الأذكار لفوائد فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار

مدير برنامج ماجستير العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة بجامعة الكويت

وعضو هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

- مع ترجمة للشيخ حفظه الله -

تأليف

سجى ديولي الديولي

الادكار لفوائد فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى المعتمدة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الاذكار لفوائد فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار

مدير برنامج ماجستير العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة بجامعة الكويت

وعضو هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

- مع ترجمة للشيخ حفظه الله -

تأليف

سجى ديولي الديولي

إهداء

للمستصبحين بنور أهل العلم إذ عسعست الفتن

دونكم جذوة المقتبس، وبغية الملتمس

تقديم الشيخ فلاح مندكار حفظه الله

Kuwait University
College of Shari'a & Islamic Studies
جامعة الكويت
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وسلم وآله ومن والاه وبعد،

إن الطالبة العزيزة والأخت الغالية سجى الديولي قد عرضت علي مجموعة من الفوائد والشوارد العلمية والأدبية التي جمعتها ثم صاغتها بأسلوبها الأدبي الرفيع وأضفت عليها ببراعتها وطريقة عرضها ونشرها مزيدا منها جمالا وفائدة، ما سرني ورأيت أثر ونتيجة ما زرعته لي طيلة الخمس سنوات الماضية، بل والله جعلني أتمنى دوام استمرارها في جمع الفوائد ونشرها وبثها للعموم للانتفاع بها؛ والتي لولاها لما كان لها اسم يعم وينتشر. وقد لازمتني من حضور المحاضرات والمقررات في المستوى الجامعي والدراسات العليا، كما كان لها الدور العظيم في تزاور رسائل الماجستير وغيرها من الكتب التي طلب مني مراجعتها، إما مشتركا، أو كتابة مقدمة لها. والحمد لله أخذت وأفادت وتشرفت باستفادتي. فجزاها الله خير الجزاء وأقول في حقها ما قيل في حق البيهقي بالنسبة لمذهب الإمام الشافعي رحمهما الله "للشافعي منة في عنق كل شافعي إلا البيهقي فإن له في عنق الشافعي منة"، وكذلك أسأل الله كما هدى بها طالبات فضل منة، فأسأل الله أن يجزيها على فضل منه لما قامت وتقوم به حوالها من المكتب والأمور الجامعية، أو في غيرها في الفتاوى المطبوعة وغيرها. فجزاها الله عني وعن طلاب العلم والفوائد خير الجزاء.

د. فلاح إسماعيل مندكار
مدير برنامج ماجستير الفقه والمذاهب الفكرية المعاصرة
كلية الشريعة - جامعة الكويت

١٤ رجب ١٤٣٩هـ
٢٠١٨/٣/٢٩م

ص.ب ١٧٤٨٣ الخالدية ٧٢٤٥٥ الكويت - هاتف: ٢٤٩٨٨٨٨ / ٢٢٢٠-٢٦٨١-٢٢١٦ - فاكس: ١٨٣٩٥٦٣ (٠٠٩٦٥)
P.O. Box:17483 Khalda, 72455 Kuwait - Tel.: 49888888/2302-2301-2269-2681-2222- Fax: (965) 4839563

تقديم الشيخ فلاح مندكار
حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

وبعد..

إن الطالبة العزيزة والابنة الغالية **سجى الديولي** قد عرضت علي مجموعة من الفوائد والفرائد والشوارد العلمية والأدبية، التي جمعتها ثم صاغتها بأسلوبها الأدبي الرفيع، وأضفت عليها ببلاغتها وطريقة عرضها ونشرها ما زادها جمالاً وفائدة؛ ما سرني ورأيت أثر ونتيجة ملازمتها لي طيلة الخمس سنوات الماضية، بل والله جعلني أتمنى دوام استمرارها في جمع الفوائد وبثها لعموم الانتفاع بها؛ والتي لولاها لما كان لها أن تعم وتنتشر.

وقد لازمتني في حضور المحاضرات والمقررات في المستوى الجامعي والدراسات العليا، كما كان لها الدور الأعظم في قراءة رسائل الماجستير وغيرها من الكتب التي طلب مني مراجعتها، أو مناقشتها، أو كتابة مقدمة لها. والحق أنها أحسنت وأفادت بنشر ما استفادته؛ فجزاها الله خير الجزاء، وأقول في حقها ما قيل في حق البيهقي بالنسبة لمذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: (للشافعي منة في عنق كل شافعي، إلا البيهقي؛ فإن له في عنق الشافعي منة)، وكذلك إن كان لي في طلابي فضل ومنة، فإن لسجى علي فضل ومنة؛ لما قامت وتقوم به سواء في المكتب والأمور

الجامعية، أو في غيرها في الفتاوى والمطبوعات وغيرها. فجزاها الله عني وعن طلاب العلم والفوائد خير الجزاء.

كتبه:

د. فلاح إسماعيل مندكار

مدير برنامج ماجستير العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

كلية الشريعة - جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النِّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمَّا بعد، فإن علم **العقيدة** أجلُّ علوم الشريعة وأشرفها، وأيُّ عمل مأمور لم يُبنَ على أساسها المأثور، جُعل كالهباء المنثور، فمن أراد الله سبحانه وتعالى له الخير - في زمن خفقت به ألوية الباطل، وعصفت بالقلوب رياح الشبهات والشهوات - وفقه لتحقيقها، وأرشده لتقريرها، بإملاص

وإخلاص له ﷻ.

وممن أولى هذا العلم العظيم العناية البالغة، وحاز فيه شرف الرتبة:

شيخنا ووالدنا **د. فلاح بن إسماعيل مندكار** - حفظه الله -، الذاب عن السُنة بَين الخلف وفق مذهب السَّلف، ألف المؤلفات، وعَلا المنابر والمؤتمرات، حتى صار مُعَوَّلاً في حفظ العقيدة من الشائبات، مع ما رزقه الله من الذكاء، وجودة الإلقاء، راجياً اقتفاء أثر خاتم الأنبياء ﷺ، وصحبه الأتقياء رضي الله عنهم، ومن اتبعهم من الأئمة النجباء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

فكان الشيخ، الدكتور، المفتي، العالم، السلفي، المقبول بين أهل العلم وطالبيه، يدعو للصلاح، ويصل الجناح، أريض للخير، أجود للغير.

ثم إن الله ﷻ منّ عليّ بالتتلمذ على يديه، والعمل عنده خمسة أعوام ماضية تطوعاً، فكان حفظه الله يُنشئ كل يوم نزهة علمية، ويدرأ عن قلبي شُبهة عقدية، وقد خولني العمل لسماع أجوبته على الاستفتاءات والشبهات، ولزوم كافة الدروس والمقررات؛ حُق لي أن أتقدم هنا بذكر بعض ما حضرته من جميل سَيره ومناقبه، حامدةً الله أن كنتُ من رواتها.

- **سبب الكتابة:**

١- دأبت آنفاً على نشر فوائد لقفتها من فيْ الشيخ على إحدى مواقع التواصل؛ لما بها من إيجاز الجواب، وبراعة الاستدلال الذي تجود به قريحته، فتكونت عندي مقالات في زبد محاضراته، وإشارات

تسترعي الاهتمام من مناقشاته، قد تكرر علي طلب لمها في كتاب، فلم أرَ منع الجواب، عسى أن يكون زكاة ما فيه.

٢- لم يسبق أن كُتب عن الشيخ إلا تفريغاً لمسموعاته، فأحببتُ أن أحوز شرف السبق بنظم عَقد من فرائده وحكاياته، مقدِّمةً بترجمةٍ منوِّهةً بعلو قدره، وسمو همته التي يُقبل بها على ميادين الخير، ودفعني أيضاً ما أدبنا به نبينا ﷺ من إنزال كل امرئ منزلته، ولا غرو أن تقدير العلماء وأهل الفضل حقٌ متعينٌ على المؤمنين والمؤمنات.

على أني - وإن أغمض لي الفَطِن المتغابي، ونضح عني المحب المحابي - لا أعدو كوني مبتدئةً؛ ليس لي في التدوين دُربة، ولا في اللغة ثروة، إلا أني أُحب أن تُتأمل الفائدة وتشيع[١]، وقد تفتقد المراجع في الكتاب؛ فذاك لأن نشأته عن تحصيلي المباشر من الشيخ دون سبق علم منه، وبعد إتمامي الكتاب عرضت الفوائد عليه[٢]، فسُرَّ بها ووثّقها بإجازةٍ تقدمت، ولم أُثقل الهوامش بالتخريج والإحالات؛ إنما هي مقتطفات تسنت لي من ثمار الشيخ الدانية اليانعة عرضتها بشكل ميسَّر، فالله أسأل - سؤال الداعي - لي وللقارئ: توفيقاً قائداً إلى الرشد، وقلباً مُتقلباً مع الحق، ولساناً مُتحلياً بالصدق، ونُطقاً مؤيداً بالحُجة، وإصابةً ذائدةً عن الزيغ.

---

(١) أغلب الفوائد لا يدليها الشيخ في محاضراته، سمعتها رداً منه على أفراد مستفتين في مكتبه، فأخرجتها للعموم.

(٢) لم أعرض عليه كل الترجمة؛ لعلمي باستعفائه عن الأثنية التي سترد فيها.

- **أقسام الكتاب:**

رتبتُ الكتاب على مقدمة، وبابين، وخاتمة.

أما **المقدمة** ففي التعريف بالشيخ حفظه الله ومجاله لكونه من البارزين في هذا الزمان.

أما **الأبواب**:

الأول: ترجمة كتبتها عن الشيخ حفظه الله، وفيه أربعة فصول:

- ذكر نسبه، شهاداته، صفة مبدأ أمره، ما قيل فيه.
- أسماء شيوخه - غير مطيلة بتراجمهم - وتلاميذه.
- تدريسه، ومؤلفاته، ونشاطاته.
- أحواله الناطقة بتميزه، وأعماله الخيرية.

الثاني: كُنَّاشة، دونتُ فيها بعض ما استفدته من علمه، وقسمتها على ثلاثة فصول:

- المحاضرات؛ فيه انتقاءات مختارة من محاضراته ومناقشاته للرسائل.
- السؤالات؛ فيه رده على الشبهات التي يُسأل عنها في مكتبه.
- الحكايات؛ فيه مواقف مر بها، وما حكاه لي.

فالخاتمة.

شكر وتقدير

الشكر **لله** ﷻ أولاً وآخراً على لطفٍ هيأ لي به من الأقدار ما صيرني عند سُدَّة الشيخ الفاضل، وقد ألفيتُ فيها خيراً كثيرا، وحباني القدرة على الموازنة بين وظيفتي في التدريس وبين العمل عنده، ما أمطرت له سمائي سُعداً، وإن كنت تحت الشمس أسعى، حتى إذا ما رآني الرائي قال: (سبحان من سخرك لخدمة الشيخ!)، يقول أبو تمام:

كم نعمة منك تسربلتها ... كأنها طرّة بردٍ قشيب

من اللّواتي إن ونى شاكرٌ ... قامت لمُسديها مقام الخطيب

ثم الشكر الجزيل إلى **والدي** الكريمين - حفظهما الله -؛ أن رحما تشوفي للتعلم بعد التخرج، فأتاحا لي المجال، وغفرا عني تقصير الوصال، وأحياني بوابل دعائهما، حتى آنس بالمنال. أحسن الله إليهما في الحال والمآل.

والشكر الوافر لأبي في العلم، فضيلة الشيخ **د. فلاح بن إسماعيل مندكار** - حفظه الله -؛ على نفائس نصائحه، فقد لقيتُ في سعة علمه وأدبه مغنىً يُصبى إليه دون الرحيل، وإن أفنيت بحر النطق نظماً ونثرا، لما كنت إلا عاجزةً عن إيفائه شكراً، يقول طريح بن إسماعيل:

سعيتُ ابتغاء الشكر فيما صنعتَ لي ... فقصرتُ مغلوباً وإني لشاكر

لأنك توليني الجميل بداهةً وأنت لما استكثرتُ من ذاك حاقر

فأرجع مغبوطاً وترجع بالتي لها أولٌ في المكرمات وآخر

وكل الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ **د. محمد هشام طاهري** - حفظه الله -؛ لتكرمه بمراجعة هذا الكتاب، وإتحافه برؤيته وملحوظاته القيمة، رغم انشغاله بإلقاء الدروس الشرعية، وقد تشرفت باطلاعه لطول ملازمته للشيخ، ولمكانته العلمية المعروفة - بارك الله له -.

الباب الأول

ترجمة الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار

حفظه الله ورعاه

ويحوي أربعة فصول:

- نسبه، مولده، شهاداته، وصفة مبدأ أمره، ما قيل فيه.
- أسماء شيوخه، وتلاميذه
- تدريسه، ومؤلفاته، ونشاطاته.
- أحواله، وشمائله الناطقة بتميزه، وأعماله الخيرية.

الفصل الأول

ترجمة الشيخ

- **اسمه**: أبو محمد، فلاح بن إسماعيل بن أحمد مندكار.
- **مولده**: ولد في الكويت، يوم السبت ٢١/ ٢/ ١٣٧٠هـ، الموافق ٢/ ١٢ / ١٩٥٠م

  بمنطقة الفحيحيل، وهو أكبر أبناء والديه.
- **شهاداته العلمية**:

١- شهادة الدكتوراه، نال فيها درجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ورسالته بعنوان «العلاقة بين التشيع والتصوف».

٢- شهادة الماجستير، نال فيها درجة الامتياز، ورسالته في تحقيق ثلاث شعبٍ من شعب الإيمان للحافظ البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- شهادة البكالوريوس، من الجامعة الإسلامية في المدينة.

٤- دبلوم دار المعلمين، تخصص لغة إنجليزية.

- **مبدأ أمره**:

عمل الشيخ فلاح مندكار مدرساً للغة الإنجليزية في مدرستي الفحيحيل والصباحية، وكان آنذاك حريصاً على مجالس العلم الشرعي، فتاق لمزيد من التأصيل والتضلع في مجالها، وبالفعل التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، وسَجَّل مرحلة البكالوريوس في كلية

الشريعة «الفقه وأصوله»، سنة ١٩٧٨م وعمره ٢٦ عاماً. ثم تحول في الماجستير والدكتوراه لقسم «العقيدة»، وكان طيلة دراسته النظامية مواظباً على حضور حلقات العلم المقامة في المسجد النبوي، ملازماً لكبار العلماء، حتى حظي منهم بفنون العلم والأدب.

وجَدَّ الشيخ - حفظه الله - بهمةٍ وهَّاجة، وفكرةٍ وضَّاءة في طلب العلم، حتى علا كعبه، وقويت عارضته، وجَنى من فننه الرطيب ما غرس، فأُشير إليه بالبنان، واستضيف في شتى البلدان، ليُرتع في روضه السلفي ما يروي ويمير.

■ **ما قيل في الشيخ - مما وقع بيدي ورغبت بإرفاقه -:**

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن فضيلة الشيخ الدكتور فلاح بن اسماعيل مندكار أحد المشايخ المعروفين لدي بحسن الخلق وسلامة المنهج والحرص على العلم الشرعي البعيد عن الغلو والتفريط والدعوة إلى منهج السلف بالحكمة والموعظة الحسنة وهو من خيرة من تخرج من هذه الجامعة ومن قسم العقيدة علماً وأدباً وعقيدة ومثله فخر للجامعة التي درس فيها والجامعة التي يعمل فيها وفقه الله لكل خير وحفظه من كل مكروه

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

وأملاه
د. صالح بن سعد السحيمي
حرر في: ١٤٢٠/١/١٩هـ
رئيس قسم العقيدة والمدرس في المسجد النبوي الشريف

كلية الدعوة وأصول الدين
نصادق على صحة التوقيع، مع عدم المسئولية عن المضمون
عميد الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد.

فإنه الأخ الفاضل فضيلة الدكتور فلاح إسماعيل مندكار من الكويت من الإخوة المصريين لدي أثناء دراسته في الجامعة الإسلامية في المرحلة الجامعية ومرحلتي الماجستير والدكتوراه وقد عهدته من خيرة طلبة العلم إستقامة وخلقاً وتمسكاً بمنهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله . كما أنه يمتاز بجودة المعلومات والغيرة على الدين وعقيدة أهل السنة والجماعة وله نشاط جيد بعد تخرجه في الدعوة إلى الله في بلاده وبعد تخرجه إلى الآن وهو لا يعرف إلا الخير والصلاح .

هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد .

كتبه
الدكتور ابراهيم بن عامر الرحيلي
عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٢٠/١/١٩هـ

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وصحبه وسلم٠٠٠ وبعد :-

فإن الأخ الفاضل الشيخ/ فلاح بن اسماعيل بن أحمد الكندري ، من المعرفين لديننا بسلامة المعتقد وصحة المنهج ومتانه العلم ، وهو من أهل العلم والمعرفة بمعتقد ومنهج أهل السنة والجماعة ، وله جهد واضح ومبارك ـ ان شاء ا لله ـ في نشر العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج السلفي الصحيح ، ولا نعرفه أنه قصّر في ذلك أبداً ٠ ومما نعلم عنه ـ حفظه ا لله ورعاه ـ أنه كريم النفس عالي الهمة دمث الخلق مترفع عن سفاسف الأمور فضلاً عما يزيل الحشمة والوقار ويخدش الحياء والله أزكي على ا لله أحداً ، وا لله حسيبه ، والحمد لله رب العالمين٠

الشيخ عبيد بن عبدا لله الجابري
المدرس بالجامعة الاسلامية سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية
المدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد

فإن فضيلة الشيخ الدكتور / فلاح بن إسماعيل مندكار أحد المشايخ المعروفين لدي بالاستقامة وسلامة المعتقد وحسن الخلق وقد صحبته من سنين طويلة أيام الدراسة في كلية الشريعة منذ عام ١٣٩٩هـ ثم في مرحلة الماجستير ثم في مرحلة الدكتوراه وقد عرفته خلال هذه السنين معرفة جيده واستفدت من أخلاقه الفاضلة وحسن سمته وحرصه على منهج السلف والدعوة إليه ومثله يقتدى به في الخير وهو أهل لكل خير وفقه الله وأعانه ونفع به وسدده .

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وإصحابه أجمعين

كتبه :

د. محمد بن عبد الوهاب العقيل

وكيل كلية الدعوة وأصول الدين

كلية الدعوة وأصول الدين
نصادق على صحة التوقيع ، مع عدم المسئولية
عن المضمون
عميد الكلية
د. عبيد بن عبد الله السحيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

أما بعد :

فإنني أعرف أبا محمد الشيخ الدكتور/ **فلاح بن إسماعيل مندكار الكندري**، من عهد طويل أيام طلبه العلم الشرعي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، حتى تخرج منها بالدكتوراة، ورجع إلى بلده ـ بلد الخير الكويت ـ، ولا يزال التواصل قائماً بيني وبينه، وإن الثقة لم تهتز به لحظة واحدة، ولا يوماً من الأيام منذ عرفته .

هو الرجل؛ مثال في الخلق الفاضل، وكرم الخلال، ونظافة السيرة، مع الاعتدال والاستقامة وحسن الحال والسمت، وسلامة المنهج، وصدق التوجه، وهو ذو باع طويل في فهم منهج أهل السنة والجماعة، وله مواقف مشهودة في الدعوة إليه، والدفاع عنه، والذب عن حياضه، وعن أعراض أهل السنة وولاة أمرهم ؛

صاحب ولاء سنّي لولاة الأمر؛ مما جلب له عداوة ذوي الحقد من الزائغين عن الصراط من الخوارج ومن لفّ لفّهم .

وأحسب أن على رأس من يعرفه ـ بما نعرفه به ويزكيه ـ من كبار العلماء في هذه البلاد، سماحة والدنا الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مفتي عام المملكة ورئيس الإفتاء وإدارات البحوث العلمية، وأن الاتصال والاتفاق موصول بينه وبينهم .

والخلاصة؛ أن مثل الأخ الفاضل الشيخ الدكتور/ فلاح بن إسماعيل مندكار، وهو علمٌ من الأعلام، يُسأل التزكية، ويُعتمد قوله .

هذا والله نسأل لنا وله التوفيق والسداد .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد .

كتبه

فالح بن نافع الحربي

المدينة النبوية/ في ١٤٢٠/١/٢٣هـ

الفصل الثاني

شيوخه وتلاميذه

■ **شيوخه:**

تحمل الشيخ حفظه الله العلم عن عدد كبير من العلماء الأجلاء، منهم:

١- فضيلة الشيخ مفتي الأنام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- فضيلة الشيخ فقيه الزمان الأصولي المفسر محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- فضيلة الشيخ محدث العصر محمد ناصر الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- فضيلة الشيخ محدّث الحجاز حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

٦- فضيلة الشيخ محدّث المدينة عبدالمحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله.

٧- فضيلة الشيخ المفسر أبو بكر بن جابر الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- فضيلة الشيخ العلامة الدكتور محمد أمان بن علي الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩- فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد الغنيمان حفظه الله.

١٠-فضيلة الشيخ المحدّث الأستاذ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

١١- فضيلة الشيخ الفرضي عبدالصمد بن محمد الكاتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٢- فضيلة الشيخ المحدّث عبدالقادر حبيب الله السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٣- فضيلة الشيخ الفقيه محمد بن حمود الوائلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٤- فضيلة الشيخ المفسر محمد بن المختار الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٥- فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبدالرحمن الحذيفي حفظه الله.
١٦- فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم بن مراد الأثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٧- فضيلة الدكتور علي بن ناصر الفقيهي حفظه الله.
١٨- فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
١٩- فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي حفظه الله.
٢٠- فضيلة الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري حفظه الله.
٢١- فضيلة الشيخ المفسر الأصولي النحوي أحمد بن تاويت الطنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- **تلاميذه:**

جمع غفير، حصرت العدّ على من نال شهادة الدكتوراه، ممن تيسر لي معرفته:

١- د. أحمد صباح الملا، دكتوراه في أصول الفقه، ومدير المرحلة الثانوية في التعليم الخاص.
٢- د. أحمد مهنا العازمي، مدرس في وزارة التربية، وإمام وخطيب في وزارة الأوقاف.
٣- د. ترحيب الدوسري، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية - المدينة النبوية، قسم أصول الفقه.

٤- د. حمد الهاجري، رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بجامعة الكويت.

٥- د. خالد شجاع العتيبي، عضو هيئة تدريس بكلية الشريعة، ورئيس الهيئة الشرعية لبيت الزكاة.

٦- د. دغش العجمي، مدرس في وزارة التربية، وإمام وخطيب في وزارة الأوقاف.

٧- د. دهام الفضلي، عضو هيئة تدريس بكلية الشريعة قسم الفقه المقارن، وعضو لجنة إعداد الخطبة النموذجية.

٨- د. عبدالعزيز الفضلي، مدرس منتدب في كلية الحقوق.

٩- د. عبدالله الشريكة، مدير مركز تعزيز الوسطية، إمام وخطيب بمسجد زايد الدويلة.

١٠-د. عبدالله صباح الملا، عضو هيئة للتدريس بكلية الشريعة قسم التفسير والحديث.

١١-د. فهد الكندري، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية.

١٢-د. مالك الرشيدي، عضو هيئة تدريس جامعة الكويت، تخصص التفسير والحديث.

١٣-د. محمد زايد العتيبي، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة قسم التفسير والحديث.

١٤-د. محمد هشام طاهري، اختصاصي دراسات إسلامية في مكتب وكيل الأوقاف، إمام وخطيب متطوع بمسجد عائشة المحري.

١٥-د.يوسف الصقر، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية.

وللشيخ تلاميذ آخرون، لا يضرهم عدم ورود أسمائهم - نفع الله بعلمهم -، إلا أن له طلاباً ملازمين: كالشيخ محمد سعد المطيري، الشيخ حسن الهاجري، والشيخ تحسين الحسيني حفظهم الله سبحانه وتعالى.

الفصل الثالث

تدريسه

وفيه ما عاينته من:

أسلوبه، التزامه، ساعته المكتبية، وأبيات شعرية يستحضرها.

■ **أسلوبه:**

يتسم شرح الشيخ فلاح مندكار - حفظه الله - باعتماده على التأصيل والتعزيز بالدليل، يبدأ بالقراءة النصية، فلا يترك معنى مغلقاً على الطالب إلا فتح صياصيه، ثم يقابل الأقوال في ميزان النص الشرعي؛ فيشحذ الأفهام باستثارة القرائح للمناقشات، ويفسح المجال للمداخلات، وبعدها يُرجح ما يراه صواباً باجتهاده بسلاسة وسلامة من التعقيد، يُعفي الحاضر من علاج التفهم، ويسترسل في بيان تهافت أدلة المخالفين من معظمي العقل، فيجيبهم بالعقل والشرع واللغة، وهو في ذلك ملتزم بمنهج مطرد لا يحد عن قواعده، حتى يتخرج الطالب من عنده على ثلج ويقين.

ولا بد أن أقول.. إن المستمع لشرحه ليستروح ريح شيخ الإسلام **ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لحرصه على التقعيد والمقابلة، وما ذاك بغريب؛ فقد

استبان لذي عينين حب الشيخ فلاح الساطع له، وإن أسارير مسرته لتبرق إن جيء باسم الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ أمامه، فيستطرد دائماً: (قالها الإمام الذهبي في حقه: هو شيخنا، وشيخ الإسلام). ويتعدى حبه لعنايته بمؤلفات الإمام شرحاً وتعليقاً، وتقريراً على طلبة الدراسات العليا - كالتدمرية والحموية -، وأذكر افتتاحه إحدى المقررين بخاطرة كتبها في شيخ الإسلام، قد وددت إرفاقها في هذا الموضع إلا أن الشيخ لم يحتفظ بها، وعلق في ذهني منها قوله: (إن في الغرق ببحر علم شيخ الإسلام نجاة، ومن لم يغرق ببحره لم يتبين له الحق بتمامه، ذاك حقٌ لا نغلو فيه، وقد سبقنا في الشهادة له معاصروه أتباعاً وأعداءً).

ومن جهة أخرى.. فإن الشيخ شغوف بأهل السنة، شنف لأهل البدع؛ تراه أرق من النسيم في معرض الحديث عن النبي ﷺ، ومظاهر حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ له، وأعصف من الرياح في معرض ذكر المخالفين، والذين يقولون بغير علم ولا هدى، ولا سيما المتطاولين على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فإنه يحض على لعنهم بقوله: (من لعنه الله يلعنه الناس)، ويقرع الأسماع بزجره عن موالاتهم؛ غيرةً على السنة وأهلها، ويحض أيضاً على تخصيص الدعاء إذا دُعي لعامة أهل الإسلام والإيمان؛ احترازاً عن أن يشملهم، فيقول: (اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة، **وشهدوا لجميع أصحاب نبيك بالولاية**) أو (**أهل السنة والجماعة**). وهذا التحفظ في الدعاء للمسلمين تعلمه من شيخه أبي بكر الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فكان

يخصص الدعاء في الصلاة إذا جيء بالجنائز في المسجد النبوي[١].

ولا تخلو محاضرات الشيخ فلاح مندكار حفظه الله من الترويح بذكر حكايا الصالحين، ليتأسى الحاضرون بمواقف ثباتهم في سبيل إيصال العقيدة الإسلامية صافية، كما ورثوها عن النبي ﷺ بادئ الأمر، ناشراً من مآثرهم شذاً يُهدئ النفوس ويَختلب القلوب، وأحياناً لا يملك بوادر دموعه أثناء سردها، ومن تلك الحكايا الشديدة التأثير عليه:

- رد خبيب بن عدي على أبي سفيان: (والله لا أُحب أني آمن في أهلي ومالي، ومحمد ﷺ يُشاك شوكة واحدة).
- قصة وفاة معاذ بن جبل رضي الله عنه بالطاعون، وكيف دعا لينال الشهادة، ورضي بالبلاء، وقال بعدما أُغمي عليه من شدة الألم ثم فاق: (اللهم غُمَّني غَمَّك، فوعزتك إنك لتعلم أني أُحبك).
- فتنة القول بخلق القرآن، والعذاب الذي اجتاح جهابذة أهل السنة؛ لا لجرم بل لقولهم الحق، وتحديداً حال وصف تعذيب الإمامين نعيم بن حماد وأحمد بن نصر الخزاعي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.
- بكاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جاءته كنوز كسرى؛ خشية أن يكون من الذين عُجلت لهم حسناتهم في الدنيا، ودعاءه

---

(١) ويدل عليه خبر الله سبحانه وتعالى عن دعاء ملائكة حملة العرش: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ غافر: ٧-٨، فقوله: (تابوا) أي: عن الشرك، (واتبعوا) أي: بترك البدع.

ربه: (اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجاً؛ فإني أسمعك تقول: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ١٨٢).

عند هذه المواقف تؤذن مدامعه بالهموع، ويلتأم الإنصات هُنيّة، حتى يقطعه متنهداً معقباً:

(هم الرجال حقاً، كما قيل:

رجالٌ حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنثت يمينك يا زمان فكفري

ادعوا الله أن يجمعنا بهم في جنته)، وكأنما ألفاظه تكسب من روحه قوةً تصيب مواقع الشعور! فيستحليه ويستمليه من حضر.

كما أن الشيخ فلاح - حفظه الله - ليستأنس بحكايا مشايخه الفضلاء، ويعمد لتخليل المحاضرة بأقوالهم ومحاسنهم؛ طمعاً بدعاء الحاضرين لهم، منها:

- مقولة الشيخ أبي بكر الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ: (خاب وخسر من غلبت آحاده عشراته)، وعنى: من غلبت سيئاتُه حسناته؛ لأن جزاء السيئة بمثلها وقد تمحى، أما الحسنة فهي بعشر أمثالها، والله يضاعفها لمن يشاء.
- ومن العبارات التي يكثر الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ ترديدها: (عليكم بالجادة، وإياكم وبنيات الطريق).

لقد بلغ الشيخ فلاح مندكار في إجادة التعليم شأواً، أقر به من قبل موجه اللغة الإنجليزية «وجيه المصري» بعدما حضر حصته لتقييم شرحه، فأقبل عليه وأوجز التعليق: (**لقد خُلقتَ معلماً**). وها هو الجمع في محاضراته

يشهد لقوله، ولا أُحصي عدد المرات التي عاد إليه فيها طلابه القدامى؛ ليسلموا عليه ويشكروه على فوائده العالقة في أذهانهم مع طول العهد.

■ **التزامه:**

من المعروف عن الشيخ فلاح مندكار حفظه الله مواظبته على حضور جميع المحاضرات، من أول يوم في الفصل الدراسي إلى آخره، لا يتغيب إلا ما اضطر وقد ندر، يأتي ولو حال مرضه، حيث يراوده الناس كي يستريح في منزله، فيدفعهم بعزمه الذي أرهق جسده مكملاً شرح الدرس، ويعجب الطالب من انطلاقة الشيخ وحيوية انفعالاته رغم إعيائه. وحين تخلو الجامعة في أيامها الأخيرة، يُرخص بعض الأساتذة لطلابهم الغياب، ولا يتبقى في الجامعة إلا الشيخ فلاح وعدد لا يتجاوز اليد الواحدة، فيستأذن الطلابُ الشيخ ليعفيهم من الحضور، فيجيب جوابه المعهود: (ائتوني بكتاب رسمي من عمادة الجامعة يسمح بهذا ولكم ما أردتم، وإلا فحرام عليّ شرعاً التغيب عن دوام رسمي، أفأُدخل على أهل بيتي مالاً حراماً؟ لا والله، من حضر من الطلاب سأشرح له ولو كان واحداً).

وقد حكى لي الشيخ ثلاثة مواقف مبيناً أن الإلتزام أدبٌ تخلق به شيوخه من قبل:

● **الشيخ المختار الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(بلغتْ شدة مرض شيخنا المختار الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يتحامل في مشيته، مستعيناً برَجلين ليوصلاه إلى موقع الدرس الذي يلقيه تطوعاً

في المسجد النبوي، وحين رأيته رجوتُه أن يرجع ليستريح ولو ليوم واحد، قال لي: «يا مسكين؛ أنا أتشفى بهذه المجالس»).

● **الشيخ عبدالصمد الكاتب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(كنت أحضر للشيخ عبدالصمد الكاتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ درساً يومياً بعد المغرب عند الروضة في المسجد النبوي، وفي أحد الأيام شاع في الكلية خبر وفاة ابن الشيخ عبدالصمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتعين موعد دفنه والصلاة عليه عصر ذاك اليوم في البقيع، فاجتهدتُ بإخبار طلبة العلم الذين يحضرون حلقته في المسجد النبوي بإعتذاره عن درس اليوم لظرف العزاء، وجلستُ بعد المغرب في المسجد أُذاكر، وإذ بي أرى الشيخ عبدالصمد مقبلاً متأهباً لإلقاء الدرس! دنوت منه متعجباً وسلمت عليه، فسبقني بسؤاله: (يا فلاح، أين الإخوان؟)، قلت: (أنا من بلغهم بعدم المجيء لظرف العزاء عندكم، ظننت أنك ستكون مع أهلك في هذا الوقت)، فحولق وقال: «ولِم؟ عفا الله عنك يا فلاح، إعلم أني دفنت بيدي هاتين في البقيع سبعةً من الولد، وهذا ثامنهم، وإني والله أحتسبه في موته كما أحتسبه في حياته).

● **الشيخ عبدالمحسن العباد - حفظه الله -**:

(قرأت على الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله كتاب الشريعة للآجري وكتب أُخرى، وذلك حين كان يجلس منتظراً مراجعات طلبة الدراسات العليا الذين يشرف على رسالاتهم، وقد خصص لهم وقتاً في المكتبة العامة في الدراسات العليا، فكنت أغتنم اللحظات التي يتأخر

فيها الطالب على الشيخ، وأقرأ فيها ما تيسر من الكتب عليه، فلم يكن ليغادر وقتاً حدده لطلابه حتى وإن لم يأتوا، وقد طلب الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ أن آخذه لمكان الشيخ عبدالمحسن ليصحبه لاجتماع إدارة الجامعة الذي حان أوانه، فلما وصلنا إليه تعذر الشيخ عبدالمحسن قائلاً: «تبقى من الوقت المحدد لمراجعات الطلبة ربع ساعة، ولن أُغادر المكتبة حتى يتنهي الوقت المخصص لهم»، ولم يكن عنده وقتئذ أحدا).

■ **ساعته المكتبية:**

لعل أغلب ما دونته بكناشتي من ساعته المكتبية، حينما يتوافد على مكتب الشيخ المستفتون، والراجون رفع الإلباس عنهم، وفيها يقرأ الشيخ الرسائل العلمية المراد مناقشتها، فكانت ساعةً ذهبيةً بالنسبة إليّ، ومربعاً لصيد الفوائد، قد رأيت الشيخ فيها يستقبل السائل بكليته، ببشاشة وصباحة وترحيب طلق، يُلاطف السائل حتى يستريح إليه ولا يهاب منه، يجيب ببدهية حاضرة، ويتشعب بما يتوسم من رغبة السائل، ويطيل حتى يعلم من محياه فرحة الفهم، وأحياناً يكون الوقت ضيقاً والشغل كثيراً، لكن السائل يظن من تركيز الشيخ معه تفرغه، أذكر حين كانت قضية داعش في بدايتها، أقبل الطلاب على الشيخ لمعرفة رأيه فيهم تترى، فأُذهل من رد الشيخ على كل منهم كأن لم يُسأل عنهم قط! يتجاذب أطراف الحديث بتأثر ولا يُعجل، يضع للسؤال تقديراً ولو كان بسيطاً مكرراً، وإن تحاكم إليه اثنان حل نزاعهما حتى يرضيان سوياً، فيقومان من عنده بنفس مطمئنة لحُكمه، حتى تظنها إحدى حظيات لقمان.

■ **بعض الأبيات الشعرية التي يستحضرها الشيخ في محاضراته**[١]:

❖عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يهتدي

طرفة بن العبد

❖ومهما تكن عند امرئ من خليقة يخالها تخفى على الناس تُعلم

ابن أبي سلمى

❖تعيرني أنّا قليل عديدنا فقلت إن الكرام قليل

السموأل

❖أُعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

معن بن أوس

❖النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي قبل الموت بانيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشرٍ خاب بانيها

فاعمل لدار غداً رضوان خازنها والجار أحمد والرحمن ناشيها

قصورها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها

علي بن الحسين رضي الله عنه

(١) وفي نسبة بعضها نظر.

❖كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
كعب بن زهير

❖وإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدؤها كلام
نصر الكناني

❖شابه عدي أباه في الكرم . . ومن شابه أبه فما ظلم
رؤبة بن العجاج

❖زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشِر بطول سلامة يا مربع
جرير

❖تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل
الشافعي

❖جزى الله الشدائد كل خير وإن جرعتني غصصاً بريقي
وما مدحي لها حباً ولكن عرفت بها عدوي من صديقي
الشافعي

❖وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
الشافعي

❖نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

الشافعي

❖ذهب الحمار بأُم عمرٍ فلا رجعت ولا رجع الحمار

أبو أيوب رضي الله عنه

❖وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى المبصرون عن الضياء

المتنبي

❖وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

المتنبي

❖وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

المتنبي

❖لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

المتنبي

❖لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يقتر والإقدام قتال

المتنبي

❖ألا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

أبو العتاهية

❖إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

العجلي

❖عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ إذا لم تفهم البقر
البحتري

❖خفف الوطء فما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد
وهوان علينا وإن بعد الزمان هوان الآباء والأجداد
تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد
المعري

❖مشيناها خطىً كتبت علينا ومن كتبت عليه خطىً مشاها
المعري

❖قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
الطغرائي

❖لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسانُ
هي الأيام كما شاهدتها دول من سره زمنٌ ساءته أزمانُ
أبو البقاء الرندي

❖لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة لهم إذا جهالهم سادوا
الدوءلي

❖ستعلم حين ينجلي الغبار أفرسٌ تحتك أم حمار
الهمذاني

❖عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يحول من الطعام والشراب
ابن الرومي

❖ولقد عجبت والعجائب جمة قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول
لبيد بن الأعوص

❖ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد
ابن نباته

❖عالجت كل أكمه وأبرص مشوه لكنني لم أطق قط علاج الأحمق
ابن مشرف

❖إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
المنصور

❖رجالٌ حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنثت يمينك يا زمان فكفري
عمارة اليمني

❖لو جئت اليوم.. لحاربك الداعون إليك.. وسموك شيوعية
مظفر النواب

❖إذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب.
لا يعرف قائله

❖وكم من رجال تعد بألف ألف وكم من ألف ألف تمر بلا عد

لا يعرف قائله

❖الناس شتى وآراء مفرقة كلٌ يرى الحق فيما قال واعتقدا

لا يعرف قائله

❖فما ينفع الجرباء قرب صحيحة إليها ولكن الصحيحة تجرب

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أصعب

لا يعرف قائله

■ **مؤلفاته عديدة، منها:**

١- العلاقة بين التصوف والتشيع (رسالة الدكتوراه).

٢- تحقيق ثلاثٍ من شعب الإيمان (رسالة الماجستير).

٣- شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- شرح الأصول الستة للإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- نزعة التكفير، خطورتها وعلاجها.

٦- الرقى الشرعية بين التنزيل والتطبيق.

٧- الاعتقاد الواجب نحو الصحابة.

٨- الاعتقاد الواجب نحو القدر.

٩- العقيدة أولاً (مقال نشر في مجلة الشريعة).

١٠-الأخلاق الإسلامية (مذكرة جامعية).

١١-الملل والنحل (مذكرة جامعية في المعتزلة، الأشاعرة والخوارج).

١٢-عقيدة٢ (مذكرة جامعية في الإيمان بالملائكة، الكتب والرسل).

١٣-همسة في أُذن عاق. (تُرجم للغة الإنجليزية)

١٤-الاعتقاد الواجب في المحبة (محبة الله: دراسة عقدية).

■ **نشاطاته**[١]:

عُرف الشيخ بجهوده العلمية والدعوية، وكثيراً ما يستضاف خارج الكويت: دولة الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والمملكة العربية السعودية، وتونس، والهند.. ويلح أهل السودان وتركيا على زيارته ليشاركهم إلقاء الندوات، وإحدى أنشطته في أمريكا مسجلةٌ على اليوتيوب بعنوان: «الشيخ فلاح مندكار يلقي محاضرة في سجن من سجون أمريكا». كما لا يخفى نشاطه داخل الكويت بالدروس الأسبوعية وغيرها، التي يتضح فيها عنايته بشرح كتب أهل السنة والجماعة، منها:

١- شرح الأصول الثلاثة.

٢- شرح كشف الشبهات.

٣- شرح الأصول الستة.

٤- شرح الفتح المجيد.

٥- شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفوزان.

٦- شرح الفتوى الحموية.

٧- شرح التدمرية.

٨- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.

٩- شرح السنة للبربهاري.

---

(١) معظمها مسجلة محفوظة على اليوتيوب.

١٠-شرح العدة شرح العمدة.

١١-شرح الشريعة للآجري.

١٢-شرح الأربعين النووية.

١٣-شرح رياض الصالحين.

١٤-شرح كتاب التوحيد وكتاب الفتن من صحيح البخاري.

١٥-شرح الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ الفوزان.

١٦-شرح القواعد المثلى لابن عثيمين.

١٧-شرح منهاج السنة لأبي بكر الجزائري.

١٨-شرح رسالته العلاقة بين التشيع والتصوف.

١٩-شرح المختصر في صفات النبي ﷺ وأخلاقه.

- **وله مشاركات نافعة في عدد من المؤتمرات والملتقيات التي دعي إليها من داخل وخارج الكويت:**

١- شارك بملتقى الآداب الإسلامية بمحاضرة «الأدب مع الله».

٢- شارك في مؤتمر (التكفير) ببحثه المنشور باسم: «نزعة التكفير».

٣- شارك في المؤتمر الدولي (المفهوم الصحيح لأهل السنة والجماعة وأثره في الوقاية من الغلو والتطرف).

٤- شارك في ملتقى (كيف نواجه الإرهاب؟) بمحاضرة «طرق تحصين الشباب من خطر الإرهاب».

٥- شارك في ملتقى (فقه اليوم الآخر).

٦- شارك في مؤتمر خريجي الجامعة الإسلامية.

٧- شارك في مؤتمر مستجدات الفكر الإسلامي (السياسة الشرعية رؤية شرعية).

٨- شارك في مؤتمر (العلاج بالقرآن) الذي أشرف عليه الهلال الأحمر في الكويت.

جائزة التميز

في يوم الأربعاء ٢٣ أغسطس ٢٠١٧م

الموافق ١ ذو الحجة ١٤٣٩هـ

فوجئ الشيخ فلاح مندكار حفظه الله بزيارة وفد من الجامعة الإسلامية لمنزله من أجل تسليمه جائزة؛ حيث رعت المملكة العربية السعودية تكريم الشخصيات العشر المنتخبة من خريجي الجامعة الإسلامية، وتصدر بفضل الله الشيخ فلاح مندكار قائمة الأسماء العشر المتميزين؛ لكونه خريجها الذي بدت نشاطاته في نشر العلم متواترةً مثمرة، بارك الله فيه.. إن له من اسمه نصيب:

الفصل الرابع

أحواله

فيها ما استوقفني من أحواله الزاهرة، وأخلاقه الكريمة:

- **إيقاف الدرس:**

إن من دأب الشيخ إيقاف محاضراته إذا استضيف في كلية الشريعة شيخ جليل من خارج البلد لإلقاء ندوة، ويحيل طلابه إلى حضورها، ويحثهم على الاستفادة منها، بل ويتقدم للندوة ولاستقبال الضيف الكريم.

- **حضور الدروس الدينية:**

تصفحتُ توزيعات وجدتها عند الشيخ تخص دورة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية السنوية، والتي يلقيها مشايخ استضيفوا من المملكة العربية السعودية، كفضيلة الشيخ صالح السحيمي، وفضيلة الشيخ سليمان الرحيلي - حفظهما الله -، فرأيت اسم الشيخ فلاح مدوناً في بند «اسم الطالب» على توزيعات الدورة، وقد اسودت الصفحات بتعليقاته، فأعجبتُ من استمراره بحضور المجالس كمتعلم بعدما بلغ ما بلغ من مناصب علمية عالية! متواضعٌ لم تأخذه العزة بالشهادات كما

أغرت الكثير فأقعدتهم.

عرفت أن الشيخ يلتزم بحضور هذه الدورة العلمية كل عام، وحكى لي من يرافقه - الشيخ تحسين الحسيني حفظه الله - أن حضوره ليس كحضور الزائر المُطلع، وإنما حضور الحريص المستزيد الذي بيده قلمه، يقيد الفوائد ويتابع الشرح بشكل يلفت أنظار طلاب العلم إليه، فيجيبهم: (ليس للعلم حد، إنما التعلم إلى اللحد).

وإني لأذكر جيداً كلمته العام الماضي، حين قدم إليه في الجامعة الشباب القائمون على تنظيم الدورة؛ ليسجلوا عنه كلمةً يشجع بها الناس لحضورها، فقال حفظه الله:

(كان طلبة العلم فيما مضى يرتحلون ويتغربون ويتحملون المشاق في سبيل الظفر بالمعلومة، وفضيلة الامتثال بها، وقد يعودون لأهليهم بخفي حنين، أما اليوم فنحن في نعيم ورفاهية؛ حيث إن المشايخ الكرام هم من يأتون إلى بلادنا، وتُسنح الفرص للتعلم المجاني، مع توفر المساجد المُهيئة المُكيفة، وتوهب الكتب والدفاتر والأقلام، فعلى أي شيء أُشجع طلبة العلم بعد هذا؟! لا يحبس الناس في هذا النعيم إلا النفس الأمارة، فالجموها، وهَلُمَّ إلى المجالس الخيّرة لاقتناص الفوائد النيرة، أخلصوا النية لله ﷻ، وليركم منشغلين فيما يحب).

■ **حظوة الشيخ ومحبته بين أهل العلم:**

أطنب المشايخ في الثناء على الشيخ فلاح ثناءً يدل على ما تبوأه من المكانة المرموقة عندهم، ويتجلى هذا حين يأتي بعض المشايخِ الكويتَ، فإنهم يحرصون على تخصيص يوم لزيارة منزله - حفظه الله-؛ لوثوق عرى المحبة والإخاء، منهم: الشيخ عبداللطيف آل الشيخ، الشيخ عبدالله الغنيمان، الشيخ سعد الشثري، الشيخ صالح السحيمي، الشيخ عبدالرزاق البدر، الشيخ سليمان الرحيلي، والشيخ صالح سندي - حفظهم الله -. ونزل قبل الشيخ محمد بن ناصر الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ ربيع المدخلي، والشيخ عبيد الجابري - حفظهما الله - في منزله عدة أيام، ويصر بعضهم على مصاحبته للملتقيات المدعوون إليها.

وقد أثنى عليه الشيخ سليمان الرحيلي - حفظه الله - في تسجيل له: (أنا أعرف عدداً.. بل أعرف كل المشايخ هنا في الكويت، وأعرف عنهم خيراً - أسأل الله أن يزيدهم من الخير -، ولو لم يكن عندكم إلا الشيخ **فلاح إسماعيل** لكفى به أباً؛ الشيخ فلاح عرفته وأنا طالب في الجامعة وهو شيخ، عرفته من أرق الناس، ومن أنصح الناس، ولا أُزكي على الله أحداً، ولكن هذا الذي علمت، ولا أخفيكم أني تأثرت بلطفه مع قوته، فقد رأيت رجلاً قوياً ذا هيبة، لطيفاً ذا رقة، وأراه من نعم الله على هذه البلاد، وعلى طلاب العلم في هذا البلد؛ فكيف وفيه خير كثير والحمد لله).

■ **حسن الموازرة والمكانفة:**

عُرف الشيخ بسخائه في بذل العلم والجاه والمال والمشورة، رجلٌ محب للإصلاح، يقوم بنفسه ساعياً ولا يُحيل، يعطي النافلة، ولا يسأل الناس إلا مستشفعاً لمحتاج أو مدقع، قد سمعت من طريقٍ صحيح كفالته الخاصة على أُسر عديدة في الكويت، لم يكن يخبر عنها، لولا أن جاء العيان فألوى بالأسانيد؛ كم مرة يطرق بابه طارق فيستأذننا ليدس في جيبه خفية ظرف مالٍ، ينم عنه صوت فيهٍ بالشكر فاغر يوسعه حمداً، وقد يسَّر لطلبة العلم القبول في الجامعات الشرعية، وللمتعثرين التعيين في الوظائف الحكومية، ما يأتيه آتٍ إلا وبُشِّرَ بحسن المنقلب من عنده، بوركت مساعيه، يُرى فيه قول الحطيئة:

متى تاتهِ تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقِد

■ **المشاركة:**

أمد الله الشيخ بآداب النفس من الرحمة والحلم والصبر والتواضع، وهو على سعة علمه خفيف الروح والدعابة، مشرقٌ بابتسامته، له مجلسٌ في منزله مفتوح للجميع، يُخالط الناس ويُباسطهم مباسطة مؤلفة، يسمع الشكوى، يشارك الأفراح والأحزان، ويحضر الجنائز، ويقابل المسيء بالعفو، ويدعو إليه مرتلاً: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ النور: ٢٢، ولا يُعاتب، وإن فعل فإنه يُقدم العفو على ذكر العتب؛ تأسياً بقول الله ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٣، ويحفظ الجميل وينسبه لأهله وإن خالفوه قولاً ومذهباً.

■ **النصيحة للصلاة والدعاء:**

لم يكن الشيخ ليثقل بنصحه أو يباشر، بل يتخول ويوري، يتوسع في حديثه أو جوابه حتى يُضمن فيه ما احتمل من الرسائل الوعظية مستغلاً أبعاد السؤال، اقترحت عليه يوماً أن يُفرق محاضراته بين الصبح والظهر؛ ليكون أخف عليه من تأخرها وتواليها، فأجابني مُطعماً جوابه بموعظة: (أحتاج أن يكون وقت محاضرتي متأخراً؛ ليتسنى لي النوم بعد صلاة الشروق، قد علمنا شيخنا حماد الأنصارى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العلم وسيلة وغايته العمل، وأنه منذ تعلم فضل صلاة الشروق[1] ما تركها، ومضى على إلتزامه بها نحواً من ستين عاماً، وأنا منذ عقلتُ هذا الحديث منه والفضل وأنا ألتزمها، لذا يصعب عليّ المجيء باكراً، وليكن همكِ أنتِ أيضاً الإلتزام بما تعلمته من الفضائل كالرواتب والنوافل).

كما سألته: (كيف تدعو الله في صلاتك؟)، فأجاب بتفصيل: (لا أغفل عن الدعاء لمن أحب، وأتخير من المأثور، كما أرشدني الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومما أدعو به في صلاتي:

- لنفسي: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ إبراهيم: ٤٠؛ فشتان بين «إقامة» الصلاة وبين «أدائها»، وهذا دعاء عظيم أن يُدعى به أثناء صلاة.
- للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا

(١) روى الترمذي قول النبي ﷺ: (من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة) حسنه الألباني

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحشر: ١٠.

- أدعيه شاملة: اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى.
- اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء، لي ولأبنائي وأهلي.
- حق الوالدين: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤.
- اللهم اغفر لجميع أجدادي وجداتي، وأعمامي وعماتي، وأخوالي وخالاتي.
- اللهم اغفر لجميع علمائنا ومشايخنا، ومن أحببناهم فيك وأحبونا فيك).

■ **أعماله الخيرية:**

أسهم الشيخ فلاح مندكار - بفضل الله - بإنجاز عديد من الأعمال الخيرية، وقد حكى لي قصة بدايته بمشاريع الخير:

(كانت خطوتي الأولى في هذه المسيرة يوم كنت طالباً في الجامعة الإسلامية، حيث كان بيني وبين عدد من أصحابي - على رأسهم الشيخ د. فلاح السعيدي حفظه الله[1] - صندوقاً نجمع فيه أسهماً مالية شهرياً؛ لمساعدة الزملاء الأجانب المحتاجين، واستمر هذا المشروع الطلابي في إعانة طلاب العلم في الجامعة، ثم زيد بقيمة السهم لاتساع دائرة المحتاجين، وبعد أشهر نمى خبره إلى الشيخ أبي بكر الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ، فاستدعانا وعاتبنا: (هلّا أخبرتمونا فنكون فيها معكم؟)، ثم تفشى أمر الصندوق لباقي الأساتذة، ولما علم به الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) سيرة الصداقة العريقة بينهما؛ التقيا عندما كانا طلاباً في دار المعلمين، حيث يَدرس الشيخ اللغة الإنجليزية، والشيخ السعيدي يَدرس الرياضيات، عاشا في السكن الداخلي معاً لمدة عام دراسي كامل حتى فرقهما التخرج والعمل، وبعدها توافقت رغباتهما بالتوجه لطلب العلم الشرعي في المدينة النبوية، فسافرا ودرسا في الجامعة الإسلامية، وكانت شقتهُ فوق شقتهِ، قضيا نحو اثني عشر عاماً في المدينة النبوية، مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، عُمراً حافلاً بالخير والحب والعلم والتناصح، وكانا يُناديان من قِبل مشايخهم بـ: (فلاح الأول وفلاح الثاني)، (فلاح الكبير وفلاح الصغير)، ولقبهما الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله بـ(فَرَسَي رِهان) لتسابقهما نحو العلم وتميزهما. وبعد مضي اثنا عشر عاماً، عادا للكويت أُستاذين من أفضل أساتذة العقيدة، والأكثر دقة في طرح المادة العلمية، يقصدهما كل طالبِ علم مجتهدٍ مستزيد، وكان مكتبهُ قرب مكتبهِ، قضيا ستة وعشرين عاماً في التدريس الجامعي. صُحبة وأيُّ صحبة! - بارك الله لهما في علمهما وعمرهما وزادهما من فضله -.

طلب مني أن أكتب كتاباً بأسماء المساهمين وفكرة الصندوق، وأذهب به إلى رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأن أنظر لجوابه ثم أعود بخبره إليه، فلبيت الطلب، وزرت الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مكتبه، أدخلني عليه الشيخ ابراهيم الحصين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقُرئ عليه كتابي، فلم ينتهي منه حتى اغرورقت عينا الشيخ ابن باز بالدموع، ووضع سهماً كبيراً في الصندوق، طلب أن أستلمه شخصياً من بنك الراجحي فرع المدينة النبوية، بعدها عدت للشيخ الجامي بخبره، قال: (أتدري لماذا بكى؟ لأنه كان قَيّماً على صندوق إعانة لطلبة العلم قبل أن يخرج من الجامعة الإسلامية، ولقد أحييتم سنته من حيث لا تعلمون)، لقد شَكّلَ سهم الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعماً قوياً للطلبة، وكنتُ أحياناً أعود من البنك وحسابه فارغ من جوده المغدق، وتفرق أمواله في المشاريع الخيرية، تغمده الله في رحمته).

أما بعد التخرج.. فقد استمر عدد من أصحاب الشيخ الخريجين بالسير على خطاه، متكفلين بالإشراف على إنشاء مشاريع الخير المنوعة وإدارتها في بلادهم: غينيا، وباكستان، وأفغانستان وغيرها، وكان الشيخ فلاح -حفظه الله- يحرص على تحقيق المعاني الشرعية في إسهاماته ومشاركاته الخيرية، منها:

١- كفالة الأيتام:

حرص الشيخ على تحقيق معنى «الكفالة الشرعية»؛ فإعطاء مبلغ مالي ليتيم وهو بين يدي أقربائه يُعد صدقة شرعاً وليس كفالة، وعليه تم بناء

مراكز خاصة لرعاية الأيتام، توفر بيئة آمنة مهيئة، وتعليماً سليماً، يقوم على إدارة شؤونها طلبة العلم في تلك البلاد، مع إفادة الكافل بتقرير شهري عن حال المكفول.

٢- المساجد:

الحرص بعد بناء المساجد على متابعتها، وتولية أئمة ينتهجون نهج أهل السنة عليها، فلا تكون منابراً لأهل الفرق المضلة، ويحرص على سلامة منهج المنشورات فيها.

وقد عُيِّنَ الشيخ عضواً في الهيئة الشرعية لعدد من الجمعيات الخيرية.

تمت الترجمة

هذا ما أعرفه عن الشيخ فلاح مندكار حفظه الله فعرّفته، وهكذا أحسبه والله حسيبه، ولولا شدة استعفائه - تواضعاً - من تطرقي لسجاياه المحمودة المشهودة، وعتابه المتكرر إن أثنيتُ فيما هو أهله: (إيهاً بُنية! إيّاك إيّاكِ والغلو) لطال مقالي، لكن تلبيةً لرغبته أضربتُ عنها صفحاً إلا قليلا، به مندوحة عن التفصيل.

❊ ❊ ❊

الباب الثاني

كناشة

تضمنت من فرائد الشيخ وفوائده جملاً، لخصتها في خمس وسبعين مقالاً، سلكت في صياغتها مسلك التيسير؛ ليهضمها كل متناول، ذيلتُ كل منها بدعاء فاصل، نسجاً على منوال الشيخ الفاضل؛ عندما يقرأ القرآن فإنه يدعو بدعاءٍ مناسب لما في سياق الآيات، ويقول مُعمماً:

(متى ما تسنى التعقيب بالدعاء في معرض ذكر الله ﷻ فاسأل الله من فضله).

وقسمتها على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المحاضرات والمناقشات.

الفصل الثاني: السؤالات.

الفصل الثالث: الحكايات.

الفصل الأول

المحاضرات والمناقشات

اختلاف الصحابة

مقدمةٌ يُلقيها الشيخ فلاح مندكار - حفظه الله -، في بداية شرحه لمقرر الفرق الإسلامية، يرد فيها على شبه طائفة تدّعي اختلاف الصحابة ﷺ في **مسائل الاعتقاد**، قال:

لماذا يدّعون ذلك؟ لأن النبي ﷺ أمرنا باتباع سُنة الصحابة ﷺ، فإذا أثبتوا وقوع اختلافهم في **الاعتقاد**، سيسوغون لأنفسهم الاختلاف والتغيير فيها؛ فيفترق المسلمون إلى معتزلة وأشاعرة وجهمية وصوفية وحتى شيعة، ونتقبل هذا الأمر برحابة، ونُقرّ أنه من «**الدين**»! أولئك الذين يرون أن تدريس العقيدة الإسلامية يُفرق بين الناس، فيسعون لتوحيد الأُمة بتوسيع دائرتها لتدخل **الطوائف المختلفة** تحت راية الإسلام، ويرضى بعضها ببعض.

والجواب عليهم تقرير أن الأصل هو الاعتناء بدراسة العقيدة الصحيحة الواحدة، التي كان عليها النبي ﷺ والصحابة ﷺ، وذلك

باعتماد التوقيف على ما جاء به الدليل الشرعي مقيداً بفهم السلف الصالح، وهي بالفعل كما قالوا «تُفرق»، لكن ليس بين الناس وإنما بين «الحق والباطل» وهذا هو المطلوب، فإن من أسماء القرآن: «**الفرقان**» للسبب ذاته، وجاء في صحيح البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومحمدٌ **فَرقٌ** بين الناس)، أي يُفرق بين المسلم والكافر.

إن التمييع والتساهل في باب **العقيدة** يترتب عليه تضييع الدين، وجعله عُرضة للشُبه والآراء والأهواء الدخيلة، لقد تمادى البعض في هذا حتى لم يبقَ إلا أن يقولوا: (البوذي مسلمٌ، ومرحباً بالاختلاف)!

دونكم ثلاث **شُبه** يستدلون بها ليثبتوا اختلاف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في العقيدة، يليه الرد عليها:

١-الصلاة في بني قريظة:

جاء في الصحيحين عن الرسول ﷺ: (لا يُصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)

اختلف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فهم قول النبي ﷺ إلى فريقين:

- منهم من لم يُصلِّ حتى خرج وقت صلاة العصر والمغرب، وصلوها مع العشاء حين وصلوا لبني قريظة، عملاً **بالمنطوق.**
- منهم من صلاها في وقتها، وقالوا: إنما قصد النبي ﷺ أن نستعجل؛ عملاً **بالمفهوم**، وجمعاً لنص آية: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ النساء: ١٠٣.

❖ **الرد على شبهتهم:**

هذه المسألة فقهية، وهي محل اجتهاد، وليست في العقيدة.

٢- سقيفة بني ساعدة:

اختلف الصحابة ﷺ فيمن تكون الخلافة بعد موت النبي ﷺ، فالكل أرادها له: الأوس، الخزرج، المهاجرون، الأنصار..، وقد ذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنِحل: (أول خِلاف وقع بين الصحابة في سقيفة بني ساعدة).

❖ **الرد على شبهتهم:**

هذه وجهات نظر، وليس اختلافاً عقدياً، حتى إن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (كنت أُزَور - أُجهز - حديثاً في ذلك، إلى أن تكلم أبو بكر، والله ليس في نفسي شيء أردت أن أقوله إلا قاله) الشاهد:

بمجرد ما تكلم أبو بكر ﷺ بجُمل قليلة وأحاديث نبوية، كل من في السقيفة سكتوا وانتهت المسألة، طاشت الآراء وبايعوه كلهم قولاً واحداً؛ إذاً لا خلاف.

٣-رؤية النبي ﷺ لله ﷻ:

اختلف الصحابة ﷺ في رؤية النبي ﷺ لله ﷻ:

■ وجدوا حديثاً عن عائشة ﷺ: (من حدثك أن محمداً رآى ربه فقد كذب) رواه البخاري

وفي رواية: (من زعم أن محمداً رآى ربه فقد أعظم على الله الفرية) رواه مسلم

وعندما سُئل ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: (نورٌ أنىٰ أراه!)

هذه الأحاديث تنفي رؤية النبي ﷺ لله ﷻ ليلة الإسراء والمعراج.

■ حديث لابن عباس يخالفها ويعارضها عندما سُئل رضي الله عنه:

(هل رآى النبي ﷺ ربه؟) قال: (نعم).

فذاك دليل على اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الاعتقاد.

❖ الرد على شبهتهم:

الحديث الذي استشهدوا به عن ابن عباس رضي الله عنه من مسند الإمام أحمد مطلقٌ له رواية أُخرى تقيده برؤية «القلب»، قد سُئل ابن عباس: (هل رآى النبي ﷺ ربه؟) قال: (نعم، رآه بعين قلبه، لا بعين رأسه).

و**الأصل** عندنا الجمع بين النصوص، وإثبات الرؤيتين ورد شرعاً في قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ الحج: ٤٦. والنفي والإثبات ضدان إذا وقعا على شيء واحد، أما هنا فقد تعدد المَحِل؛ إذ إن عائشة رضي الله عنها نفت رؤية العين وابن عباس رضي الله عنه أثبت رؤية القلب، فلا خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم.

وما وجدوا بعد هذه الشبهة الثالثة رابعة، قد تحداهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فعجزوا.

اللهم اجعلنا من المتبعين للصحابة بإحسان.

الشرك الأصغر

رسم الشيخ - حفظه الله - في إحدى محاضراته مراتب المعاصي، متدرجاً من الأشد إلى الأخف:

١- الكفر، الشرك، النفاق الأكبر «الاعتقادي».

٢- الكفر، الشرك، النفاق الأصغر «العملي».

٣- البدعة.

٤- الكبائر.

٥- الصغائر.

٦- خلاف الأولى.

وقد خصّ المحاضرة بشرح المرتبة الثانية «**الشرك الأصغر العملي**»، وهو عبارة عن: أقوال وأعمال محظورة **لم يقصد** منها فاعلها الشرك، لكنها ذريعةٌ موصلةٌ إليه.

ولو **قصد** معناها لصار شِركاً اعتقادياً أكبرا، والشرك الاعتقاديُّ لا يُغتفر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ النساء:٤٨، ومن الأمثلة الدارجة للشرك الأصغر:

- **الحلف بغير الله:**

كقول: (ورأس أبي..) حتى وإن لم ينوِ قائلها الشرك؛ واعتبر

شركاً لأننا لو تأملنا حقيقة **الحلف** سنجده: استشهادٌ بعظيم لقطع النزاع والخصومة، فلا بد أن يكون مُعَظماً في قلبيّ الحالف والمحلوف له، ولأجله تُرجع الحقوق وتترك، هذه «**العظمة**» لا ينبغي أن تكون لغير الله ﷻ، لذا كان ذريعةً موصلةً للشرك الأكبر، فكأنما الحالف بغير الله يأتي بنظير يستعين باسمه والعياذ بالله، لذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً)، فالحلف بالله كذباً «معصية»، الحلف بغيره «شرك»، وشتان بينهما، اِرجع النظر إلى المراتب.

■ **سب الدهر**:

كقول: (لعن الله اليوم الذي..)، والله ﷻ يقول في حديث قدسي: (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) متفق عليه، ويزعم البعض أن سبب النهي هو كون الدهر من أسماء الله ﷻ، وهذا باطل؛ إنما ورد النهي لما قصد إليه اللاعن، فاللاعن لا يريد لعن اليوم والتاريخ، بل يريد الاعتراض على أقدار الله ﷻ فيه ومشيئته، وهو ما لا يتأتى من مسلم.

- أيضاً في قولنا: (لو لم أفعل كذا لصار..)، إن جيء بها على أنها ستغير شيئاً، فهي تفتح عمل الشيطان، قضاء الله ﷻ نافذ على أي حال، قال ابن تيمية رحمه الله: (لا تعجز عن مأمور، ولا تجزع من مقدور).

■ **الرياء/ إرادة الدنيا:**

فهي تكون شِركاً إذا لم يبغِ بعمله إلا الدنيا.

- لكن يجوز سؤال الله خير الدنيا، قد بلغنا أن إحدى الواعظات تنهى الناس عن سؤال الله خير الدنيا، أو التصدق بنية استجلاب خير الدنيا، وهذا غلط وجهل، هداها الله! فنبينا ﷺ أرشدنا أن نسأل الله خير الدنيا، وأن نداوي مرضانا بالصدقة وندفع البلاء، كما علمنا أن ندعو بدعاء ونكرره بين الركن اليماني والحجر الأسود:

(اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة) حسنه الألباني

■ **التسوية بين الله والعبد:**

كقول المستجير: (داخل على الله وعليك)، وقول: (ما شاء الله وشئت). والصواب العطف بـ«**ثم**» التي تُعقِّب المشيئة.

- ويجدر الإشارة هنا **لأمر مهم**:

درج الناس على تعليق كل أمورهم بمشيئة الله ﷻ، حتى في مواضع لا تصح، كقولهم:

۞ (اللهم اغفر لي إن شئت).

۞ (غفر الله لميتكم ورحمه إن شاء).

۞ (شافاك الله وعافاك إن شاء).

قد كان **السلف** من قبلنا عندما يقال لهم هذا الدعاء، يردون على الداعي: (كفانا الله شر دعائك!)، لأن الأصل في الدعاء الإصرار

والعزم والإلحاح على الطلب من الله ﷻ، أما تعليقه بالمشيئة هنا فيه نوعٌ من الاستغناء لا يُقال للرب ﷻ، الذي يحب تذلل العبد وافتقاره إليه، إذ لا يعجزه شيء، فليس الدعاء المعلق هنا محموداً بتلك الصيغة، ولو سلمت النية، قال رسول الله ﷺ: (لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم في الدعاء؛ فإن الله صانع ما شاء لا مكره له). رواه البخاري ومسلم

- ثمة ثلاثة مواضع مأثورة عن النبي ﷺ علّق فيها دعاءه بمشيئة الله ﷻ [1]، لكنها عُلّقتْ **لأسباب**، نبينها بالآتي:

١- (لا بأس طهور إن شاء الله). رواه البخاري

سبب التعليق:

هو الرجاء بأن يكون المرض نزل بالمريض من باب **تطهير** الذنب، لا من باب **العقوبة**، فلما كان أشد الناس بلاءً الأنبياء -عليهم السلام- ثم الأمثل فالأمثل، ناسب **الرجاء**؛ لِما في الجزم على أنه تطهير من «**التزكية**»، فكأننا في إطلاق الدعاء شهدنا للمريض بالرتبة العليا، والله ﷻ يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ النجم: ٣٢.

٢- دعاء زيارة المقابر:

(السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية). رواه مسلم

(١) وهي أخبار أُريد بها الإنشاء.

سبب التعليق:

هو الرجاء بأن يميتنا الله على الإيمان كما أماتهم، ورجاء الدرجات الرفيعة، لا يجزم فيها؛ حذر التزكية كما تقدم.

٣- **(ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله)**. حسنه الألباني

سبب التعليق:

الكل يشترك في ذهاب الظمأ وابتلال العروق، إلا أن قبول الصيام أمر خفي يُرجى حصوله، قد لا يشترك فيه كل صائم؛ فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وكم من متصدق دفع كل ماله ولم يقبل الله منه، وكم من مصلٍّ رُدَّت عليه صلاته، وكم من حاج حج قيل له: (لا لبيك ولا سعديك)، لذا ناسب الرجاء هذا الموضع، لئلا يعجب أحدٌ بعمله.

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه،
ونستغفرك لما لا نعلم.

أصول البدع

شرح الشيخ حفظه الله البدع، وبيّن أن مرجعيتها لابد أن تعود إما **لليهود** وإما **للنصارى**، فاتباع سَننهم هو سبب الابتعاد عن الدين، فقال مُعدداً أربعة أسباب لفشو البدع:

١- الجهل.

فالجهل بأحكام الدين يجعل المرء لا يُفرق بين السنة والبدعة، وبين الحق والباطل.

ودليل ذلك ما رواه مسلم أن رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

۞ وهذه مرجعيتها إلى **النصارى**؛ فقوله ﷻ في سورة الفاتحة: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة: ٧. يعني: من تركوا الحق عن جهل وضلال كالنصارى.

٢- اتباع الهوى.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ القصص: ٥٠، وعن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (واتباع الأهواء في الدِّيانات أعظم من اتباع الهوى في الشَّهوات).

۞ وهذه مرجعيتها إلى **اليهود**؛ لأنهم مَن غضب الله عليهم لعنادهم بعد أن عرفوا الحق.

* لذا كان أقرب الناس إلينا هم **النصارى**؛ فهم لو سمعوا الحق وتعلموا الاسلام كانوا أرجى لقبوله ممن عرفه ورفض وعاند، قال ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ المائدة: ٨٢.

٣. التعصب للأشخاص.

فيقدمون عمل وقول آبائهم أو شيوخهم على خلاف السُنة، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ المائدة: ١٠٤، ولما سئل ابن عباس ﷺ: (أأنت على ملَّة عليٍّ، أو على ملَّة عثمان؟)، فقال: (لست على ملَّة علي، ولا على ملَّة عثمان بل أنا على ملَّة رسول الله ﷺ).

۞ وهذه مرجعيتها **اليهود**؛ فعبدالله بن سبأ اليهودي أول من شرع التشيّع القائم على تقديس الرجال في الإسلام، هو من قال لعلي ﷺ: (أنتَ أنتَ) أي: أنت الإله حقاً.

٤-التشبه بهما.

هذا مشاهد، فكل ما ظهر في الغرب نقلده، وما ذل أمتنا إلا نتاج

تقليدنا الأعمى لهم، حتى في توافه الأمور، واستمرار نظرنا لهم بانبهار وإعجاب، قالوا: «نزع الحجاب تحرر» فهان ونزعنه المُسلِمات، قالوا: «الديمقراطية حضارة» فصار ترك التشريع الإسلامي من المُسلَّمات، بل حتى في النعي حين تُكتب آية: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ الفجر: ٢٨-٣٠، فهذا أصله تقليد للنصارى؛ حيث أنهم يكتبون في نعيهم: قول عيسى: «من آمن بي وإن مات فسيحيا» رغم عدم صحته في شرعنا لما به من تزكية.

دلنا رسولنا ﷺ على سبيل النجاة: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه **حتى ترجعوا إلى دينكم**)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

- روي أن حذيفة رضي الله عنه أخذ حجرين، فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه: (هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور؟)، قالوا: (يا أبا عبد الله، ما نرى بينهما من النور إلَّا قليلًا). قال: (والذي نفسي بيده لتظهرنَّ البدع، حتى لا يُرى من الحق إلا قَدْر ما بين هذين الحجرين من النور، والله لتفشُونَّ البدع حتى إذا تُرِكَ منها شيء قالوا تُرِكت السُنة).

اللهم أحيينا وأمتنا على الإسلام والسنة.

التشخيص

في شرح الشيخ حفظه الله لآراء المتكلمين المتوغلين في غيبيات الدين، في غيب تقصر دونه الأسماع، وتُحد الأنظار، ويحار العقل مِما يستمد نوره! قال للطلبة:

أتدرون أين الخلل؟ الخلل هو «**الخطأ في التشخيص**»؛ فالمتكلمون توهموا أن آيات وأحاديث العقائد تحتاج إلى **معالجة**، لِما رأوا فيها من عدم وضوح، ونقص في بيان معناها، وعلى رأسهم إمامهم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما أشبهه بما يحدث في بعض المستشفيات عندنا؛ فكم وقع فيها من أخطاءٍ طبية كادت تبتر الأعضاء، وتعمي الأبصار؛ بسبب **سوء تشخيصهم** لحال المريض، والذي قد يكون معافى! فكذلك المتكلمون الذين عالجوا بعقولهم إبهاماً ظنوه في ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأمور الغيب، فانتقدوا منهج السلف المثبتين لظاهر نصوصها، وحاججوهم بثلاثة نصوص، يرون أن لابد أن يحكم فيها العقل لا ظاهر اللفظ:

١- **قول** ﷺ (إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض)[١]، قال المتكلم: لا يصح إثبات النص على ظاهره؛ لأن الحجر الأسود في الأرض، والله على عرشه، فأنىٰ لكم أيها السلف أن تثبتوا **اليمين لله!** إننا معذورون بتأويلنا العقلي لمعناها.

---

(١) الحديث لم يثبت عن النبي ﷺ، وهو مشهور عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

۞ رد السلف:

الأصل أن تُكمل الحديث: (إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه **فكأنما** صافح الله)، فذِكر «**فكأنما**» دليلٌ من على أنه لتقريب المعنى وليس المثلية، وأن الحقيقة ليست مرادةً هنا، إذاً لا تعارض في إثبات اليمين لله ﷻ كما أثبتها هو لنفسه.

٢- قال الله ﷻ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ الحديد: ٤، قال المتكلم: يلزم من إثباتكم حقيقة ظاهر النص أن تثبتوا - بناءً على هذه الآية - معية الله الحقيقية وهذا ما لا يصح إثباته؛ فهي متعذرة لأنه ﷻ فوق العرش، ولن تُفهم الآية إلا **بتأويل العقل**، ونفي ظاهرها.

۞ رد السلف:

المعية هنا لا يلزم منها **المخالطة**، بل ظاهر معنى الآية معية **العلم**؛ لأنها مبتدأة به: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤، وذلك **ظاهر** الآية المفهوم من السياق، لا يحتاج تأويلاً عقلياً.

٣- قوله ﷺ **(وأجد نَفَس ربكم من قبل اليمن)**، قال المتكلم: لا يصح إثبات نفس الله من جهةٍ كما هو ظاهر الحديث، لابد من التأويل العقلي لإيضاح معناها.

۞ رد السلف:

المراد من (**نَفَس**) هو الفَرَج - من التنفيس -، وليس صفةً لله ﷻ

أو فعلاً كي نُدخل عقولنا في صرف معناه بما يُظَنُ تنزيهاً!

قاعدتنا في الأسماء والصفات واضحة، أوجزها إمام المدينة مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما جاءه سائل يسأل عن آية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، قال السائل: (يا إمام كيف استوى؟)، فما وجَدَ الإمام مالك من شيء ما وَجَدَ من مسألته؛ مُعظِماً أن يُسأل عن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما لم ينقل عنه!

فأطرق رأسه إلى الأرض حياءً حتى علاه الرحضاء - العَرَق -، ثم رفع رأسه، وأجاب جوابه المشهور: (الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، ثم أمر الإمام مالك بأن يُطرد السائل من المسجد وكفى بجوابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجاً سلفياً في كل ما غُيّب، وما خالفه اللاحقون إلا بسبب **تشخيصهم الخاطئ** بأن ثمَّ نقصٍ في بيان نصوص الوحيين، فادّعوا علاجها بعقول بدَّلت حقائقاً أثبتها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك من بدع القول؛ إذ لم يذكره النبي ﷺ قال ابن الماجشون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت مالكاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة: ٣ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً).

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه.

الصفات المنفية

من المعيب عند العرب الأَقحاح أهل اللغة أن يُمتَدح الإنسان بالصفات المنفية، كأن يقول قائل: (أنتَ **لستَ** بخيلاً، و**لستَ** سميناً، و**لستَ** قبيحاً، و**لستَ** مزعجاً..)، فهذا الكلام وإن كان معناه جيداً، إلا أنه عند العرب لا يعد مدحاً.

ومع هذا، فإن مذهب **المعتزلة** نفي الصفات عن الله ﷻ التي ذكرها ﷻ عن نفسه في القرآن الكريم، فتُنكر المعتزلة صفةَ الكلام لله، والسمع، والعلم، والقدرة، والبصر وغيرها، وتَصِف الله **بالصفات المنفية**؛ فقد أجمعتْ المعتزلة أن الله ﷻ: ليس بجسمٍ، ولا طولٍ، ولا لونٍ، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا بذي حرارةٍ، ولا برودةٍ، ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان ..إلخ. مستدلين بقول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، ولو قرأوا تكملة الآية لرجعوا عن قولهم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، لكنهم ينظرون لنصوص القرآن بأعين عوراء.

أما **أهل السنة** فيثبتون كل الصفات التي أثبتها الله ﷻ لنفسه، وقد يعترض معترض على أهل السنة، فيقول: كيف تقولون أن **الصفات المنفية** ليست مدحاً وقد جاءت في القرآن، مثل قوله ﷻ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥؟

والجواب على ذلك أن الصفات المنفية لم يذكرها الله ﷻ إلا

لأحد سببين:

١- رد تهمة:

■ فالنصارى اتهموا الله ﷻ بأن له ولد، فكان الرد عليهم:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص.

■ وكذلك نفىٰ البخل والظلم؛ رداً على تهمة اليهود.

٢- دفع تَوَهُم:

■ في آية الكرسي قال ﷻ: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥

قد يتبادر إلى الذهن أن الله ﷻ قد يتعب من قيامه على الأمور

فجاءت تكملة الآية دافعة للتوهم: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥.

■ وكذلك: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ق: ٣٨.

ودفعاً لتوهم أنه ﷻ تعب بعد أن خلق الخلق في ستة أيام - وقد قالتها اليهود - قال ﷻ بعدها: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ ق: ٣٨

فالصفات المنفية جاءت لأسباب، وقد ذكرها الله عن نفسه، لا يحق لأحد إثبات ما شاء عليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تدلنا على الخير.

تفوق المشركين

يميل الشيخ حفظه الله إلى تنبيه الطلبة على مدلولات مواقف من السيرة النبوية، التي قد لا يُتفطن لحجيتها في الرد على شبهٍ عقدية، وعلى سبيل المثال ما ذكره في معرض حديثه عن دعوى: أن **إيمان القلب** سببٌ كافٍ لدخول الجنة، وأن المعاصي لا تضر إيمان العبد ولا تُنقصه. وهذه دعوى جماعة **المرجئة** متمسكة بحديث النبي ﷺ: (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة) رواه البخاري. فقالوا: إذاً لا يضر مع إيمان القلب شيءٌ من الذنوب.

- **جواب الشيخ عليهم:**

إن الأصل في الدين **الجمع** بين الآيات والأحاديث، وليس التخيّر منها وإهمال الباقي، ولو جُمعت لاتضح لهم فساد قولهم؛ ومن مواقف السيرة النبوية ما يُظهر **توافق** مشركو العرب مع المرجئة في ذلك؛ لأن المشركين لا يجدون حرجاً أو مانعاً من التصديق بوحدانية الله ﷻ، فهم يتفقون مع المرجئة في «**تصديق القلب**»، قال الله ﷻ:

- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لقمان: ٢٥.

- ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ الزمر: ٣.

- أنشد أبو طالب للنبي ﷺ:

ودعوتني وزعمتَ أنك ناصحي ولقد صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

ولكن **تفوق** مشركو العرب على المرجئة في شيء، وهو فهمهم لمعنى «الشهادتين»؛ فالمشركون رغم تصديقهم بوحدانية الله، إلا أنهم لم يتلفظوا بها؛ لأنهم يعقلون أن النُطق بها **لا يكفي**، بل سيلزمهم العمل بمقتضاها، **وهو** ترك أعمال الشرك والمعاصي وعادات آبائهم.

وشاهد هذا من السيرة النبوية: عندما حضرت أبا طالب المنية على فراشه، والنبي ﷺ بجانبه يرجوه أن ينطق بالشهادتين، ما زاد أبو جهل في ثنيه عن كلمة واحدة: (أترغب عن دين عبد المطلب!)، فأبو جهل عَقَل معنى الشهادتين التي توجب، قطع العادات الشركية من عبادة الأصنام ودعائها.

فعجبٌ كلُ العجبِ من رجال ينتسبون إلى الدين الإسلامي، ويطوفون حول الأضرحة، يستغيثون بالأموات، وهم يرددون عبارات التوحيد: (لا إله إلا الله) (لا إله إلا الله) (لا إله إلا الله)! أيُّ إيمانٍ ذاك الذي جعلوه لفظاً لا معنى له؟ ولم يفهموا لوازمه بينما فهمها أبو جهلٍ وأبو لهب! حتى جاؤوا بالنواقص والقواصم.

اللهم وفقنا للعمل الصالح الذي يرضيك عنا ويقربنا إليك.

البشر أم الملائكة

يحدث الشيخ - نفعنا الله بعلمه - عن الادعاءات التي تقول بأفضلية صالحي البشر على الملائكة، وأن الملائكة **مجبولة** على الطاعة **عاجزة** عن المعصية، موضحاً أن حقيقة ذاك الادعاء «تزكية النفس»، وشبهه بالذي تجرأ وقال لتلاميذه: (أُبشركم؛ الواحد منكم أفضل من خمسين صحابي)؟! فقال الشيخ فلاح مُرجحاً أفضلية الملائكة:

رحم الله الألوسي الابن أقحم نفسه في هذه المسألة، فأخرج أكثر من خمسين دليلاً ليثبت أن العبد المؤمن أفضل من الملائكة! لاعتقاده أن الملائكة لا قدرة لها على المعصية، أتعب نفسه والأمة، وسوّد الأوراق وكسّر الأقلام، على أمر لا ثمرة له، وحريٌّ بالإنسان أن يظن من نفسه ظن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين مُدح: (اللهم لا تؤاخذني بما يقولون..)، فكيف يمدح أحدنا نفسه مقرراً أفضليته على الملائكة! تلك لا تُقال بأي حال، ولو تأملنا الأدلة الشرعية سيترجح لنا أفضلية الملائكة، منها:

١- لم تُذكَر الملائكة في القرآن الكريم إلا في صيغة **مدح**، ولا أحد يُمدح على شيء هو مجبور عليه، والأمر من الله بالطاعة جاء لنا ولهم، لكن منا من لا يمتثل، وعلى فرض أنها مجبورة؛ فإننا نسأل: لماذا مدح الله الملائكة ولم يمدح الرياح والشمس؟ وهما مجبوران على طاعته أيضاً، هذا يؤكد اختيار الملائكة للطاعة وإرادتها.

٢- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ

جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الأنبياء:٢٩، فيه إشارة على أن المعصية **محتملة** الوقوع من الملائكة، مما يؤكد اختيارهم لا جبرهم.

٣- ومن الأدلة ما ذكرناه في شرح القواعد المثلى: الأفعال إذا تكررت وكانت **بطبع وسجية**، فإنها ترقى لتصبح صفات يوصف بها الإنسان، والله ﷻ لم يصف بالعبادة إلا الملائكة: ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ الأنبياء:٢٦، والوصف دليل على أنها تمارسها مختارةً بطبع وسجية، بينما أمر الإنسان بفعلها، وقد يفعل أولا يفعل، ويمل أو لا يمل.

٤- يقول مشايخنا أن الملائكة **وفقهم الله** ولم يقهرهم، وفرق بين القهر والتوفيق، فقد وعد الله ﷻ وعداً بالتوفيق حتى للجن والإنس:

- ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ العنكبوت:٦٩.
- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾﴾ محمد:١٧.
- (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وقدمه التي يمشي بها) رواه البخاري، فيصير بذلك **ربّانياً**.

إن التوفيق نتيجة ملازمة طاعة الله، والأنبياء -عليهم السلام- بشر **عصمهم** الله ﷻ عصمة خاصة مقابل السمع والطاعة التي عَلِمَها الله منهم، وكذا الأولياء؛ ينالون **الحفظ** من الله ﷻ، فيحفظهم من أنواع المعاصي والفتن، وذلك شرطه الطاعة، فالطريق واضحٌ يُسلَك.

٥- ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا

رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ الأعراف: ٢٠، نقل الشوكاني قول النحاس -رحمهما الله-: فضل الله الملائكة على جميع الخلق في غير موضع في القرآن، فمنها هذا، ومنها:

- ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ هود: ٣١.
- ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ النساء: ١٧٢.

ثم علق الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه فتح القدير: (وقد اختلف الناس في هذه المسألة اختلافاً كثيراً، وأطالوا الكلام في غير طائل، وليست هذا المسألة مما كلفنا الله بعلمه، فالكلام فيها لا يعنينا).

٦- ومن الآيات التي تعزز القول:

- ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف: ٣١، الشاهد: التحسين.
- ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ فصلت: ٣٨، الشاهد: العندية.

إن أهل السنة قديماً يغلقون هذا الباب كما صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والمراد من ذكر الآيات عن الملائكة أن نقتدي بهم، ومن أوجه تقرير أفضلية الملائكة على البشر، ما تقوله العوام؛ حيث تشبه الصالح منهم بالملاك، والطالح بالشيطان، كناية عن التفضيل والتشنيع.

اللهم اجعلنا من أوليائك وخاصتك.

خطأ نبي

شرح الشيخ -بارك الله له - مفهوم **العصمة** في حق الأنبياء، مشيراً أن معناها: «الحفظ من الوقوع في كبائر المعاصي»، حتى إن ما أخطأوا فيه من الصغائر ليس عظيماً بذاته، بل عَظُمَ لأنه صدر من إنسانٍ شريف، والحسبة على ذلك معتبرة؛ فقد لا يُلتفت للخطيئة الهينة حين يعملها سفهاء القوم مقارنة ببقية أعمالهم، وإضافةً إلى ذلك فإن ما أخطأ به الأنبياء مختلف عن خطايا باقي البشر من خمسة وجوه:

١- قليلة:

لا تتجاوز عد اليد في كل حياتهم، مثال: لو عددنا ما فعله نبينا محمد ﷺ:

- عبوسه ﷺ على ابن مكتوم لانشغاله بدعوة شرفاء القوم.
- إذنه ﷺ للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، فعاتبه الله بلطف مُقدماً العفو قبل ذِكر الذنب: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٣.

٢- لِحكمة:

- إثبات بشريتهم ودفعاً للغلو؛ كي لا يُعبدوا، فقد وصفوا ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ الكهف: ١١٠.
- التعليم والتشريع، مثال: أخطأ نبينا محمد ﷺ وصلى العصر

ركعتين ناسياً، وعندها ظن الصحابة ﷺ أن الصلاة قصرت، فانتبه النبي ﷺ وسجد سجود السهو، فكان هذا خطأ - النسيان - لِعلة تشريع سجود السهو.

٣- يتوبون منها فوراً:

مثال: توبة نوح عليه السلام بعد أن سأل الله أن ينجي ابنه من الغرق: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ هود: ٤٥ -٤٧.

٤- يقبل الله توبتهم:

مثال: توبة الله على آدم بُعيدَ طلبه المغفرة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ البقرة: ٣٧.

٥- لا ينسون أخطاءهم حتى يوم القيامة:

من الأحاديث العظيمة حديث الشفاعة، الذي يصف حال الناس في المحشر، مطلعه قول النبي ﷺ: (أنا سيد الناس يوم القيامة أتدورن مم ذلك؟) رواه البخاري، فيه ذكر أن الناس تهرع لكل الأنبياء ابتداءً بآدم عليه السلام؛ ليشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى فيقيم الحساب، لكن الأنبياء -عليهم السلام- يعتذرون بالذنب الذي فعلوه في حياتهم، استحياءً وخوفاً من

الله ﷻ، فيذكرون ذنبهم ويردون الناس قائلين: (**نفسي نفسي**)، حتى يأتي الناس إلى محمد ﷺ، فيشفع فيهم عند ربهم ﷻ. أما في زماننا فالله المستعان، قد ينسى الإنسان ذنوباً الله محصيها، وقد يستهين بها وهي عند الله عظيمة.

وفي أثناء شرح الشيخ لحديث الشفاعة، استطرد بنكتة علمية استفادها من شيوخه، وهي أن الأنبياء -عليهم السلام- جميعهم اعتذروا عن الشفاعة للناس بسبب ذنبهم، وأحالوهم لنبيٍّ آخر، إلا **عيسى** عليه السلام، فلم يكن له ذنب في الدنيا، ولم يُذكر عنه شيء، ومع ذلك فإنه أحال الناس إلى الاستشفاع بنبينا محمد ﷺ، قيل - والله وأعلم - أن السبب في ذلك:

۞ استحياءً من الله حيث أن الناس اتخذوه إلهاً.

۞ احتراماً لمقام النبي محمد ﷺ؛ فإن من أشراط الساعة أن ينزل عيسى عليه السلام لقتال الدجال، وهو حينئذ تابعٌ لدين محمد ﷺ، يصلي على وفق شريعته، والتابع لا يتقدم مع وجود المتبوع، لهذا أشار للناس أن يستشفعوا بمحمد ﷺ، فهو الأولى.

اللهم احشرنا في زمرة النبيين والصديقينَ والشهداءِ والصالحينَ، وحَسُنَ أولئكَ رفيقا.

الوسط

على سبيل الإمتنان قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ البقرة:١٤٣، شرح الشيخ معنى كوننا أُمةً **وسطا**، رغم أننا آخر الأمم زمناً! فقال حفظه الله:

الجواب أن **الوسط** تأتي في لغة العرب بمعنيين:

١- المنتصف ما بين طرفين.

٢- الأعلى والأكمل والأعدل .

ومما يدل على أن الوسط وصف مدحٍ للقمة والعلو، قول النبي ﷺ: (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه **وسط** الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة) متفق عليه. الوسط: الأعلى.

لقد جاءت تكملة الآية قرينةً على المعنى الثاني: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ البقرة:١٤٣، أي أن صالحي أمة محمد ﷺ سوف يشهدون بعدالتهم على الأقوام التي سبقتهم، رغم أنهم لم يعاصروهم؛ لأن الأقوام سيجحدون دعوة أنبيائهم أمام الله ﷻ، روى البخاري حديث نبينا ﷺ:

(يُدعى نوح عليه السلام يوم القيامة، فيُقال له: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فيقول: نَعَمْ.

فيُدعى قومه، فيُقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد!! فيُقال لِنُوحٍ: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأُمته). قال: (فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾) وزاد أحمد: (فيُدعون فيشهدون له بالبلاغ..).

وكذلك سيجحد باقي الأقوام أنبيائهم، وستتقدم أمة محمد ﷺ بشهادتها؛ لأنها آمنت بالقرآن وما حواه من قصصهم، فيرفعها الله ﷻ بشريعتها ونبيها والقرآن، قال النبي ﷺ: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة..) رواه مسلم. يعني أننا من حيث الترتيب الزمني: آخر أُمة، ولكننا من حيث المنزلة والمكانة: الأعلى.

جعلنا الله وإياكم ممن يشهدون للأنبياء يومئذ.

معلومٌ بالضرورة

كلنا يعرف الفرق بين العقائد والعبادات:

- فالعقائد خاصة بالأقوال والأعمال القلبية الباطنة، مثل:

«التوحيد، الإيمان الملائكة، الإيمان بالقضاء والقدر»

- بينما العبادات أقوال وأعمال متعلقة الجوارح الظاهرة، مثل:

«الصيام، الزكاة، عدم السرقة، عدم شرب الخمر».

والعقيدة صنفها العلماء على مسائل أربع:

١. أركان الإيمان.

٢. الأخبار والقصص القرآنية.

٣. المعلومات من الدين بالضرورة.

٤. الولاء والبراء.

ومن خصائص مسائل الاعتقاد أن أيّ جحودٍ لمسألة منها يسلب من الإنسان وصف **الإسلام**، فشأنها عظيم، قال الشيخ حفظه الله عن الثالثة: رغم اندراج **المعلومات من الدين بالضرورة** في «العقيدة»، إلا أنها تتضمن أحكام عبادات، مثل: وجوب الحج، وحرمة الزنا؛ والسبب في ضم بعض العبادات الظاهرة لمسائل الاعتقاد أن يُحفظ كيان الدين الإسلامي بأسره، فلا يسع المجال لأُناس يُفصِّلون الدين على أهواءهم، يأخذون

بعض الأحكام، ويتركون الآخر، ثم يظهرون للعالم على أنهم «**مسلمون**»! والله ﷻ يقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾ البقرة: ٨٥.

حَدّت الشريعة من هذا التلاعب بتصنيفها بعض العبادات في مسائل الاعتقاد، وسمتها **معلومات من الدين بالضرورة**؛ لئلا تضطرب المفاهيم، وتتوه الأنظار عن إدراك حقيقة **الإسلام**، ومنظومته التشريعية المتكاملة، فمن يقول:

۞ (الربا مباح) أنكر معلوماً من الدين بالضرورة.

۞ (الصلاة ليست فرضاً) أنكر معلوماً من الدين بالضرورة.

يُستتاب، فإن أبى؛ لا يُقال عنه **مسلم**، ولا يجري عليه ما يجري على المسلمين.

للدخول تحت مظلة الإسلام شروط ومطالب وضوابط، ليس لأحد أن يتقلده بغير حقه، وحقه: الإيمان والإذعان بما أنزل الله ﷻ، وورد عن رسوله ﷺ، وليس ثمّ فيهما إلا المعروف والإحسان، والدليل إلى أبواب الخير الموصلة إلى رضا الله ﷻ والجنة.

اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم.

كيف نُميز المذهب الحق؟

قال رسول الله ﷺ:

(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة)، قيل: (من هي يا رسول الله؟) قال: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

وفي بعض الروايات: (هي الجماعة).

رواه أبو داود والترمذي والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

- **شرح مفردات الحديث:**

١-قوله ﷺ (ستفترق):

دلت السين فيها على قرب الحدث، وقد حدث هذا الإفتراق والصحابة رضي الله عنهم أحياء، عند ظهور الخوارج والسبئية.

٢-قوله ﷺ (أُمتي):

فالياء هنا ياء النسبة، وهي دلالة على أن هذه الفِرَق كلها تنتسب للرسول، فهذا ينقض القول بأن السلف يُكفرون الفِرَق المسلمة؛ لأن الرسول قال «أُمتي» فنسبها إلى نفسه، فدل أنهم مسلمون.

٣-قوله ﷺ (في النار):

الأصل في «**في**» أنها تدل على الظرفية الحقيقية، وهذا يعني دخولهم فيها حقيقة، وقد قسّم أهل العلم دلالة «**في**» في الحديث إلى ثلاث دلالات:

- فِرَق يدخلون النار وهم فيها خالدون.
- فِرَق يدخلون النار لكنهم يخرجون منها

كالمسلم العاصي؛ يُعذب على قدر ذنوبه.

- فِرَق يستحقون دخولها لكنهم لا يدخلونها حقيقةً، كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه يُشفع في أُناس فلا يدخلونها.

٤- قوله ﷺ (مثل ما أنا عليه وأصحابي):

فيراد به المثل في الدين، «المِثلُ» غير «الشبه»، **فالمثلية** تعني: **المطابقة التامة من جميع الوجوه**، بخلاف الشبه: فالمطابقة فيه في بعض الوجوه.

٥- قوله ﷺ (الجماعة):

فهي في اصطلاح الشرع على قسمين:

- القسم العَلَمي: هم **الصحابة** رضوان الله عليهم.
- القسم الوصفي: هم **الحق**، والإصابة في الدين.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الجماعة: ما وافق الحق ولو كنت وحدك).

ومما يجب أن يُعلم أن الدين ثلاثة أقسام:

العقائد:

وهي خُلُقك الواجب عليك نحو الله ﷻ في الإعتقاد[1]، والأصل في هذا الباب **التوقيف**، ومعناه: لا نثبت إلا ما أثبته الله ورسوله، ولا ننفي إلا ما نفاه الله ورسوله.

العبادات:

وهي خُلُقك الواجب عليك نحو الله ﷻ من الجانب العملي والنظري، والأصل في هذا الباب **المنع**، ومعناه: أننا لا نثبت إلا ما أثبته الله ﷻ ورسوله ﷺ.

المعاملات:

وهي خُلُقك الواجب عليك نحو الخَلق، والأصل في هذا الباب **الإباحة**، ومعناه:

أن لا نحرم إلا بدليل.

اللهم نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار.

---

(١) وصف الشيخ العقائد بالخُلق، لقول النبي: (إنما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق) و«إنما» تفيد الحصر، وكلنا يعرف أن الغاية من البعثة هي الدعوة للتوحيد، فاستفيد من ذلك أن العقيدة ما هي إلا خُلقٌ ينظم تعامل به العبد مع ربه ﷻ، ولقول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ القلم: ٤، أي: على دين عظيم.

ما عذر المسلمين ؟

قال الرسول ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة) .قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي). وفي بعض الروايات: (هي الجماعة) رواه أبو داود والترمذي

شرح الشيخ الحديث ثم طرح تساؤلًا:

١- ما افترقت **اليهود** إلا لاختلاف مصدر التلقي الديني عندهم، فإن لليهود توراتان.

٢- وكذا **النصارى** فالافتراق الذي حصل بينهم ناشئ عن اختلاف مصدر تلقيهم الديني، فإن لهم أربعة أناجيل.

* بهذا يُعلَم أن سبب كل فُرقة في الأُمم هو تحريف **مصادر التلقي وتعددها**، الذي سَبَّب انقسامهم وضعفهم.

٣- لكن ما عذر افتراق **المسلمين** إلى مِلل ونِحَل؟ رغم أن مصدر تلقيهم واحد وهو القرآن والسنة! وقد تكفل المولى ﷻ بحفظهما وصيانتهما، لماذا يختلف المسلمون ومنبعهم واحد؟

وجواب ذلك ذكر في الحديث السابق، وهو ردٌ على من اغتر بنفسه،

ونادى بتجديد فهم وقراءة نصوص الوحي، ففيه بين النبي ﷺ أن القرآن والسنة هما المرجع حتى قيام الساعة، وأن الناس يتباينون في أفهامهم وتطبيقاتهم للآيات والأحاديث، فأوجب النبي ﷺ ما **يوحد** به هذه الأفهام لتتحد الأمة فتفلح، مقرراً في الحديث أن مصادر التلقي على قسمين:

- مصادر تقريرية: القرآن والسنة.
- مصادر تفسيرية: فهم الصحابة رضي الله عنهم؛ فهم أقرب للنبي ﷺ وأعلم بمراده.

وقد أتى زمانٌ إجترأ فيه أقوامٌ ببضاعتهم المزجاة على تفسير نصوص الوحي، دون رجوع لمآثر الصحابة رضي الله عنهم، بل وعتا آخرون باكتفائهم بالقرآن، يفسرونه بما يرتضون، وإن تصادم مع ما بينته السنة النبوية، وفيهم قال النبي ﷺ: (يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يُحَدَّثُ بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه .ألا وإن ما حرم رسول الله هو مثل ما حرم الله) سنن ابن ماجه.

لكن الله اصطنع لصون الدين رجالاً سخروا حياتهم لخدمة دينه، وبذلوا للعلم أيما بذل حتى تصل إلينا السنة محفوظة كما القرآن محفوظ، وجمعوا تفسيرات الصحابة دليلاً لأفهامنا نحو الحق.

اللهم إنا نعوذ بك من أن يَغُرنا غرور.

صحبة المصطفى المصطفاة

عن ابن مسعود ﷺ، قال:

(إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء).

عَقَدَ الشيخ حفظه الله في شرح هذا الأثر **مقارنةً** تُبرهن أن الصُحبة الحَقَّة نعمة لم يتنعم بها أحدٌ كنبينا محمد ﷺ وصحابته ﷺ:

١- أصحاب موسى عليه السلام:

طلبوا من نبيهم عليه السلام أن يُفرَضَ عليهم الجهاد؛ ليتغلبوا على عدوهم ويعودوا لديارهم، فلما فُرض عليهم تراجع أكثرهم! وتخلو عنه قائلين: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ المائدة: ٢٤، استنكر عليهم موسى عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ﴾ الصف: ٥، وقال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ الأحزاب: ٦٩.

٢- أصحاب عيسى عليه السلام:

طلبوا من عيسى عليه السلام اختباراً: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ

هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ المائدة: ١١٢-١١٣، لكن بعد أيام من نزولها أُحيط بمنزل عيسى عليه السلام؛ لتنفيذ الحكم بالصلب حتى الموت، فما كان من أصحابه الذين معه إلا أنهم سكتوا، وكانوا يمرون على المصلوب المعذب الذي يظنونه نبيهم، وهم يستخفون خوفاً ويخفون دموعهم؛ لئلا يراهم الناس فيلحقوا بهم العقاب، ومنهم من كفروا بعد نزول المائدة.

٣- أصحاب محمد ﷺ:

■ سُئِل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟)، فقال رضي الله عنه: (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ).

■ في غزوة أُحد حاصر المشركون الرسول ﷺ ومن معه، وخلال هذا الموقف العصيب سارع المسلمون إليه، وأقاموا حوله سياجاً بأجسادهم وسلاحهم، وبالغوا في الدفاع عنه، فقام أبو طلحة رضي الله عنه يسور نفسه بين يدي رسول الله ﷺ، ويرفع صدره ليقيه من سهام العدو، وهو يقول: (نحري دون نحرك يا رسول الله).

■ كان الصحابي خبيب بن عدي رضي الله عنه ممن أَسَرهُ المشركون، فقاموا بتعليقه في شجرة وربطوه فيها ليعذبوه، وقد جمعوا عليه كل قريش، فقال أبو سفيان: (لا تقتلوه، إنما اضربوه قريباً من يده وقدميه، لا تقتلوه نريد

أن نعذبه)، فبدأوا يضربونه وخبيب رافع الرأس، ولما ذهب أبو سفيان إليه، سأله: (يا خبيب استحلفك بالله، أتحب أن يكون محمد مكانك الآن وتكون أنت سليماً معافى في أهلك؟) فزجره خبيب قائلاً: (والله ما أحب أن يكون رسول الله ﷺ في بيته ويشاك بشوكة، فكيف أُحب أن يكون في مكاني!) فتعجب أبو سفيان وقال: (ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد!).

الصحابة الرجال حقاً؛ قال ﷻ عنهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب: ٢٣، وفي فضلهم والحث على السير بخطاهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ التوبة: ١٠٠، جبلهم الله على حب نبيه ﷺ، فبذلوا الأموال والأرواح لحماية الدين بصدق وأمانة وتفاني، في حين كثر في زماننا المتطاولون عليهم بلا حياء، وهم أنفسهم لم يبذلوا في دين الله شيئاً مما بذل الصحابة! كما إن نهاية الطعن في الصحابة الطعن في دين الله ﷻ، فما هم رضي الله عنهم إلا حملته ونقلته، ومن الرائج أن من ابتغى الشهرة أساء للشرفاء.

لقد أوذي الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم، وكان أذى نبيّي الله موسى وعيسى أشد؛ إذ أن أذاهما لم يكن من الأعداء بل ممن زعم الإيمان والاتباع بهما، فانظر إلى آثار رحمة الله في نبينا محمد ﷺ، إذ ما قُبض إلا وهو راضٍ عن أصحابه رضي الله عنهم جميعاً، وقد أوصانا النبي ﷺ حُباً

وحرصاً عليهم - كأنه يحذر ما يقول سفهاء عصرنا -: (إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا)، شرح هذا الوصية ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ قائلاً: (أي نسكت عما نُقِلَ عنهم فيما شَجَرَ بينهم واختلفوا فيه، فمنه ما هو باطلٌ وكذب فلا يُلتفت إليه، وما كان صحيحاً أوَّلناه تأويلاً حسناً؛ لأنّ الثناء عليهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سابق، وما ذكِرَ من الكلام اللاحق محتمل للتأويل، والمشكوك والموهوم لا يبطل السابق المعلوم).

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، واجمعنا بهم في جنات النعيم.

يقين فرعون

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ هود: ١١٨- ١١٩.

شاع بين الناس - وحتى بين بعض الأكاديميين - تفسير هذه الآية بمعنىً يُسيغ الاختلاف في الاعتقاد، ويُقرر الموالاة بين المخالفين، يقولون: (إن الله **أراد** من الناس الاختلاف)، وهذا لا شك تفسير بعيد عن الصواب، فالله أراد من أمته **الاتفاق** على الخير، بدليل قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ آل عمران: ١٠٥، وأنزل القرآن **فرقاناً** بين الصراط المستقيم والسبل المضللة، وجعل الدليل على الصراط هو فهم السلف الصالح للوحي.

وقد استقرأ العلماء أسباب اختلاف أمة محمد ﷺ وشرح الشيخ حفظه الله أنها دائرةٌ حول الأسباب الآتية:

١-سوء نية.

مثاله: بِشر المريسي، هو أحد زعماء فرقة كلامية، يؤمن بأن الله ﷻ ليس على عرشه في العلو، بل هو في كل مكان، وقد ناظره العلماء بالأدلة الشرعية فعاند، وبلغ في حجوده وجرأته أنه لما احتج عليه بتشريع النبي ﷺ دعاء السجود: «سبحان ربي **الأعلى**»، أجاب: (من قال أني أدعو بهذا في سجودي! بل أدعو «**سبحان ربي الأسفل**»). انظر كيف أن

فرعون فاقه في فهم الدين الصحيح؛ حين دعاه موسى عليه السلام للإيمان، فأمر فرعونُ وزيره: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ القصص: ٣٨، هذا دليلٌ على إثباته أن الله سبحانه وتعالى في العلو، وقد وصل فرعون بإيمانه بوجود الله لمرحلة **اليقين**، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل: ١٤، لكنه آثر الكفر استكباراً؛ ما صرفه عن الحق إلا سوء نيته.

٢- سوء فهم.

مثاله: أكثر الخوارج القُدامى مع الخليفة الراشد علي رضي الله عنه، حيث أنهم كفروه ظناً منهم أنه لم يطبق شرع الله سبحانه وتعالى في مسألة **التحكيم**، وإنما حَكَّم الرجال عوضاً، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة: ٤٤، قد أساؤوا فهم هذه الآية؛ فالخليفة الراشد رضي الله عنه حكّم الرجال **بما شرع الله** ولم يخالف، والقرآن مرجعٌ غير ناطق بذاته. فكانوا يقاطعون خطبه يوم الجمعة، ويصرخون بهذه الآية فيجيبهم علي رضي الله عنه: (**كلمة حق أُريد بها باطل**)، مشيراً إلى فهمهم السقيم الذي نحا بهم عن جادة الحق، وبلغ بهم الأمر لعزمهم على قتاله! فذهبوا إليه قبل المعركة يستتيبونه: (تُب يا علي، وعد إلى الله) هذا وهو صاحبي جليل وخليفة راشد، رضي الله عنه وبشره بالجنة وحث النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك بسنته! لكن من الخوارج من كانوا صادقين مخلصين بما اعتقدوه صواباً، وهذا من سوء الفهم.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ من قبل سبباً ثالثاً:

٣- من جمع بين سوء النية وسوء الفهم

لإفتقاره للعلم والإخلاص، قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مختصر الصواعق: (إنما يؤتى الرجل من **سوء فهمه**، أو **سوء قصده**، أو **كليهما**، فإذا اجتمعا كَمُل نصيبه من الضلال).

تلك الثلاثة هي أسباب افتراق الأمة الإسلامية، أما تفسير إرادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو:

■ الله **يريد** من الأمة الإتحاد على كلمة الحق، وهي تسمى «**إرادة شرعية**»، لصلاح الدنيا والآخرة.

■ أما آية الاختلاف السابقة فتُفَسّر «**بالإرادة الكونية**»، والكونية هي إتاحة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للعبد الإختيار بين خير وشر، مصداقها: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: ٣٥ .

اللهم أعنا على ما يرضيك عنا.

هل القرآن مخلوق؟

جاء سائل للشيخ حفظه الله، وقال:

شيخنا الفاضل كَثُرَ الذين يتساهلون في مسألة «**هل القرآن مخلوق؟**» حتى من أساتذتنا في الشريعة، وينقمون على الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ جهاده ضد القول بخلق القرآن، يقولون: (ما كان ينبغي عليه أن يصبر على الأذى والتعذيب؛ لرفضه القول بخلق القرآن! لو قالها كما أراد المعتزلة لانتهت المحنة ولما طال تعذيب الحكام لعلماء السنة).

فعَظُمَ ذلك على الشيخ فلاح، وقال:

ما دفعهم لذلك إلا جهلهم بمآل القول بخلق القرآن، هل تعرفون ماذا يترتب على هذا القول؟

إننا إذا قلنا إن القرآن مخلوق، والإنسان عقله أيضاً مخلوق، فقد ساوينا بينهما في الرتبة، حينئذ سيجيز أقوام تقديم عقولهم وآرائهم على ما جاء في القرآن، إذ القرآن برأيهم مخلوق لخدمة عقولهم، وهذا قول مضل خطير، لذا جاهد وصبر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، ومات وعُذِّب كثير من العلماء الأجلاء في ثباتهم على القول بأن القرآن كلام الله **غير مخلوق**، كنعيم بن حماد الخزاعي، ومحمد بن نوح، وأحمد بن نصر الخزاعي؛ لئلا يتلاعب الناس في الدين بآرائهم.

وقد ثبتت رؤيتان في المنام تُنبِئان بالمحنة قبل أن تبدأ بزمن، يقول الربيع بن سليمان:

كتب الإمام الشافعي كتاباً وختمه، ثم قال لي: (يا أبا سليمان انحدر بكتابى هذا إلى الإمام أحمد وأعطه له ولا تقرأه)، فحملت الكتاب إلى العراق، ووجدت الإمام أحمد يصلي ركعتي الفجر، فلما انتهى من الصلاة قدمت له الكتاب فعرفني وقرأه، ولما جاء عند موضع فيه بكى، فقلت له: (ما يبكيك يا أبا عبد اللّه؟) قال لي: (الشافعي يذكر لي أن الرسول ﷺ بَشّره أني سأُمتحن، وأنا أسأل اللّه ﷻ أن يحقق ذلك قريباً)، فقلت للإمام: (هذه بُشرى فأين جائزتي؟)، فخلع الإمام أحمد ثوبه الذى يلي جلده وأعطاه لي، فلما رجعت إلى مصر رويت ما حدث للإمام الشافعى رحمه الله، فوجدته يتمنى لو ظفر بثوب الإمام أحمد رحمه الله.

وكانت هذه الرؤيا قبل أن تقع المحنة بسنوات، وقد فعلت في نفس الإمام أحمد فعل السحر، كما فعلت رؤيا أخرى رآها هو بنفسه، وحكاها ابن عمه حنبل بن إسحاق بن حنبل، فقال: رأيت في المنام صديقاً اسمه (علي بن عاصم)، واستبشر الإمام بهذه الرؤيا الثانية استبشاراً كبيرا وقال: (إن علياً -في الرؤيا - تفيد علو المنزلة، وعاصماً تفيد العصمة في الفتنة)، ولذلك هش الإمام أحمد وبش لهاتين الرؤيتين العظيمتين، واستعد نفسياً وعقلياً للنزال والنضال، وبعدها وقعت المحنة العظيمة.

مؤسفٌ يأتي أحد في زماننا شبعان متكئ على أريكته، يستخف بجهاد علمائنا بأرواحهم حفاظاً على الدين، لتصل إلينا العقيدة السليمة صافية! قولهم هذا منكر مشين، إنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم ارحم علماءنا واجمعنا بهم في جناتك.

الحكيم الشامي والأسئلة الخمسة

سبقت إشارة الشيخ فلاح حفظه الله عن فتنة القول بـ«خلق القرآن»، وما يجره هذا القول من لوازم فاسدة، وهنا يحكي لنا كيف انتهت تلك الفتنة الطويلة **بحكيمٍ وأسئلة خمسة**:

في زمن عاث فيه المعتزلة بالبلاد فساداً، لكونهم بطانة الخليفة المأمون ووزراءه، فأقنعوه بمنع جميع علماء أهل السنة من الإفتاء، وتنصيب قاضٍ معتزلي يُدعى **ابن أبي دؤاد** حتى يسود مذهب الاعتزال البلاد، ومع هذا كان العوام لا يستفتونه ويعرضون عنه، غير معترفين بعلمه ومذهبه، فغضب الخليفة لذلك وحمل علماء أهل السنة على الاعتراف بصحة قول المعتزلة «القرآن مخلوق»، وجرى بين العلماء وبين القاضي ابن أبي دؤاد مناظرات قبل أن يقع الحكم عليهم، ناضلوا بثبات فجوبهوا بالحبس، والتعذيب، والقتل.

استمر جنود الخليفة يوماً بعد يوم باقتحام بيوت العلماء، وامتحانهم أمام ذويهم، فيُقطعونهم وهم أحياء، ويُساء إلى أهليهم، ما لهم إلا الصبر أمام هذا الاضطهاد، وعددٌ منهم أُكره، ومنهم من وارى.

دامت هذه الفتنة نحواً من ثلاثين سنة: زمن المأمون، والمعتصم، والواثق. حُبس الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زمن المعتصم، فكان المعتصم من حُبه له يتسلل ليلاً لسجن الإمام أحمد ويقول له: (اهمس في أُذني أن القرآن مخلوق، وسوف آمر الجنود بإطلاق سراحك حالاً)

فيأبى الإمام دفاعاً على الحق، وكان طلاب العلم يجلسون عند نافذة سجنه يستمعون؛ ينتظرون منه الفتوى لينشروها، لكن الله ثبته، سفكت آنذاك دماء جهابذة العلماء، حتى ساد الصمت في البلاد، ولم يعد أحد يجرؤ أن يتحدث عن خلق القرآن؛ لأن مصيره بات معروفاً.

حدث في زمن الخليفة الواثق أن سافر رجل شامي إلى بغداد مع ابنه الصغير؛ لينهي هذا الفتنة التي أودت بالأفاضل، الجدير بالذكر أن هذا الرجل الشامي لم يكن معروفاً، ولم يشتهر اسمه كثيراً، إلا أنه بحكمته أنهى فتنة لم تنتهِ بكبار أهل العلم، وذلك حين دخل الشامي مع ابنه بغداد يوم الجمعة وقت الخطبة، فقعدا في مقدمة المسجد، وقد اتفق مع ابنه على مشهدٍ تمثيلي، وهو أن يقف الابن ويعلي صوته حتى يُسمِع، متسائلاً: (يا أبتاه، يا أبتاه، ما قولك في القرآن؟) ثم يقعد، وهذا ما جرى، فالتفت إليه جميع الحضور مستنكرين! فقام الرجل الشامي وصاح مجيباً مُسمِعاً: (القرآن كلام الله غير المخلوق)، استنكر الجميع فعله! كيف يخاطر بحياته؟ كيف يجرؤ؟ وهجم الجنود عليه بأمر الخليفة الواثق، طرحوه ووثقوه ثم جروه إليه جراً، فأمر الخليفة بإقامة الحجة عليه قبل قتله، وذلك بمناظرة القاضي ابن أبي دؤاد، لا يعلمون أنها ستكون القاضية عليهم، دونكم مجريات المناظرة:[1]

قال الشامي للخليفة الواثق مستهيناً بالقاضي:

(يا أمير المؤمنين، إن هذا ليس أهلاً لمناظرتي).

(١) لمزيد بيان راجع حكاية الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الشريعة».

فغضب القاضي ابن أبي دؤاد الذي اعتاد الإكرام والإجلال!

أكمل الشامي موجهاً كلامه للخليفة:

(سيخسأ يا أمير المؤمنين؛ سؤالي الأول له هو: هل ما تدعو الناس إليه - القول بخلق القرآن -: ١- علمه الرسول ﷺ أم جهله؟

٢- علمه أبو بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضي الله عنهم أم جهلوه؟).

ففكر ابن أبي دؤاد ملياً ثم قال:

(بل جهله الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم من بعده)؛ إذ لا دليل له على علمهم بذلك.

فالتفت الشامي للخليفة وقال متعجباً:

(سبحانك ربي، شيء جهله النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وعلمه ابن أبي دؤاد!).

فصاح ابن أبي دؤاد متورطاً:

(أقِلني أقِلني، بل علمه رسول الله والصحابة).

فقال الشامي:

(هل ما تدعو الناس إليه من القول بخلق القرآن:

٣- دعا إليه رسول ﷺ؟

٤- دعا إليه أبو بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضي الله عنهم؟).

تحيّر ابن أبي دؤاد ولم يجد بُداً من أن يقول: (لم يدعوا الناس إليه).

اضطرب مجلس الخليفة الواثق، كأن الشامي بعد فضل الله أيقظهم بعد سنوات من الجدال والقتل، وبين لهم باطل قولهم وقهرهم وظلمهم وتخلفهم عن منهج السلف الصالح.

فقال الشامي بعدما بهت ابن أبي دؤاد مهزوماً:

(ما داموا لم يدعُ الناس إليه: ٥- أفلا يسعك في دين الله ما وسع النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم؟).

فقال الخليفة الواثق:

(لا وسع الله على ما لم يسعه في دين الله ما وسعهم).

وسكنت الفتنة، مرض الخليفة الواثق بعد ذلك، فكان كثير العزلة، ومن دخل عليه وجده مستنداً على كرسيه رافعاً بصره، شارداً مردداً: (لا وسع الله على ما لم يسعه في دين الله ما وسعهم، لا وسع الله على ما لم يسعه في دين الله ما وسعهم، لا وسع الله على ما لم يسعه في دين الله ما وسعهم) إلى أن مات، وتولى الخلافة بعده أخوه المتوكل، فأعاد الأمر إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

أسئلة **خمس** احفظها تحفظ لك دينك، واطرحها على كل من دلك على اعتقاد وعبادة لم تسمع لها من قبل دليلا.

اللهم وفقنا أن نقول في دينك ما قاله النبي والخلفاء بعده.

أسماء الله الحسنى

هل يجوز أن نَصِفَ الله ﷻ بالمكر والنسيان والكيد؟ مستدلين بقول الله ﷻ:

١- ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ الأنفال: ٣٠

٢- ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ﴾ التوبة: ٦٧

٣- ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ الطارق: ١٥-١٦

قبل أن يُجيب الشيخ حفظه الله لِنعلم ما يأتي:

- يعتقد **المعتزلة** أن لله أسماء فقط، بدليل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ الأعراف: ١٨٠، ونفوا الصفات عنه ﷻ لقواعدهم العقلية[١]، ثم علقوا نفيهم على انتفاء دليل وجودها في القرآن.

- أما **أهل السنة** فأثبتوا الأسماء والصفات مستدلين بنفس الآية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ الأعراف: ١٨٠، مستشهدين على ثبوت الأوصاف «بالحُسنى»، فأسماء الله ﷻ ليست أسماءً مجردة، بل كلها حُسنىٰ - لها أوصاف -، **والاسم الحسن** في لغة العرب يُطلق إذا تطابق لفظ الاسم مع صفته، وهو ما نُعبّر عنه بالعامية «اسم على مسمى»، كاسم «شجاع» لرجل «شجاع» الطباع، وحين نقول أن لله أسماء حسنى فإننا نعني أن ثمة تطابق تام بين **الوصف** مع لفظ **الاسم** لله ﷻ، وهذا

(١) سيأتي بيانها في المقال التالي.

من أدلة ثبوت الأوصاف لله ﷻ من القرآن.

❖ كما يثبت أهل السنة **الأفعال** لله ﷻ من نفس الآية: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠، لأننا لما ندعو باسم الرحمن: ارحمني. أي: يا رب **إفعل** الرحمة لأجلي.

وبهذا تتم المنظومة كلها التي يثبت فيها أهل السنة «الأسماء، الأوصاف، والأفعال» لله ﷻ بآية واحدة فقط، إذ الاسم ثبت بالمنطوق والصفة بالمفهوم والفعل باللازم.

- **من الناحية اللغوية:**

الأصل في اللغة العربية **الأسماء،** فإذا ثبت الاسم ثبت الوصف تبعاً، وإذا ثبت الوصف ثبت الفعل تبعاً، أما العكس فلا يصح.

و**الفعل** إذا مورِس ممارسة **طبع وسجية،** فإنه يرتقي ليكون **صفة**؛ فلا يصدق وصف الرجل بالكريم لإقامته حفل عشاء أكرم الناس فيه مرة واحدة، بل بعدما يتكرر ذلك منه.

* وإذا تكرر **الوصف** حتى صار بطبع وسجية، فإنه يرتقي لأن يكون **اسماً،** كإطلاقنا «عدلٌ» اسما لرجلٍ دائم العدل والإنصاف.

- **من الناحية الشرعية:**

أن الفعل حتى لو تكرر من الله ﷻ، فإنه لا يرتقي لأن نجعله صفة له؛ لأن العقيدة **توقيفية،** فلا نثبت إلا ما أثبتته الأدلة الشرعية، لكن جاز -لتكراره- أن يُدخل في باب (الإخبار عن الله) الذي يضم استنباطات

اللغة وأقوال السلف.

وبعد أن بيّنا القواعد نجيب على السؤال:

۞ أما عن **المكر والكيد**:

بما أننا قلنا أن الأفعال لا يصح أن نجعلها صفة، إلا إذا مورِسَت ممارسة **طبعٍ وسجية**، يظهر لنا أن الله ﷻ لا يمارس الكيد والمكر بطبعٍ وسجية؛ لورود الفعل **مقيداً** بمكر الكفار وكيدهم، فلا يجوز أن نقول: «هذا كيد الله» - مطلقاً -، بل لابد أن نقيده: «هذا كيد الله على الكائدين، ومكره على المستحقين».

وعند العوام بعض الأفعال الذميمة ممكن أن تُفعل، ويُمدح فاعلها عليها، يقولون: الكبر على المتكبر صدقة، وكذا المكر صفة ذميمة إلا إذا كانت على من هو من أهلها، على ذلك لا يصح أن يوصف الله ﷻ بالمكر ولا الكيد مطلقاً.

۞ أما عن **النسيان**:

فهو عند العرب على بابين:

١- مذموم، ومعناه: الغفلة والذهول، لا يوصف به الله ﷻ؛ فهو نقص لا يليق بكماله.

٢- يحتمل المدح والذم، ومعناه: الترك العمد، فما كان مدحاً يُخبر به عن الله ﷻ.

لو تأملنا قوله ﷻ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ التوبة: ٦٧ فإننا نرى أن

الفعل هنا مترتب على نسيان الكافرين لله ﷻ، ونسيان الكافرين هو «تركهم الإيمان بالله **عمداً**»، لذا لا يدخل نسيان الله - الذي هو من باب الجزاء -، في المعنى الأول المذموم «الغفلة»، لما يلزم من الآية أن الله ﷻ سيكون متذكراً كفرهم به، ثم إن ردود الأفعال لا تكون **طبعاً وسجية** فلا يوصف الله بالنسيان.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى أن تغفر لنا وترحمنا.

أسماء الله أعلام وأوصاف

افتتح الشيخ حفظه الله درس الأسماء والصفات بمقولة مطرف بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحمد لله الذي من العلم به الجهل بغير ما وصف به نفسه) ثم شرع بشرح القاعدة الثانية من القواعد المثلى، قائلاً:

القاعدة الثانية «**أسماء الله: أعلامٌ وأوصاف**»

- **أعلام**: من حيث دلالتها على ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

تُنادي: يا حي، يا قيوم..، ويجوز التعبد بها: عبد الحي، عبد القيوم...

وهي بهذا الاعتبار **مترادفة**؛ لأن ذات الله واحدة.

- **أوصاف**: من حديث دلالتها على معاني بلغت غاية الكمال.

وهي بهذا الاعتبار **متباينة**؛ لاختلاف المعاني: كريم، سميع...

ومن الكمال عند العرب؛ أن تتعدد أسماء الإنسان، وتتباين أوصافه، **كالأسد** مثلاً الذي يفتخرون به، تعددت أسماؤه، وتعدت المائة اسم، بخلاف الضبع الذي يحتقرونه، وهلم جرا.

فتعدد الأسماء والأوصاف دلالة على **علو المنزلة**، وباب الأسماء والصفات المراد منه إثبات **الكمال والجمال** لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وما سبق بيانه هو مذهب أهل السنة.

أما غيرهم فلا يتفقون معهم، لأنهم يعتبرون تعدد الأوصاف **نقصاً!**

وإذا قلنا لهم: عندكم إنسان كريم فقط، وآخر كريم وشجاع وجميل، أيهم أفضل وأعلى منزله؟ يجيبوننا: تعدد الأوصاف ينافي **الفردانية** والكمال لله ﷻ.

ومن الفِرق التي خالفت مذهب أهل السنة في هذا:

١- فرقة **الجهمية**: نفوا الأسماء والأوصاف عن الله ﷻ.

يقولون: وكيف نُعدد في أسماء الله وصفاته وهو شأن المخلوقين! فالمخلوق يُعرَف بالأسماء والأوصاف، إذاً ربنا ﷻ يجب أن يُعرف من **غير** أسماء ولا أوصاف، وإلا نكون قد شبهناه بالمخلوق، وهذا لا يجوز.

٢- فرقة **المعتزلة**: لديهم عُقدة «تشبيه الخالق بالمخلوق».

يقولون: أخطأ الجهمية، إننا نُثبت الأسماء، وننفي الصفات؛ لأننا نرى في المخلوقين إمكانية وجود ذات واحدة، متعددة الأسماء **كالأسد** - فأثبتوها لأنها متعددة في المخلوق -، وأما «الصفات» فنُنكرها؛ لأننا رأينا أن المولود حين يولد يتدرج في تكوين قدراته، فبالبداية يُبصر، وبعد شهور يتكلم، ثم يمشي ..وهكذا، تحل به **الصفات** وتُحدث مع الزمن، فإذا أثبتنا لله الصفات، فهل هذه الصفات حدثت بعد أن لم تكن؟

۞ إذا قلنا أنها حدثت واحدة تلو الأُخرى: فقد **شبهنا الله بالمخلوق**، وجعلناه **مَحِلاً للحوادث**، وهذا لا يجوز.

۞ إذا قلنا **إنها أزلية قديمة**: فهذا يلزم منه إيماننا **بتعدد القدماء**،

وهي مشكلة أعظم؛ تنافي **التوحيد**، إذ لابد أن تكون الذات وحدها القديمة

لذا فإننا **ننكر الصفات**.

وعلى ذلك **فالجهمية** أقرب لأهل السنة من المعتزلة، من باب أن قواعدهم واضحة مطردة:

- كما نمنع التعدد في الأسماء، نمنعه في الصفات.
- وإذا قبلناه في الأسماء، يلزمنا قبوله في الصفات.

أما **المعتزلة** فقد أبعدوا النجعة بتفريقهم، وجاء بعدهم **الأشاعرة**، قالوا: (ليس في إثبات **بعض** الصفات منافاة مع التوحيد) فأثبتوا البعض، وأنكروا الآخر! وهذا من التناقض الأكبر، وفي الرد عليهم يسطر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قاعدة جلية: (القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، والقول في الصفات كالقول في الذات). وأضاف العلماء: (القول في الأسماء كالقول في الذات والصفات).

اللهم إنا نسألك الهدى والسداد.

حَجَرٌ وحَجَر

كان درس الشيخ حفظه الله يدور حول **القواعد الثلاثة** التي يؤمن بها الأشاعرة، وهذه القواعد بالنسبة إليهم براهينٌ ساطعة قاطعة لا تقبل الجدال، فمن أنكرها **لا يُعد أشعرياً**. أكتفي بذكر أُولاها وأَهمها:

- **تقديم العقل على النقل:**

أي تقدم الرأي على نصوص القرآن والسنة، وهذه القاعدة يرونها **أم البراهين**، يجدر بالذكر أن الأشاعرة لا تعد العقل دليلاً بل أقوى من الدليل، وتُسميه: «القاعدة، البرهان، الكُليات»؛ لذا هو مقدمٌ عندها على نصوص الوحي، وسبب وضع هذه القاعدة: تصورهم وافتراضهم وجود تعارض بين العقل والنقل!

في الحقيقة لا يوجد عندنا نصٌ شرعي يعارض ما تتفق عليه العقول، وقد تحداهم أهل السنة بأن يذكروا مثالاً على تصورهم فلم يجيبوهم، كالرازي لما ادعى أن في كتاب صحيح البخاري أحاديث رواها الزنادقة، طولبَ بإثبات قوله فعجز.

لماذا لا يرى أهل السنة تعارضاً بين العقل والنقل؟

لأنه غير موجود، وقد حاول أعداء الإسلام منذ زمن النبي ﷺ وحتى الآن أن يوجدوه فلم يفلحوا، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢، **فالقرآن** والسنة وحي الله ﷻ،

و**عقولنا** خلق الله، وهو ﷻ أنزل الوحي لتوجيه العقول وهدايتها، فكيف يكون التعارض بين **وحي** الله مع **خلق** الله؟

ورغم ذلك يُقر الأشاعرة بوجود التعارض ثم وضعوا حلاً على ما زعموه، فلإمامهم الرازي كتاب سماه «**أساس التقديس**»، ويعني به: الأسس التي يجب عليكم اتباعها في تقديسكم لله.

عدد فيه أربعة مسالك للمذاهب عند التعارض:

١- يؤمن بما جاء من العقل وما جاء بالنقل.

۞ رد الرازي المسلك بقوله:

(هذا يلزم منه تصديق النقيضين؛ فهو باطل).

٢- أن يترك العقل والنقل.

وهذا موجود عند الأصوليين: «إذا تعارض الدليلان تساقطا»

۞ رد الرازي عليه:

(هذا يلزم منه تكذيب النقيضين؛ فهو باطل).

٣- يصدق الظواهر النقلية ويكذب العقل.

۞ ورد الرازي عليه:

(هذا باطل؛ لأننا ما آمنا بالنقل إلا عن طريق العقل

فالأصل العقل، والنقل فرعٌ لا يُقدم عليه).

٤- تقديم الدلائل العقلية القاطعة على الدلائل النقلية.

إما لعدم صحة النقل، أو لاحتماله معانٍ متعددة.

وهو مذهب **الأشاعرة**، إعمال العقل بالتفويض/التأويل في النصوص المخالفة لعقولهم.

المسلك الثالث يعنون به مسلك السلف ولديهم أدلة كثيرة تعضد مسلكهم، منها:

-﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب: ٣٦ **والخيرة**: انتخابات العقل واختياراته.

-﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ﴾ النور: ٥١

- العقل: لو ذهبنا إلى الحج، فإننا سنقف عند حَجَرٍ نُقَبِّله ونعظمه، وسنقف أيضا عند حَجَرٍ نرجمه، رغم أن هذا **حجر** وذاك **حجر**، ففرقنا بين الأمر الواحد **المتشابه** بسبب «نصوص الوحي»، وليس للعقل دورٌ في إصدار حكمٍ كهذا، فالاعتبار بالنصوص لا به، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك).

اللهم زكِ عقولنا وطهر قلوبنا.

إنكم لأنتم القوم

رآى الصحابي طُفيل ﷺ رؤية في المنام أنه جاء إلى نفر من اليهود، فقال: (إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون «**عزير ابن الله**»)، قالوا: (وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون «**ما شاء الله وشاء محمد**»)، ثم مرَّ بنفر من النصارى، فقال: (إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون «**المسيح ابن الله**»)، قالوا: (وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون «**ما شاء الله وشاء محمد**»)[(١)].

فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فسأله: (هل أخبرت بها أحداً؟)، قال الطفيل: (نعم)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: (أما بعد؛ فإن طُفيلاً رأى رؤيا، أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا -وقصد الحياء- أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: «ما شاء الله وشاء محمد» ولكن قولوا: «ما شاء الله وحده»).

شرح الشيخ حفظه الله معنى (إنكم لأنتم القوم)، فقال:

لقد كان العرب المشركون يفتخرون بأنسابهم، ويزدرون ديانة اليهود والنصارى، ويفضلون العكوف على أصنامهم عما يدينون، لما يعرفون من أن اليهود كانوا يقتلون أنبياءهم، وأن نبي النصارى لم يكن له أب - ظانين أنه ابنٌ من زنا والعياذ بالله -، فلما جاء محمد ﷺ رسولاً إلى قومه، ونزلت الآيات التي تقرر أن اليهود والنصارى أهل كتبٍ إلهية سماوية

(١) رواه أحمد في مسنده، وإسناده صحيح.

وعلم، فتراجعت العرب عن احتقارهم، لذا كانت كلمة طفيل ﷺ: (إنكم لأنتم القوم) امتداح لهم وتعزيز، ورغبة في استمالتهم للإسلام.

ثم سئل الشيخ: كيف لم ينتبهوا لتسويتهم بين مشيئة الله والنبي ﷺ؟ - لِما نعلمه من فصاحة الصحابة وحسن بيانهم -، فقال بارك الله له:

لقد كان ذلك رغبةً منهم بتعظيم واحترام النبي ﷺ حباً له، فلم يعلموا أن ذلك من الشرك الذي لا ينبغي أن يُذكر لفظه ولو لم يُقصد معناه حتى أقر النبي ﷺ رؤيا الطُفيل، فالرؤية كانت وقت بيان الحُكم، ولو لحظتِ أن اليهود والنصارى ما دفعهم لتأليه أنبيائهم إلا تقديسهم للأشخاص، وغلوهم في الحب.

ومن باب اللغة، فالتفريق بين العطف **بالواو** أو **ثم**:

■ فإن **الواو** تفيد: مطلق الجمع والتسوية، وممكن أن يقصد بها تعديد الصفات، كقول: جاء الشيخ والدكتور فلان للفلاني.

■ أما **ثمّ** فتفيد: الجمع والترتيب والتعقيب، وهي التي تقال في حق الله ﷻ لتنزيهه عن التسوية بالمخلوقين، قال رجل للنبي ﷺ: (ما شاء الله وشئت) فقال ﷺ: (أجعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحده) صححه الألباني، ورُوي عنه ﷺ: (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) قال النووي: إسناده صحيح.

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم.

اختيار الله ﷻ

قال الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ التوبة: ١٠٠

في تفسير الشيخ حفظه الله للآية، بيّنَ أن من معالم خيرية الصحابة على الناس أن وصفهم بأنهم **أهل السبق والرضا**، هم القوم - كما قال ابن مسعود - الذين نظر الله إلى قلوبهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ: (.. ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء)

من استقرأ أحوال الصحابة رضي الله عنهم وتأمل في أصول نشأتهم اتضح له **اختيار واصطفاء** الله ﷻ لهم؛ فما الذي أتى بالصحابي صهيب رضي الله عنه من الروم حتى يكون من أوائل من دخل الإسلام في مكة؟ وما الذي جعل الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه عبداً يُباع ويُشترى تاركاً حياة الملوك التي ينتمي إليها، ليتنقل من بلد لآخر بحثاً عن الحق، فيوفقه الله ﷻ ليكون أول الفرس إسلاماً بالمدينة؟ وأبو الدرداء وأبو هريرة والأشعري رضي الله عنهم، الذين جاؤوا من اليمن ليشهدوا بالإسلام ديناً؟ لقد خبأ الله لهم قدراً جميلاً وشرفاً رفيعا، بغمر قلوبهم بالإيمان، ومعاشرة النبي ﷺ.

إن هذا الاصطفاء ما شاءه الله لمن عاش ونشأ في مكة قرب النبي

ﷺ ولا من نشأ ﷺ في حجرهم، فما آمن عمه رغم علمه بصدق رسالته، وكفر به أبو جهل عن استكبار وعلو، وآخرون كُثر أدبروا عنه وطردوه من مكة، فشد الله أزره بمن علم صلاح قلوبهم حتى وفدوا إليه من خارج بلده ﷺ، وهذه مناقبهم تزخر بعجائبها الكتب، وكفاهم تزكية الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح: ١٨

كان اختيار الله ﷻ للصحابة تقديراً وحِكمة، لا يتاح لأحد بعدهم هذه المنزلة العلية، إلا أن من رحمة ﷻ أن جعل لنا مسلكاً نرتقي به إلى مراقيهم، قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ التوبة: ١٠٠

فقد وعد بالجزاء الأوفى لمن حَسُنَ إقتفاؤه لهم، كما أن الله خصهم بالذكر العَلَمِي «المهاجرين والأنصار»، ألحقنا بهم بالذكر الوَصفي «الاتباع».

نسأل الله أن يوفقنا ويعيننا على حسن الاتباع.

ألقاب أهل السنة

أوضح الشيخ حفظه الله أن الأسماء، والألقاب، والأوصاف التي يتداولها أهل السنة فيما بينهم، ويذكرونها في كتبهم ومؤلفاتهم كثيرة، وعلى كثرتها فإن الناظر فيها يتبين له:

١-أنها - جميعها - ليست من عند أنفسهم:

أو من بنيات أفكارهم أو محدثات أفعالهم وأقوالهم، وهذا أول وأعظم **الفوارق** بينهم وبين الفرق الأُخرى، فلما دبت الفُرقة والاختلافات في الأمة، وصار كلمتي «**الإسلام والإيمان**» فيها نوع عموم، وعدم تمايز بين الطوائف والمذاهب التي انحرفت عما كان عليه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، فاضطر أهل السنة لأسماء وألقاب وأوصاف يتميزون بها عن غيرهم، فنظروا في النصوص فإذا فيها **الغنية** و**الكفاية** لتحقيق التميز دون الحاجة إلى الإنتساب إلى الأعيان والأعلام - كما هو شأن من فارقهم - ومما اشتهروا به:

- **أهل السنة والجماعة**، دليلها:

قال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) رواه الترمذي، وأيضاً لما ذكر تفرق الأُمة وأنها تبلغ فرقة وأنها في النار إلا واحدة، سئل عنها: من هي؟ فوصفها ﷺ بقوله: **الجماعة.** وراه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

■ **الفرقة الناجية**، دليلها :

مفهوم حديث الإفترق المتقدم ذكره: كلها في النار إلا واحدة، فـ في النار، وواحدة فقط هي **الناجية.**

■ **الطائفة المنصورة**، دليلها :

قال ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين - أي **منصورين** - حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرين) متفق عليه.

■ **أهل الحديث والأثر**، دليلها :

قال البخاري عن حديث (لا تزال طائفة من أمتي): يعني **أهل الحديث**، فهم لا يقدمون رأياً ولا عقلاً على الحديث والأثر.

■ **السلفية**، دليلها :

نسبة **للسلف الصالح**، وليست كلمة تدل على الإطلاق الزمني، قال ﷺ لابنته زينب عندما توفيت: (الحقي **بسلفنا** الخير عثمان بن مظعون)، قال الذهبي رحمه الله في وصفه للامام الدارقطني: (لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً).

٢-حرصهم على الجانب الوصفي في تلك الأسماء والألقاب:

بعيداً عن **عَلَمية** الأعيان في الأسماء والألقاب؛ فلم يسموا أنفسهم بالمحمديين، ولا البكريين، ولا العمريين، ولا العثمانيين، ولا العلويين، كما هو شأن باقي الفرق الذين وقفوا على الجانب العَلَمي/ الأعيان، أمثال:

- اليهود: نسبة ليهوذا، من أبناء يعقوب.
- المسيحيون: نسبة للمسيح.
- البوذيون: نسبة لبودا.

أما من فرق الأُمة الإسلامية :

- الجهمية: نسبة للجهم بن صفوان.
- الأشاعرة: نسبة لأبي الحسن الأشعري.
- الماتوريدية: نسبة لأبي منصور الماتوريدي.
- الأزارقة: نسبة لنافع بن الأزرق.
- النجدات: نسبة لنجدة بن عامر.
- الرفاعية: نسبة لأحمد الرفاعي.

وكذلك الإسماعيلية، والزيدية، والعلوية، والبهائية، والقاديانية..، فهذه أسماء وألقاب ما زال أهلها يتسمون بها، وهي في حقيقتها نسبةٌ إلى ذاك الشخص الذي أسس لهم ذلك المذهب الذي نحا بهم عن نهج النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك.

الاحتجاج بالقضاء والقدر

بعض الناس إذا أُمر بالصلاة والصيام وغيرهما من الطاعات أو نُهي عن معصية، احتج بالقدر تبريراً لتقصيره أو عناده: (هذا تقدير الله لي، لم يكتب لي الطاعة) يريد أن يعارض شرع الله بقدره! ولا ريب أن هذه حجة داحضة من وجوه، وقد سبقه إليها المشركون، فهي سُنة من سننهم، قال الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ الأنعام: ١٤٨

علَّق الشيخ حفظه الله:

هذه الآية عظيمة جدًّا؛ يحتج بها أهل السنة في باب «القضاء والقدر»، إذ هذا هو الأصل الذي سيقت لبيانه، وأيضاً احتج بها المتكلمون القائلون بأن هناك أخباراً تفيد **القطع** وأخرى تفيد **الظن**، فقسموها إلى متواتر وآحاد، وقالوا أن خبر الآحاد يفيد الظن؛ لا يجوز الاحتجاج به في العقائد، يجب فيها القطع المتواتر، أما العبادات والمعاملات فجائز لها الظن والقطع.

۞ إلا أن أهل السنة قلبوا عليهم الاستدلال؛ فاحتجوا بها على نقض استدلالهم وتقسيمهم للأخبار، حيث أثبتوا بنفس الآية حجية خبر الآحاد على العقائد، وذلك بسؤال: من أين جئتم بتقسيم أن خبر الآحاد

حجة في العبادات دون العقائد؟ فكلام المشركين ورد الرب عليهم نفى ذلك، إذ أن المشركين في قولهم جمعوا بين العقائد في ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ والعبادات في ﴿وَلَا حَرَّمۡنَا﴾ ، وحكموا عليهما نفس الحكم دون تفريق، فالعقائد والعبادات **باب واحد** لأن كله دين، فما جاز فيه الاحتجاج بأحدهما جاز بالآخر، وما ذُمَّ بأحدهما يُذم بالآخر، التفريق من عند أنفسكم لا دليل عليه.

اللهم وفقنا لصالح الأعمال والأقوال.

ميزة صيغة التثنية

حكى الشيخ عن إثبات الكمال والجمال لله ﷻ، ثم عرض رداً «**لغوياً**» ملزماً على من أوَّل صفات الله ﷻ وأنكر إثبات معناها، فقال حفظه الله:

إن لصيغة «**التثنية**» حكم خاص عند أهل اللغة العربية؛ فهي تتفرد بأنها حقيقية لا تقبل المجاز

حين يقول قائل:

- (هذا الرجل صاحب يد بيضاء) المعنى: كريم.
- (هذا الرجل صاحب أيادي بيضاء) المعنى: كريم.
- (هذا الرجل صاحب يدين بيضاوتين) المعنى: بياض يديه.

فإن المعنى في صيغة التثنية ينصرف **لليد الحقيقية**، ولا يجوز فيها قصد المجاز، وهذا من قواعد اللغة المعروفة عند العرب.

وقد احتج بها أهل السنة على الجهمية والمعتزلة الذين قالوا: (محالٌ أن يكون لله يد!)، لتوهمهم وراء إثباتها على الحقيقة لزوم تجسيم الله ﷻ ومشابهته بخلقه، تعالى الله، ويرون أن المقصود من آيات القرآن المثبتة لليد: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥ ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ الزمر: ٦٧ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ الملك: ١ ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ المؤمنون: ٨٨

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ آل عمران: ٢٦ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ يس: ٧١ ، وجاء في حديث مرسل عن ابن عمر رضي الله عنه: (خلق اللّه أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم) رواه الحاكم. يقولون إن المراد من اليد في الأدلة هو **القدرة**، وليست اليد المعروفة المعنى.

إن قولهم مردود عليهم؛ لا يحق لهم إملاء تحريفاتهم على القرآن الذي يؤخذ في الأصل على ظاهره، ولا يلزم من إثبات اليد المشابهة؛ فالكيفية مجهولة، وما جاء في صيغة **الثنية**: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤ يثبت حقيقة اليد، وينفي المجاز؛ فلو كانت مجازاً فيكون تأويلها «نعمتان»، لكن الله يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ النحل: ١٨ فهذا ممتنع، وإن قيل المراد «قوتان»، فإنه تقليلٌ لقِوى الله سبحانه وتعالى.

وكذلك تأولت الجهمية والمعتزلة **العين**: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ طه: ٣٩، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الطور: ٤٨، ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر: ١٤، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ هود: ٣٧ ، قالوا أن المراد هو **إحاطة العلم والعناية**، وأنكروا إثبات العين لله سبحانه وتعالى نفياً للمشابهة.

وقد رد أهل السنة عليهم بمفهوم **حديث الدجال**، وهو مُلزم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفرق بين صورة الدجال والله سبحانه وتعالى، جاء في الصحيحين الحديث: (إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى..) فواجب **إثبات الحقيقة** بلا كيف.

هنا أُنبه عما ورد عن بعض السلف من ذكر معنى الآية ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر: ١٤، أي بحفظنا ورعايتنا. فهو تفسير باللازم **مع إثبات الأصل**؛

فالعرب لا تطلب الحفظ والرعاية على شيء إلا ممن يُبصر ويَرى.

أما في سبب تعدد الصيغ بين: الإفراد، التثنية، الجمع، فيقال:

۞ أن **المفرد** المضاف يراد به أكثر من واحد. - وهو مطلق إثبات الجنس -

۞ أن الأصل في **التثنية** النص على العدد اثنين.

۞ إن كان أقل **الجمع** اثنان فلا إشكال.

۞ وإن كان أقل **الجمع** ثلاثة، فإننا نقول أن المراد به التعظيم والمطابقة بين المضاف والمضاف إليه، وهو - نا - المفيدة **للتعظيم** دون **حقيقة العدد.**

* وحينئذ لا تصادم كل الآيات حقيقة «**التثنية**».

جاء في ترجمة الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ:

(ودين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين الغالي فيه والمقصر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويُحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف).

اللهم اهدنا سواء السبيل.

الشرك أو التكفير

طرح الشيخ حفظه الله سؤالاً على الطلبة: (أيهما أشد معصيةً: الشرك أم تكفير الغير؟) وبعد عدد من المحاولات أجاب:

صحيح أن الشرك هي المعصية التي نص الله على عدم مغفرتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ النساء: ٤٨، إلا أن جُرم التكفير أكبر؛ لما له من آثار تتعدى علاقة الفرد بينه وبين ربه ﷻ؛ فالشرك قد يكون خفاءً، وقاصراً على فاعله، أما التكفير فله ضرر مُتعدٍ؛ يستحل دماء الناس، وقد حذر نبينا ﷺ مُشنعاً صنيع من كَفَّرَ غيره، بقوله: (أيُّما امرئٍ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) رواه مسلم.

ومن أسباب عِظَم جُرم التكفير هو إنه في حقيقته تَقَولٌ على الله بغير علم»؛ لأن المُكفِّر ادعى علم الباطن، ما في قلب غيره، وهو غيب لا يعلمه إلا الله ﷻ، ولو كان لنا أدنى نظر في السيرة النبوية، لوجدنا أن الله ﷻ أطلَعَ نبيه ﷺ على أسماء المنافقين الذين يُظهرون له الإسلام ويبطنون الكفر، فكان عند النبي ﷺ العلم اليقيني بأنهم كفار حقيقةً، لكن هل كفرهم؟ هل أعلن للناس أسماءهم؟ الجواب (لا)، فما لِخوارج عصرنا يُكفرون الناس بالظن؟! ويتهمون كل من يخالف اعتقادهم بالخروج من الإسلام؟!

ولنا في صحابة نبينا ﷺ أسوة حسنة؛ حيث ساروا على نهج النبي

ﷺ حين خرجت الخوارج زمن عثمان وعلي رضي الله عنهما، فكفَّرت الخليفتين - وهما مَن هما-! بل وقاتلوهما وقتلوهما! ومع أن عثمان وعلي أكثر من اكتوى بنارهم إلا أنهما رضي الله عنهما لم يُكفرا أحداً منهم، ولم يقاتلوهم إلا دفعاً لشرهم، ذلكم سبيل الصحابة الكرام، التورع عن تكفير الناس، بينما الفرق الإسلامية اليوم كلها تجسر زاعمةً: (لزين عندنا والشين حوالينا) نرد عليهم: (بل الزين في تطبيق نهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم).

وكذلك الإمام أحمد بن حنبل الذي سُجن وعُذِّب تحت حكم المعتزلة؛ لمخالفته رأيهم في مسألة عقدية، فزاره في السجن تلاميذه يَسُرون إليه بشارة؛ وهي استعدادهم بالقوة والعتاد للانتصار له بالانقلاب على الحاكم الظالم، كان التلاميذ ينتظرون أن يأذن لهم بالتنفيذ، لكن الإمام أحمد رحمه الله زجرهم زجراً شديداً؛ لأنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم ومحاربته. فذاك إمام السُّنة أحمد أبعد الناس عن التكفير، وهذا سَير الصالحين - نحسبهم والله حسبيهم-.

وما أكثر الذين يتهمون شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- بأنهما أحض الناس على تكفير المخالف لهم، وهذه دعوى باطلة ليس لحاملها دليل، فطالب المدعي بالدليل «من كتبهما»، لن يجيبك، لأن كتبهما تُعدد شروط وموانع التكفير؛ لئلا يستهان به، فتثبت يا رعاك الله، وجانب الحكم على الغير، ولا تتشرب كل ما يُسقى إليك.

اللهم اجعلنا رُحماء متآلفين.

الحلول والاتحاد

شرح الشيخ حفظه الله **التوحيد** عند كل من النصارى وغلاة الصوفية، وقدمها بمعتقد أهل السنة والجماعة، قائلاً:

تضافرت الأدلة والبراهين على أن الغاية من الخلق هو **التوحيد** بأفصح بيان وأوضحه:

۞ قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦

۞ زجره عن التشبه باليهود والنصارى في تعظيم أنبيائهم وغلوهم.

۞ نهيه لمن قال له: (ما شاء الله وشئت)، لما فيه من التسوية اللفظية بين مشيئة الله ﷻ ومشيئته، فأجاب (أجعلتني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده).

تلك النصوص وغيرها كثير فيها بيان كاف في **التفريق** بين الخلق والخالق، هذا هو التوحيد الذي يريده الله ﷻ من عباده الفصل التام والتمييز الكامل بينه وبين الخلق.

أما توحيد المبتدعة فإنه شيء آخر، يقوم أساساً على التعدي على حقوق الرب، وإشراك غيره معه سبحانه في كل شيء: الملك، التصرف، التدبير..، والتوحيد في أعلى مراتبه عندهم: «**اتحاد الخالق بالمخلوق واشتراكهما في كل شيء**» فشتان بين توحيد أهل السنة وتوحيدهم.

- معنى الحلول؟

اعتقاد أن شيئاً من صفات الله ﷻ قد حل في بعض خلقه، مما يمكنه من مشاركة الله في الأمر والخلق والتدبير.

- معنى الاتحاد؟

اعتقاد أن الله ﷻ يتحد اتحاداً كاملاً مع بعض خلقه، حتى أن البسطامي الصوفي يقول: (سبحاني سبحاني ما أعظم شاني)، وقال الحلاج مشيراً لنفسه: (ما في الجُبة إلا الله). ويغلو غلاتهم فيعتقدون أن كل شيء في الوجود هو الله، وهذا يسمى «وحدة الوجود».

- يؤمن النصارى **بحلول** الصفات الإلهية في النبي عيسى عليه السلام وشيء منها في مريم -عليها السلام- فقط.
- أما غلاة الصوفية فتوسعوا بهذا المعتقد قائلين أن مجاهدة **أي عبدٍ** نفسه بالتزهد والتقرب لله ﷻ هي الطريق الذي يؤدي إلى حلول الصفات الإلهية فيه، بل وزادوا على ذلك أمراً عجباً! وقالوا: أن **الكافر** أيضاً ستحل به الصفات الإلهية، وإن قلنا لهم: كيف؟ يجيبون: أن الكافر حين يدخل النار يُعذب بأشد أنواع العذاب، لا يقوى جسد بشري على تحملها، فإن الله ﷻ - بزعمهم - سيمد الكافر بالقوى من عند نفسه؛ كي لا يموت ويستمر في عذابه حياً، وهكذا كلما زاد عليه العذاب وتنوع، أمده الله بقوى مختلفة ليتحملها، فتجتمع مع الوقت قوى الله فيه وهي من صفاته، ولا يسلب الله ما أعطاه للكافر، فإذا زادت فيوض الله عليه يصبح

الكفار فيها أقوى المخلوقات في النار، ويتنعمون في النار كما يتنعم أهل الجنة في جنتهم، فها هنا يستحق الكافر **الإتحاد** مع الله ولا يشعر بالعذاب بعدها لقوته، ثم قالوا: فيضطر الرب ﷻ أن يضع قدمه فيها فتفنى النار، وينتهى العذاب.

اللهم أحيينا على التوحيد وأمتنا عليه، وسلمنا من كبار الشرك وصغاره.

صنم القلب

نَوَّه الشيخ على ملحظٍ تربوي جميل طبَّقه النبي ﷺ على أصحابه حدثاء عهد بإسلام، حيث كان يشرح أصول فرقة المعتزلة، وتحديداً أصل «الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»، فبيّن أننا نتفق مع المعتزلة في مجمل صياغة هذا الأصل، لكن **مقصد المعتزلة** منه مختلف عن مقصدنا، وهنا تتجلى قاعدة مهمة: «**اتفاق الألفاظ لا يلزم منه اتفاق المعاني**»، قال حفظه الله:

إن الاختلاف بين المعتزلة وأهل السنة على النحو الآتي:

■ عنىٰ المعتزلة «بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر» إيجابه باليد، إذا لم يدفع باللسان حتى لو تطلب الخروج بالسلاح والقتل، فهم يرون «وجوب» إزالة المنكر ولو قسراً.

■ بينما أهل السنة يرجعون إلى حديث النبي ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم، فيرونه فرض عين، وعلى «قدر استطاعة» المرء دون أن يعرض نفسه، وغيره للهلاك، ولو عجز لكفاه إنكاره المنكر بقلبه.

وفي معرض هذا الحديث استدل الشيخ بفعل نبينا ﷺ عندما كان بمكة يصلي إلى الكعبة أو حين يستند إليها، وعن يمينه صنم، وعن يساره صنم، تحيط الأصنام بالكعبة فلا يحرك ساكناً، ولم يجاهد آنذاك بيده

لإزالة المنكر بالقهر والجبر، مع يقينه أنه ﷺ لو أمر أصحابه ليلاً بهدمها كلها لما حال بينهم وبينها حجاب، ولما ظهرت شمس الغد إلا واستوت الأصنام مع رمال الأرض وذرتها الرياح، لكن دأب النبي ﷺ في دعوته أن يهدم الصنم من **القلب** أولاً، فبعد ذلك لا يتضررون برؤية الأصنام حولهم، ولو أنه أمرهم بهدمها قبل أن يهدمها من قلوبهم لزالت عن الأنظار، وما أُمِنَ بقاء تقديسها بالقلب والميل النفوس إليها، والأمة لا تقوم على دين رقيق وقلوبٌ متشككة.

ولنا في ذلك منهج تربوي عميق؛ ودعوة للتوغل في القلوب ومخاطبتها، فلا يحسن من الوالدين حبس أبنائهم عن الدنيا والمجتمع، أو سلب الوسائل والتقنيات خوف افتتانهم وانجرافهم نحو الفساد، لا تستعمل حبك وحرصك وجهدك في غير موضعهما، فيصيروا معاول هدم للشخصية وذريعة للتلون والنفاق.

إن في القلوب أصناماً: «الشهرة، المال، الإنحلال..»، يهدمها الإيمان المتأسس، إيمان العقلاء والواعين والمحبين، فيهذب النفس ويكنفها بحفظ ورعاية، قال النبي ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي **القلب**). متفق عليه.

اللهم أحيي قلوبنا بذكرك، وثبتها على دينك.

ملحوظات علمية

هنا بعض بعض الملحوظات العلمية التي استدركها الشيخ حفظه الله في مناقشة الرسائل:

١- ذكرت الباحثة: (أصل خلقة الملائكة من نور).

- استطرد الشيخ فلاح بفائدة:

هل ما زالوا نوراً؟ الجواب على منهج أهل السنة: (**لا**) بل وجودهم حقيقي، كما أن أصل خلقتنا من طين وبعد ذلك تغير حالنا، فلو مازلنا طيناً لذبنا في الماء، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ المؤمنون: ١٤، وكذلك الجن؛ ليسوا من نارٍ كما كان أصل خلقتهم، ولو كانوا لاحترقنا منهم، أطلب من الباحثة بيان ذلك في هذا الموضع؛ تحرزاً من كلمة درجت عند المتكلمين، حيث وصفوا الملائكة «**بالمخلوقات النورانية**»، وهذا زعم باطل يلزم منه: نفي القدرة والإرادة عن الملائكة، وأن الله عصمهم فلا يملكون حولاً عن طاعته ولا قوة على معصيته.

٢- ذكرت الباحثة: (ترجيحها لنبوة الخَضِر وذي القرنين، استناداً على وحي الله إليهما، وقوله ﷻ عن الخضر: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ الكهف: ٦٥).

- قال الشيخ فلاح:

لا يلزم من **الوحي** إثبات النبوة؛ فالله ﷻ أوحى إلى أم موسى،

وكذلك إلى النحل والنار والحواريين وغيرهم، فليس دليلاً مرجحاً، كما أن **الرحمة** في الآية ليست بمعنى النبوة؛ ليس ثَم دليل على ذلك ولا تصريح.

٣- ذكرت الباحثة: (ليس لله شبيه ولا مثيل).

- علق الشيخ فلاح:

لقد شاعت هذه المقولة في الكتب وعلى الألسنة، لكن في الحقيقة ما ثبت عن الله هو نفي المثيل؛ لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، وثبت أيضاً ما في معناه: كنفي الند، والكفء، وكلها تعني **نفي التطابقٌ في كل الوجوه**، ولم يوجد دليل يُنفى فيه الشبيه؛ لأن التشبيه نفيٌ للتطابق من «**بعض**» الوجوه، ومذهب أهل السنة يثبتون **تطابق أصل** المعنى بين صفات الله وصفات المخلوق، فأصل معنى «السمع» واحد عندهم، وهو: إدراك الأصوات. إلا أن كيفيته مجهولة، لذا لا يصح نفي الشبه كما يعتقد الأشاعرة - نُفرق على حسب القائل؛ فنُحسن الظَّن إن قالها سُني ونقبلها منه-.

٤- ذكرت الباحثة: (تقسيم صفات الله ﷻ إلى:

ذاتية كالعلم، فعلية كالغضب، ذاتية فعلية كالكلام).

- علق الشيخ:

إن طلبة العلم يستلهمون من تقسيمات الكتب بلا نظر؛ ثقةً بالمصنف، مع احتمال أن يجتهد اجتهاداً غير صائب، فيجرون عليه بلا

تمحيص، وهذا ما يسمى عند أهل العلم «**باب الجري على الجادة**». إن هذا التقسيم الذي ذكرته الباحثة جديد وغير دقيق:

فمعنى كونها **ذاتية**: قدرة الله على فعلها متى شاء.

ومعنى كونها **فعلية**: هو عدم استمرارها طوال الوقت.

وكلاهما ثابتٌ لله ﷻ، فلا يصدق أن تكون الصفة **فعلية** فقط، وإن أُطلق عليها ذلك؛ لأن الله **يمتلك القدرة** عليها طبعاً! فالفعلية هي ذاتية باعتبار القدرة، وفعلية باعتبار الوقوع، إذاً زيادة قسم «**ذاتية فعلية**» ليس له وجه من الصحة، وما ينطبق على صفة الكلام ينطبق على الغضب، وعلى هذا الصفات إما **ذاتية** أو **فعلية**.

٥- ذكرت الباحثة «**خاتم المرسلين**»:

قال الشيخ: غير صحيح، بل هو «**خاتم النبيين**»، قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الأحزاب: ٤٠، فوصف النبيين بدلاً عن المرسلين في الآية وصفٌ خالف مقتضى البلاغة لحكمة عظيمة، وهي الفرق بين الرسالة والنبوة، والذي لابد أن يُعلم؛ فقد ودَّتْ الصوفية لو ظفرت بتبديل الوصفين وإثبات ما أقرت الباحثة:

- النبوة عندهم مناطة **بنزول الوحي**.
- الرسالة عندهم مناطة **بأمر الدعوة**.

وعلى هذا فلا يلزم من ختم الرسالة **توقف نزول الوحي**، وهذا ما

يعتقده الصوفية الذين يرون أن الوحي لم ينقطع ولم يزل ينزل على أوليائهم، فلابد للباحثة من إلتزام نص القرآني للسلامة من تعزيز معتقداتٍ لا تؤمن بها. والذي نراه أن الفرق بين النبي والرسول:

- النبي: من بعث في قوم الأصل فيهم الإيمان.
- الرسول: من بعث في قوم الأصل فيهم الكفر.

فكلاهما يوحى إليه، ومأمور بالدعوة والتبليغ، وختم النبوة يلزم منها أن لا نبي ولا رسول ولا وحي بعده؛ فختم النبوة ختمٌ للرسالة ولا عكس، ولهذا جاء النص بختم النبوة لتعم.

زادنا الله علماً وفهماً.

قول الصوفية في التوحيد

ذكر الشيخ أن التصوف عبارة عن طقوس ملفقة من: «مبادئ إسلامية، مبادئ نصرانية، مبادئ هندوسية مجوسية» وقَسَّمَ المتصوفة التوحيد إلى:

١- **توحيد العامة**: وهو توحيد الأنبياء والرسل والملائكة، والمقربين وعامة الناس وهو (لا إله إلا الله).

٢- **توحيد الخاصة**: يعتقدون أن العامة في قولهم (لا إله إلا الله) يكفرون ثم يؤمنون - للنفي الذي يسبق الإثبات -، فالخاصة تتنزه عن الكفر، وتؤمن رأساً، فتوحيدهم (الله الله الله الله)

وشبهتهم حديث النبي ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله) رواه مسلم.

٣- **توحيد خواص الخواص**: كابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج، والتلمساني.

يحتملون أن الخاصة في قولهم (الله) - وفيه مدٌّ قبل الهاء - أن يموت أحدهم قبل أن يُتم الكلمة بمدها، فهم يقولون (هو هو هو)، ومن هذه الكلمة جاءهم تصور أن الله هو الإنسان، وأن كل شيء هو الله، فجاءوا بالاتحاد، واتحادهم أخبث من اتحاد النصارى؛ لأنه عام، فحتى الكرسي والباب هو الله!

أما عن الاستدلال بحديث: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله) الذي تعلق به المتصوفة في أذكارهم بالاسم المفرد (الله)، قال علماء أهل السنة: قيد (الله) برفع الهاء ونصبها، فمن رفعها فمعناه: ذهاب التوحيد، ومن نصبها فمعناه: انقطاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. أي: لا تقوم الساعة على أحد يقول: «اتق اللهَ»، ويرجح هذا التأويل روايات عديدة.

اللهم اهدنا وثبتنا على صراطك المستقيم.

الإسراء

في معرض شرح الشيخ حفظه الله تعريف الإمام ابن كثير «للإسراء» الذي قيده **باليقظة**، بين الشيخ تحرز الإمام بهذا القيد عن مزلق العقل الصوفي ومن وافقه، القائل بأن إسراء النبي ﷺ كان بالروح دون البدن «مناماً».

فأجاب الشيخ حفظه الله: إن هذا القول الباطل يسهل نقضه من ثلاثة وجوه:

١- أين وجه الإعجاز في إسراء الروح حال النوم؟ فالمنامات تتأتى من عموم البشر، ومنها الرؤية الصادقة، قولكم يمحي تعظيم شأن الإسراء وخصوصية النبي ﷺ بهذا الإعجاز.

٢- لماذا استنكر الكافرون أمثال أبي جهل وأبي لهب الإسراء إن كان بالروح فقط؟

٣- لو كان الإسراء بالروح فقط فلماذا يقول الرب ﷻ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الإسراء: ١؟ ذِكر العبد هنا يفيد كليته جسداً وروحاً.

ومع هذه الأجوبة الثلاثة لا يزالون يخطئوننا، ويزعمون أفضلية مذهبهم في حب النبي ﷺ! رغم أن المزية والأفضلية في الإيمان بإسرائه ﷺ روحاً وجسداً؛ تكريماً من الله وإعجازاً.

ومن اللطائف التي نستشفها من آية الإسراء: أنها جاءت كما بينا في

سياق تكريم الله للنبي ﷺ

بهذه المعجزة العظيمة، فيها استعمال الرب وصف ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ ولم يقل: صفيه، حبيبه، خليله..، مقرراً أن أشرف الأوصاف وأرقى الأنساب هو في تحقيق العبودية لله ﷻ.

اللهم اجعلنا من عبادك الأخيار الأبرار.

النعمة التامة

من منطلق الآية الكريمة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ المائدة:٣، نعي أن ديننا الإسلامي **كامل** لا طعنة تنفد فيه إلا لها ردٌ رادع، ولا تعارض يتطرق إليه إلا ويلاقي جمعاً رافعاً، فإذا غلبنا أحد بجدال في ديننا فلنتيقن تمام اليقين أن تقصيرنا في التفقه سبب الردى، فمن تعلم الدين قويت حجته ونمى قدره، واستشعر الكمال في شرع الحكيم المذكور في الآية.

ومما يستشف منها: أن إصابة منهج النبي ﷺ من بين فِرَق الإسلام يتجلى من سلامة المذهب من التناقض، ضرب الشيخ فلاح مندكار حفظه الله مثالاً على وجود تعارض في عمدة كتب الأشاعرة، وهو: «شرح جوهرة التوحيد للبيجوري» في محاضرة ألقاها للماجستير، فمن أصولهم: عدم قبول أحاديث الآحاد الصحيحة في مسائل **الاعتقاد**؛ لأن قلة عدد رواتها جعل ثبوتها مظنوناً عندهم، والظن لا يُحكم به في مسائل الاعتقاد الغيبية، ولكننا وجدناهم ناقضوا أصلهم هذا حين ذكروا حديثاً **مكذوباً** على النبي ﷺ في مسألةٍ **اعتقادية!** يثبتون فيها أن والدا النبي ﷺ في الجنة، رغم صحة الأحاديث التي رواها الإمام مسلم يصرح فيها النبي ﷺ أن والده في النار.

فعلوا ذلك لأن عندهم حديثاً معناه: أن الله خلق آدم من طين، وركَّب فيه نوراً منه ينتقل من أصلاب الآباء وترائب الأمهات، من لدن

آدم إلى أن يصل لنبينا محمد ﷺ عن طريق والديه، فكل من سرى به نور الله فهو في الجنة؛ لذا وضعوا حديثاً بإسلامهما لكن علماء الحديث أنكروه، فصححه شيخهم **بالكشف الصوفي** قال البيجوري: (ولعل هذا الحديث - حديث إحياء والدي النبي ﷺ وإيمانهما ثم موتهما - صح عند أهل الحقيقة بطريق الكشف)، ثم اتهموا من ضَعَّفَ حديثهم ببيت شعري: «هذا الحديث ومن يقول بضعفه .. فهو الضعيف عن الحقيقة عاري».

إننا إن سلَّمنا جدلاً بصحة الحديث، فما قولهم في أبي ابراهيم «**آزر**» الذي مات **كافراً**؟ ألا يفترض أن يدخل الجنة لعبور النور منه لابنه كما يزعمون؟ وقد أجابونا بقولهم أن «آزر» المذكور في القرآن هو **عم** ابراهيم وليس أباه، بدليل أن العرب يطلقون على العم لفظ الأب، فنقلب عليهم جوابهم بسؤال: وهل كان أبو ابراهيم **عربياً** أصلاً؟

ها هم قبلوا حديثاً **موضوعاً** في الغيبيات، رغم ردهم لأحاديث **صح** سندها! وهذا اضطرابٌ في أصول المذهب، ومثال آخر للتعزيز: أثبَت الأشاعرة مسألة **غيبية** وهي أن «كلام الله» ينقسم إلى: نفسي، ولفظي. وهذا تقسيم **بدعيٌ** لم يُذكر من قبل، واستدلوا عليه من قول **شاعر نصراني واحد** هو الأخطل - أيؤخذ الدين ممن ضيَّع دينه! - من قوله: (إن الكلام لفي الفؤاد وإنما .. جعل اللسان على الفؤاد دليلا)، فاستناداً على كلامه وهو **فرد** كافر قرروا أن لله ﷻ كلاماً نفسياً، في حين لم يقبلوا آحاداً من مسلم صح سنده للنبي ﷺ!

فسألتُ الشيخ حفظه الله عن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وكنتُ زَوّرت كلاماً في نفسي)، فعمر سَمى ما في نفسه **كلاماً**، فأجابني: لقد قيّدها عمر بإضافة «**في نفسي**»، وهي قرينة تصرف الحقيقة إلى المجاز، فيكون اِعتباراً بما سيكون، ويؤكد هذا أن علماء العربية وأهلها عرَّفوا الكلام كما قال ابن مالك رحمه الله في الألفية: «كلامنا **لفظ** مفيد كاستقم.. واسم وفعل ثم حرف الكلم» واللفظ: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً. فما في النفس لا يُعد كلاماً، إلا بتقييدٍ صارف.

ثم لو كان ما يدور في النفس كلاماً، لبطلت صلاتنا لما يدور في أنفسنا من خواطر، قال النبي ﷺ: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) صحيح مسلم، وقال ﷺ أيضاً: (إن الله تجاوز عن أمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم) متفق عليه، وهذا دليل آخر على أن حديث النفس ليس «كلاماً» أصالةً بإطلاقه. هذا الاضطراب في الأصول، لا يُشعر بإصابة نهج النبي ﷺ الواضح المطرد: (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها).

اللهم نسألك التوفيق والثبات على الحق.

الفصل الثاني

السؤالات

رحم الله المعتزلة

كثرت الشبهات التي تعترض الطلبة والطالبات مؤخراً، من قِبَل شخصيات اشتهرت **فجأة**، فيلجأون إلى الشيخ فلاح مندكار حفظه الله ليُزودهم بالردود على المسائل المثارة.

بدا على الشيخ الاستياء من اهتمام وانشغال طلبة العلم بالإنصات إلى كل ناعق والرد عليه، وذلك حين أتاه شاب متأثرٌ بفلسفة أحد المشهورين، حيث أقدم فيها على تقرير صياغة جديدةٍ للإسلام، يزعم أنها أحكم مما تلقيناه عن نبينا ﷺ، مستغنياً بما معه من علوم اللغة للتوغل في معاني القرآن، مهملاً السنة النبوية وفهم السلف الصالح، حتى تخبط مشرقاً ومغرباً بتفسيراته!

فأجاب الشيخ حفظه الله وعمم الجواب، ليحد الشباب عن الوقوع في مظان الارتياب:

نبينا محمد ﷺ قبل أن يُرسل كَملهُ ربنا واصطفاه، واجتباه واختاره، وتلك هي **سُنة الله** ﷻ في الأنبياء -عليهم السلام-، حيثما ترى فيهم

ترى **الكمال والجمال والخُلُق**، ولكن رغم هذا الكمال، هل سمع لهم أقوامهم؟ الجواب: (لا) بل قال كل قوم لرسولهم: (ما الذي يدفعنا لاتباعك؟!) وهذا أمرٌ يكاد يكون **متفقاً عليه** عند جميع الأمم، لا توجد أُمة ذهب إليها نبيها، وقال له قومه: (تفضل وأعطنا مما عندك)، بل جوبهوا بالرد والتحقير والإزدراء والمحاربة والتُهم.

هذا ما الذي يجب أن تعوه؛ ليس كل من دعانا نترك لأجله أصولنا وثوابتنا ونمشي وراءه! وهو فوق ذلك بشر غير كامل، ولا مشهود له! ولنضبط هذا الأمر يجب **أولاً** أن نعرف «**من هو**» هذا المتحدث الذي أَلبس عليك؟ كل الأمم استعملوه مع أنبيائهم الكُمَّل، وسألوا بعد ذلك عن البرهان، فأيدهم الله جميعاً بالآيات والمعجزات.

«**من هو؟**» هذا التساؤل يُمثل قاعدة مستنبطة من مقولة ابن عباس رضي الله عنه: (إنا كنا إذا سمعنا رجلاً يقول: «قال رسول الله ﷺ» ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف) رواه مسلم.

وعن ابن سيرين رحمه الله، قال: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: «**سموا لنا رجالكم**» فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) رواه مسلم

أي: أثبتوا لنا صحة نقلكم. واستمرت هذه القاعدة تُطبق إلى يومنا هذا، وهي في زماننا أولى.

إذاً يا بني.. أخبرني «**من هو**» هذا المتحدث الذي تأثرت به؟ كيف هي عبادته، شخصيته، أخلاقه، تخصصه؟ لكي نعرف هل نعتبر قوله في العلم الشرعي أم لا.

فأجاب الشاب متحرجاً: هو ماركسيٌ متخصصٌ بالهندسة.

فرد الشيخ حفظه الله:

لقد استسمنت ذا ورم! لا يؤخذ العلم الشرعي من أي أحد، وهل يرتجي المريض العلاج من البيطري؟ (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم). ما أكثر الدجاجلة في زماننا الذين يفتنون الناس بفتواهم! ومن هنا أقول: «**رحم الله المعتزلة**»؛ لقد أنكر المعتزلة خروج الدجال قُبيل يوم القيامة، أتدري لماذا؟ ذاك لأنهم **يُقدمون عقولهم**، فلم يُصدقوا أنه سيأتي في آخر الزمان أقوام يتبعون الدجال؛ عقولهم لم تتصور أن يَقبل أحدٌ اتباع رجلٍ **أعور، أعرج**، مكتوب بين عينيه «**كافر**» ويزعم أنه **رب**، كيف يُصدَق مثله ويُتبع!

لقد فاق المعتزلة - في هذه المسألة - غيرهم، ولو عاشوا إلى زماننا ورأوا الناس تُنصت وتتبع غيرها دون تحري عنه وتعقل لبطل عجبهم، ولآمنوا بأحاديث الدجال.

تعلمت من شيخي حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ لطيفة:

كان فيما مضى التورع من قبول الرأي الآخر؛ لذا رد الكفار الأنبياء، فأيدهم الله **بالآيات والمعجزات**، ولما كانت **اليهود** أشد الناس

عناداً لأصولهم، كان تأييد الله لنبيه **عيسى** عليه السلام بالآيات الأعظم، فكان **مولده** آية، و**قدراته** معجزة؛ لكي تصادم القناعات وتغيرها.

فعجباً لزمان.. يبدل الإنسان فيه دينه، ويشكك بثوابته بسهولة وبلا أيّةِ براهين أو أدلة! حتى وراء ماركسي مهندس!

اللهم ثبتنا على الحق، وزدنا ورعاً وتقوى.

التحدي المستحيل

جاء طلاب إلى الشيخ فلاح مندكار، فقالوا: (يا شيخ، أرسلنا أستاذنا إليك ليتحداك أن تجيب على سؤال محير، وقد علّق بثقةٍ: إن أجاب شيخكم على سؤالي بـ«**نعم**» يكفر، وإن أجاب بـ«**لا**» أيضاً يكفر)

فقال الشيخ فلاح: (هات ما عنده).

قالوا: (هل الله يقدر أن يخلق إلهاً مثل نفسه؟)

ضحك الشيخ، ثم أجاب ببدهية حاضرة: (سلوا أستاذكم: لو خلق الله إلهاً مثل نفسه، ألا يعد الثاني **مخلوقاً**؟ فأنى تتحقق فيه مثلية الله سبحانه وتعالى **الذي لا خالق له**).

بارك الله في الشيخ وزداه من واسع فضله.

أبعاد الآية

كان الشيخ يقرأ رسالة ماجستير عن كتاب التوحيد ليناقشها، ومن الوقفات التي استدركها على الباحثة، أنها اجتزأت آية من القرآن عن المشركين: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ سبأ: ٢٢، ولم تكمل آخر الخِطاب: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ سبأ: ٢٣، رغم أنها شرحتها في بحثها!

فقال الشيخ حفظه الله ملتمساً السبب:

لابد أنها تنقل كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتابه دون أن تنتبه؛ فعادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لا يذكر الآيات المرادة **كاملة**، بل يكتفي بطرفها، ثم يقول: (...الآية)، ويقصد تتمة الآية كما هي **محفوظة في الأذهان**، معتقداً أن كل طالب علم لا يتسنى له الشروع بالتفقه في الدين إلا بعد أن يُتم حفظ القرآن الكريم كما جرى معه، فقد ختم القرآن وهو ابن تسع سنوات، لذا كان يستغني كثيراً في مؤلفاته عن تكملة الآيات التي يريد الاستشهاد بها، لِما يتوجب على طالب العلم استحضارها، وهو يذكرني بالشيخ عبدالله الغنيمان حفظه الله؛ فكان يستغرب أشد استغراب من عزو الطلبة الآيات في أبحاثهم العلمية بأسماء السور، قائلاً: (طبعاً الآية من هذه السورة! لماذا الإشارة على ذلك؟ إنكم تحبون إثقال الهوامش).

لكن في زماننا هذا - الله المستعان - ضعف حفظ غالب طلبة العلم، بل وقصرت هممهم عن حفظ القرآن الكريم، فيلزم على الطالبة في بحثها أن تنتبه لهذا، وتأتي بالشاهد كاملاً **مراعاةً** للحال الغالب.

واستطرد الشيخ في حديثه بفائدة عن آيات الشرك:

الآية التي ذكرتها الباحثة يُقال أنها **اقتلعت** الشرك من جذوره؛ ففيها بيان عجز من يُدعى من دون الله ﷻ:

- ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ : نفى الملكية التامة.
- ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ : نفى الملكية الجزئية/ المشاركة.
- ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ : نفى المعين.
- ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ : نفى الجاه.

وأيضاً توجد آية **تحذر** من الشرك، وتتحدث عن **جزائه**:

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥

وهذه تعني أن الشرك يُبطل كل الأعمال الصالحة، لكن قد يتأول البعض هذه الآية؛ فيفهم منها أن بطلان العمل قد يكون خاصاً بالعمل الذي دخل فيه الشرك **دون** باقي الأعمال.

وكذلك يتأولون هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء: ٤٨، فيقولون: قد يفهم منها أن الله يعذب المشرك على قدر شركه، ومن ثم يدخله الجنة بعمله الصالح.

وبما أن الأصل عند أهل السنة جمع النصوص، نأتيهم بآية عظيمة **صريحة** في بيان خطورة الشرك في القرآن تقطع دابر اجتهاداتهم وتأويلاتهم، وهي قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ المائدة: ٧٢.

اللهم أحينا على التوحيد، وأمتنا عليه، وابعثنا عليه.

(إن شاء الله)
الإسماعيلية والموسوية

أمرنا الله ﷻ بتعليق عزائمنا المستقبلية على مشيئته وحده: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ الكهف: ٢٣-٢٤، وذكر جمهور العلماء أن مقصود العباد من تعليقهم أمرين:

١- التبرك:

أي تبركاً باسم الله ﷻ مع **العزم** على الوفاء بالوعد.

٢- التعليق بمشيئة الله:

أي **عدم العزم** على الوفاء، فيُعلَّق الأمر على تقدير الله ﷻ وتيسيره.

حاور الشيخ حفظه الله رئيس إحدى الجماعات، عن اصطلاحهم المخالف على تقسيم المراد من إيراد **المشيئة** في الوعود لما أقره العلماء؛ فهم يطلقون عليها:

■ **«إن شاء الله» الإسماعيلية:**

نسبة إلى نبي الله إسماعيل عليه السلام، عندما رآى أبوه ابراهيم عليه السلام في المنام أن يذبحه، فاستشاره: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الصافات: ١٠٢، فقال اسماعيل - وكان عمره نحو ١٣ سنة-: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الصافات: ١٠٢، وفعلاً صبر، بل وزاد على الصبر إذ قال لأبيه أن ينحره

من خلفه كي لا تقع عيناه على عينيه فيتردد عن الإمتثال لأمر الله ﷻ.

فهم يقصدون بالتعليق بالمشيئة «الإسماعيلية»: **العزم على الشيء وعدم التخلف.**

■ **«إن شاء الله» الموسوية:**

نسبة إلى نبي الله موسى عليه السلام، عندما رافق الخضر ووعده بأن لا يسأله شيئاً، قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ﴿٦٩﴾﴾ الكهف: ٦٩ لكنه لم يصبر، فيقصدون بالتعليق بالمشيئة «الموسوية»: **التردد وعدم الصدق بالوعد.**

نرد عليهم بأن هذا التقسيم غير مقبول؛ فكلا النبيين علق على المشيئة أمراً مستقبلاً، وهذا صحيح، ثم إن هذين مقامين مختلفين:

۞ مقام اسماعيل عليه السلام مقام **ابتلاء**، الواجب فيه الصبر والإمتثال.

۞ مقام موسى عليه السلام فمقام **إنكار المنكر.**

ونرى في تقسيمهم سوء ظن وتقدير للنبي موسى عليه السلام، فهو لم ينوِ بالمشيئة ما زعموا، لقد كان من الواجب عليه عليه السلام حسب شريعته أن ينكر المنكر حين يراه، فلا يُستحسن منه السكوت والصبر عنده، وتلك له محمدة، الواجب احترام أنبياء الله وتحري أشرف العبارات في وصفهم عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

اللهم احشرنا في زمرة النبيين عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

خيرَ أُمةٍ

عرض أحد الطلبة على الشيخ فلاح مندكار حفظه الله قول أحد الأساتذة: (بعض الناس يحكرون الفهم الصحيح للدين في مذهبهم أو جماعتهم، بينما يقول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠، أي كنتم خير أمة **بمجموع فرقكم ومذاهبكم**).

فاستنكر الشيخ استدلال الأستاذ واستغرب استشهاده، ثم قال:

إن سلوك المسلك اللغوي شائع لمن أراد توسيع المذهب، لكنه بذلك يخلق فرجةً يَدخل فيها الشوائب على الحق، والجواب على ذاك متوفر من جهة اللغة والعقل والشرع:

- **من المعروف أن الكلمات ذوات المعاني تتقيد بالسياق.**

فيحدَد السياق مقصود المقال، وهنا الآية جاءت موضَحةً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠، قد ظن الأستاذ أن «الأمة» في الآية اسم الجنس، فأدخل ضمنها الفِرَق على اختلافها، مستدلاً بحديث النبي ﷺ: (ستفترق **أمتي** إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)، وهذا غلط بيّن؛ فالسياق غير السياق:

- إن المقصود بـ«الأُمة» في الآية: المتحدة على **الخير**.
- وسياق الحديث عن الافتراق واستحقاق اثنين وسبعين منها للنار

فكيف نقيس **الأُمة** التي في الآية بالحديث؟ تطابق الرسم لا يعني توافق المعنى المساق.

- **إن (الأُمة) التي أُخرجت للناس هي «القدوة».**

فأنى للقدوة أن تأتي متعددة، متفرقة، مختلفة! بل لابد أن يكون طريقها واحد لا يتعدد

وهو طريق النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم من بعده، كما أن **الشيعة** تفوقت على الأستاذ في فهم مدلول «الأمة»؛ فهي تفسرها **بالأئمة الاثنى عشرية**، فيكون المعنى عندهم: (كنتم خير **أئمة** أُخرجت للناس). الشيعة هنا حددت مسلكاً واحداً للخيرية، وهو مذهب **أئمتهم** فحسب، ولم يقبلوا القول **بتعدد الخيرية**، وأن الخيرية في الاختلاف والتفرق! ثم انظر إلى حال الأمة حين نزلت هذه الآية، هل كانت متفرقة أم على عقيدة واحدة؟

- **إن لفظ (الأُمة) جاء شرعاً وقُصِد به من اتبع الحق** - ولو كان فرداً واحداً -.

بدليل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ النحل: ١٢٠، فلا يشترط أن تشمل الأُمة فِرقاً وجمعاً وكثرة.

- **إن لفظ (الأُمة) جاء مفرداً غير مجموع.**

ويلزم من تكملة الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠، أنها أمة واحدة فقط؛ لأن **المعروف والمنكر** بين فِرَق أمة محمد ﷺ مختلف:

- ففرقة ترى المعروف بتقديم العقل على قول الله والرسول ﷺ.
- وفرقة ترى المعروف في تعطيل بعض آيات صفات الله ﷻ.
- وفرقة ترى المعروف في قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.
- وفرقة ترى المعروف في سب الصحابة رضي الله عنهم.

وما تراه فرقة منكراً تراه أُخرى معروفاً، إذاً كيف تكون **الخيرية** في جميع الفرق؟ حتى المرء نفسه يتغير تقديره؛ فما رآه بالأمس معروفاً يستنكره اليوم، وقد يتعجب كيف استحسنه عقله سابقاً، كما يُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سُئل عن سبب ضحكه: (كنا في الجاهلية نصنع صنماً من العجوة فنعبده ثم نأكله!) إذاً تقييد الأمة بذكر المعروف والمنكر دليلٌ على أن المقصود منها **أمة واحدة**، وهي المتبعة للنبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

اللهم اجمع كلمتنا على الحق.

حكم الجمعيات

سأل سائلٌ الشيخ عن فتوى منتشرة له **بتحريم الجمعيات**، التي هي عبارة عن اتفاق أفراد على جمع مبلغ معين نهاية كل الشهر، لدفعه إلى أحدهم في فترة معلومة بالتوالي، حتى يستوفي آخرهم ذات المبلغ نهاية الاتفاق. فالسؤال: (لماذا يا شيخنا الفاضل ترى بتحريمها؟ فهذه الجمعية المقصد منها التعاون!)

فأجاب الشيخ حفظه الله:

لماذا تسمونها **جمعية**؟ هذا الاصطلاح لا يُعبر عن حقيقتها؛ إذ أن الجمعيات المعروفة هي: ما يجتمع فيها الناس على النفع ويتبادرونه بقيم مختلفة، وأسهم غير متساوية، فمنهم من يبذل ماله، والآخر بجهده، كما نشاهده في الجمعيات التعاونية أو الخيرية، وهذا لا شك مباح؛ فالمعاملات أصلها **الإباحة**.

أما ما تقصدونه فمختلف الماهية عن هذا، فجمعياتكم التي تدور بين الأهل والزملاء حقيقتها «**قرض**» صريح، مرتبط بقروض أُخرى، وقد اشترط النبي ﷺ في القرض لإباحته ثلاثة أمور، يغلب على العامة اعتبار **الشرط الأول** فقط:

١- عدم اشتراط الزيادة على المبلغ المقترَض عند الوفاء به.

الدليل: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ البقرة: ٢٧٥.

۞هذا مستوفى في جمعياتكم، وعليه أفتى عدد من العلماء بإباحتها.

لكن جاء عن النبي ﷺ أيضاً شرطان آخران لإباحة القرض:

٢- عدم الاشتراط مع القرض.

الدليل: نهى ﷺ عن قرض وشرط؛ لأن القروض في الشريعة ضمن عقود **التبرعات** التي لا يطلب منها مقابل.

۞ هذا الشرط منتفي من الجمعيات التي تقصدونها؛ لأنها تشتمل على **شرط دفع** مبلغ معين كل شهر مراتٍ أُخرى حتى انقضاء الأجل المسمى، ليستوفي كل طرف ذات المبلغ، وليس بإمكان أحد الإمتناع عن قبول الشرط المفروض؛ فهو ما قام عليه القرض ابتداءً، وهذا مخالف للشريعة.

٣- عدم الإنتفاع الشخصي للمُقرِض.

الدليل: أنه ﷺ نهى عن قرض جر نفعا؛ ولأن الزيادة المنفعة المشروطة تشبه الربا، فهي فضل لا يقابله عوض.

۞ هذا الشرط منتفي من جمعياتكم؛ فالقروض تقوم أساساً على الإنتفاع الشخصي، لولاه ما تشاركوا.

وبجمع الأحاديث كلها في ضوابط **القرض المباح**، يتبين لنا تحريم هذه الصورة التي تسألون عنها، ولا يلتفت لرضا الأطراف المشاركة على **الشرط والنفع** إذا ورد النص الشرعي، ولو كان **رضا** الناس معتبراً في مثل هذا لاستباحوا الموبقات - الربا - لمصالحهم وأهملوا النصوص.

نسأل الله أن يغنينا بحلاله عن حرامه.

تقديس المحبوب

حكى الشيخ مذهولاً لما عُرضت عليه مقاطع مسجلة لرمزين دينيين من المرجعيات المعتبرة عند كثير من الناس، وقد طغت عليهما الحزبية في **تعظيم الأشخاص**، حتى ربطوا الحق بالأعيان لا الأدلة، وغلو غلواً كبيراً في ذلك، وهما:

● مشهد على التلفاز، قال فيه إمامهم عن صاحبه: (لو كان الأمر بيدي لجعلتك في مقام **من لا يُسأل عما يفعل**). أي: ما أفتيتَ به فإن الحق فيه، دون أن نسأله لماذا أو ما دليلك.

● تسجيل على اليوتيوب، قال فيه إمامهم مثنياً على النسبة التي حصل عليها رئيسهم في التصويت: (لو ربنا نزل وعرض نفسه على الناس لن يحصل على النسبة التي حصل عليها رئيسنا).

فعلّق الشيخ فلاح مندكار حفظه الله:

انظري يا ابنتي كيف أن حب الشيء يُعمي ويُصم، ثم انظري إلى نهاية التعصب الذي يربط الحق بالأشخاص! أذكر عندما كنت طالباً في الجامعة الإسلامية، جلست مع صاحبٍ لي من السودان نتدارس، عند سارية المسجد النبوي قرب السطرة الأولى؛ كي نحجز لنا موقفاً إن قامت الصلاة، وإذ برجل دخل المسجد مرتدياً بردة خضراء فاقعٌ لونها، وحوله أتباعه يحيطونه، ويدارونه، وكأنهم يُقدسونه! كان واضحاً إنه وليٌّ صوفيٌّ، فلما مر قربنا استوقفناه وسلمنا عليه، فوجدناه لبناني صاحب طريقة في

التصوف، وآنذاك كان حماس الشباب يدفعنا للتحاور مع أصحاب المذاهب الأخرى، فتحادثنا معه حتى أُقيمت الصلاة، ففسحت وصاحبي للولي كي يصلي في الصف الأول، ولما بدأت الصلاة قرأ الإمام عبدالعزيز بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة **عبس**، لكنه ما إن رتل كلمة﴿عَبَسَ﴾ إلا وانتفض الوَلي! وطفق يُخرج أصواتاً ويُزبد! لا أدري ما أصابه! أشغلني في صلاتي كثيراً، فكنت على تأهُب للإمساك به إذا سقط، وهكذا إلى آخر الصلاة، وبعد انتهائها سألته عن ذلك، فقال متذمراً: (ترك إمامكم القرآن بأكمله، واختار سورة «**عبس**»!) استغربت اعتراضه! أيعقل كل ذاك التأثر في الصلاة سببه هذه السورة! فقلت: (وما بها سورة **عبس**؟)، فقال الولي: (سورة «**عبس**» فيها إهانة لحبيبنا النبي محمد ﷺ، ما هذه الجلافة التي فيكم لتقرأوها!) فبكى حتى التفت الناس إلينا، قلت له: (إنها من القرآن، وهذا كلام ربنا)، فقال الولي: (لي أكثر من **ثلاثين سنة** ما قرأت سورة «**عبس**»، كلما أصل عندها في ختمتي أتعداها للسورة التي بعدها) فأجبته: (هذا لا يجوز! هذا كلام الله، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُعاتب الأنبياء -عليهم السلام-، ولازم كلامك أنك مذ ثلاثين سنة ما ختمت القرآن كاملاً! إن نبينا محمد ﷺ بشر أخطأ والله عاتبه، وما تقوله هو الغُلو بعينه الذي نهينا عنه، جاء في الصحيحين قوله ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله». فاعترض الولي مؤكداً أنها جراءة على النبي ﷺ، جلسنا نناقشه ساعتين بلا نتيجة.

نسأل الله الاعتدال.

عبادة الشمس

أقبلت طالبة من كلية الشريعة إلى الشيخ فلاح مندكار؛ مفصحةً عن إقدامها على ترك دين الإسلام وتوجهها إلى «**عبادة الشمس**»، لقد ترددت كثيراً قبل اقتناعها هذا، وحاولت قبله الإنتحار مراراً لوساوس قاهرة، لكنها لما رأت في الشمس بَجَلاً وهيّبة أقدمتْ، كانت العزيمة تشخص من عينيها، وأناطت ردتها عن الإسلام بعدم تصديقها بوجود إله **غيبي**؛ كفراً بعبادة ما لا يُرى وبكل الغيبيات.

أجابها الشيخ حفظه الله:

إن لازم إيمانك بأُلوهية الشمس هو **إيمانك بالغيبيات**، وإلا كيف صدَّقت بأن الشمس خلقت الكون؟ إلا من أخبار غيبيه تدين بذلك، فلماذا دخل هذا الغيب رأسك ولم يدخل غيب الله ﷻ! وأخبريني ما سبب إلتزامك باللباس الشرعي - الحجاب والنقاب -؟

فقالت: إني أرتديها عادةً وعرفاً، لا ديانةً وإيمانا.

فقال الشيخ:

إنك تناقضين أصلك في ذلك؛ فتصديقك **بالعادات والتقاليد** يدخل في باب الغيب، لأنك لم تري جدتك الخامسة والسادسة، بل وصلك خبرٌ غيبيٌ عنهن، وصدقتِ أنهن فعلن هذه العادات دون أن ترينهن، فكيف قبلت غَيّب العادات، ولم تقبلي غَيّب العبادات؟!

إن فطرة الإنسان تحتاج إلهً تعبده، وما صدك عن الله ﷻ بعد معرفته، إلا عدم الرضا بحالك، وهذا فتح باباً تتمكن وساوس الشيطان عبره، من زعزعة ثوابت أنت موقنة بها في قرارة نفسك، قولي لي لماذا ترددت بالإنتحار ولم تُقدِمي عليه؟

فأجابت:

لأنني أخشى أن أُصار إلى الله، ربما الإسلام دين حق، لا أُريد المغامرة بحياتي؛ لذا لا أزال أُصلي أحياناً.

قال الشيخ:

إن الأمور عند العقلاء **بأسبابها**، أنت لا تضعين كفاً على كف على صدرك في صلاتك عبثاً بلا سبب، بل لإيمان تخفينه، وفعلك - رغماً - يبديه، إعلمي أن كيد الشيطان ضعيف، وحصني نفسك عن وساوسه بالذكر، ووثقي إيمانك بالعلم الشرعي المجلي للشكوك.

فأجابت:

أنا يا شيخ لا أمتلك اليقين، كيف أُعيد إيماني كما كان من قبل؟ ثم إن توبتي ستوجب علي تكاليف الإسلام، من صلاة وصيام وزكاة وما لا أطيقه من أوامر ومناهي بعد فتور، إني أعلم أن ما يجوب خاطري وساوس شيطان، الذي قد يكون بالنسبة إليك ضعيف، ولكنه بالنسبة إليّ قوي، كيف أمنعه؟

قال الشيخ:

الله ﷻ هو من قرر: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء:، فاشغلي نفسك بعمل الصالحات، لا تدعين فراغاً يتسلط به الشيطان عليك، واجهي الوساوس بسلاح الذكر والدعاء، أما سمعت قول شيخنا حماد الأنصاري رحمه الله: (المسلم كرجل مدجج بالسلاح، مشى في سوق عظيم، أُعجب الناس بهيئته، فجاء له ولدٌ صغير ومعه عصا، فجعل الرجل يهرب منه، وذاك مثال الرجل المؤمن بالله ﷻ، ومثال الشيطان مثال الولد الصغير).

ثبت الله قلوبنا على دينه.

فتوح العارفين

قال طالب للشيخ حفظه الله:

دعوت أصدقائي لحضور مناقشة ماجستير مُعلنة، وختمت حديثي بدعوة لصاحب الرسالة: (اللهم افتح عليه فتوح العارفين)، فقال لي أحدهم أن في صيغة هذه الدعوة إشكال، وعليّ أن أسأل عنها، فجئتك مستفتيا؟

أجاب الشيخ بارك الله له:

لا إشكال فيها عموماً، لكن الفقيه ينتقي ألفاظه بدقة، فكلمة «**العارف**» لا نُحبذها؛ لأن أول من استعملها هم **الصوفية**، حين فرقوا بين معنى العالِم والعارف، قالوا إن **العالِم** هو من يكد ويجتهد حتى يتعلم، أما **العارف** هو الذي يفتح الله على قلبه بالكشف المزعوم عندهم، فيتعلم العارف مباشرة من لدُن الله بلا جهد ولا سعي، ويسمونه «**بالعلم اللَّدُنِي**»، الأفضل على مذهب أهل السنه أن نستعمل لفظ العالِم بدل العارف؛ للمُفاصلة ومنعاً لِلَبس.

كما نجد أن في مصنفات علمائنا أعلى المراتب: مرتبة الصحابة، وتليها مرتبة التابعين، ثم الأئمة، وفي الأخير يذكرون مرتبة **العالِم**. فهذا من أعظم الأوصاف **المعهودة** فيما نعرفه من كتب أهل السنة والجماعة، فحري بنا أن نلتزم نهج السابقين.

اللهم زدنا علماً نافعاً.

غار حِراء

عُرض على الشيخ حفظه الله استدلال البعض بانعزال النبي ﷺ وتأمله في **غار حِراء**؛ تبريراً لسلوكياتهم الدينية الفريدة، فهم يدَّعون أن نتيجة انعزاله ﷺ أن هُدي لرسالة الحق، فقالوا: (عرفنا الله بالعقل، إذاً العقل والفطرة يؤديان إلى الحق، ولا ضير من التبتل إليه ﷻ بأي وسيلة مرضية) وعَدّوا غار حِراء مكاناً مُقدّسا، يُزار ويعبد الله فيه لابتداء الحق منه، ما زال ثمّة من يغدو إليه داعياً متأملا.

فأجاب الشيخ حفظه الله جواباً أوجزه بخمس نقاط:

١- قال ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ الضحى: ٧، فوصف الله ما كان النبي ﷺ عليه في الغار «**ضلالاً**»، وكفى بهذه الكلمة جواباً شافياً للصد عن ذلك.

٢- هل عاد النبي ﷺ إلى الغار بعد الوحي أم هجره؟ لم يثبت أن النبي ﷺ أو أحداً من صحابته ﷺ رجع لغار حِراء ولا زاره، فعلى أيّ حُجة تستندون؟

٣- إن قلتم إن الفطرة موصلةٌ إلى الله ﷻ، فما قولكم في فطرة الهندوس في تأليه البقر؟ وإن قلتم إن العقل موصلٌ إلى الله ﷻ، فما تفرق الناس في الدين إلا باجتهادات عقولهم، أي فطرة وأي عقل ستعتبرون؟

■ الصحيح: أن الفطرة والعقل يدلان على وجود رب «**الربوبية**»، لكنهما لا يدلان على طرق التعبد والتعاليم الشرعية، التي سبيل إدراكها التلقي من الوحي.

٤- قولكم عين مذهب **التصوف**، قال أحد أولياء الصوفية: (الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق)

لكننا نقول: قال الله ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ يوسف: ١٠٨، حدد الله سبيلاً واحداً صراطاً مستقيماً لجنته، فليس لأحد أن يبتدع طريقة تقربه إلى الله ﷻ، والنبي ﷺ يؤكد بقوله: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد) متفق عليه.

٥- قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ الإسراء: ١٥، ولو كان للعقل قدرة على التوصل إلى التشريع؛ لعذب الله بالعقل ولو لم يرسل إليه رسولاً، لكن الله أناط حجته بإرسال الرسل، فالدين متوقفٌ على نصوص الوحي.

خلق الله لنا العقل والفطرة المتأهبة لتقبل الخير؛ لنفقه متى وبما نخوض أو نقف، وإن كمال العقل وسلامة الفطرة أن نأخذ الدين عذباً من منبعه - الله والرسول ﷺ -، ولا نُقدِّم بين يدي الله ورسوله مالم يأتِ التشريع به، كيف وقد حسدنا على تمامه اليهود؛ روى البخاري:

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرءون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال: أي آية هي؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ المائدة: ٣.

اللهم أحينا على سنة نبيك محمد ﷺ وتوفنا على ملته وأعذنا من مضلات الفتن

تبليغ النبي ﷺ

أقبل طالب إلى الشيخ فلاح مندكار حفظه الله، وقد بدت عليه الحيرة والانزعاج من شُبهةٍ قذفها أحد الأساتذة، وهي القول أن النبي ﷺ لم يبين الدين حق البيان بل تعمد ﷺ ترك بعض الأمور؛ ليأتي علماء كل عصرٍ بجديد في فهم الدين، لم تدركه أفهام الصحابة رضي الله عنهم ولا أهل القرون المفضلة!

زيَّن لهم الأستاذ هذا قوله وزخرف، حتى كادت عقول الطلبة لتركن إليه ويتمكن منها، فجاء ذاك الطالب سائلاً الشيخ رداً رادعاً على من يتهم النبي ﷺ ويُظهر ذلك كأمرٍ مُسَلم لا عيب به! حيث يقول الأستاذ: (إنا لنشهد أن النبي ﷺ بلغ كل ما أُمر بتبليغه «ألفاظاً»، لكنه لم يبين لنا بعض «المعاني» التي تخص أمور ديننا؛ إذ وظيفته مجرد إيصال الألفاظ وليست تبيين معانيها المرادة، حتى جاء علماؤنا واجتهدوا وعقلوا تلك المعاني التي لم تُعهد قبلاً، لذا علينا ألا نستنكر اجتهادات العلماء المتأخرين إن جاؤوا بما لم ينقل عن الله سبحانه وتعالى ولا الرسول ﷺ وإنما علينا القبول).

فأوجز الشيخ الجواب عليه من أوجه:

١- أما ألفاظ القرآن فهو نزل بلغة العرب، فعقل معناه كل عربي فصيح، لم تُشكِل عليهم المعاني بل أدركوا بلاغتها ودلالتها، الوليد بن المغيرة انبهر بمعاني هذه الألفاظ وعمق أثرها، حتى أقسم يميناً مغلظاً في

اعتقاده: (واللاتِ ما يقول هذا بشر!) وهل يتعجب ويتأثر من يجهل المعاني؟!

لكننا حين غلبتنا العُجمة جهلنا، وتأولها بعضنا على غير وجهها، بل واتهمها بأنها مبهمةٌ وأن النبي ﷺ لم يجلي لنا إبهامها!

٢- الواجب على المؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن النبي ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة وبيَّن كل ما يحتاج لبيان، شهد الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل: ٤٤ والشهادة من الله بتبليغه ﷺ الرسالة وتبيينه أمور الدين مقتضى آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، فتمام النعمة لا يكون بإبهام بل بيان وتوضيح؛ ولو لم يفعل ﷺ لترك الناس من بعده في جاهلية وتيه واختلاف على معناها وذاك لا يكون منه ﷺ بحال، كيف يكون ﷺ ناصحاً للأمة وهو لم يبين لها كل أمر دينها؟!

٣- انظر إلى أقوال الصحابة رضي الله عنهم بماذا يشهدون:

- أنه ﷺ ما ترك خيراً إلا دلنا عليه ولا شرًا إلا نهانا عنه.
- لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلِّب طائرٌ جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علمًا.
- تعجب الكفار من دقة تبيين النبي ﷺ كل شيء، حتى سألوا سلمان الفارسي رضي الله عنه:

(قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء، حتى الخراءة؟!) فقال مفتخراً: (أجل؛ لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم).

❖ أما المعاني الغيبية، فلا يحتاج إلى بيانها البشر؛ إذ أن الله ﷻ أرادها غيباً، حتى إن الرسول ﷺ لا يعلمها، ونحن نتعبد الله ﷻ بما أخبرنا به أو أخبرنا به رسوله ﷺ لا نتجاوز الكتاب والسنة، ولا نقدم عليه تأويلات الناس وافتراضاتهم المبتدعة، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١﴾ الحجرات: ١

قال ابن عباس رضي الله عنه في معناها: (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة).

اللهم إنا نشهد أن نبينا محمد ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة

بين اللفظِ والنَص

توافد على الشيخ حفظه الله عدد من الطالبات الحائرات، يبتغين ما يطمئن فكرهم المضطرب، حيث حضر الطالبات مقرراً عند أستاذ كثيراً ما يعرض عليهن شُبه توهمها في العقيدة السلفية، واستمالت ثقته العالية وأسلوب عرضه الطالبات إلى مذهبه الأشعري موهماً اضطراب المذهب السلفي.

فعقّب الشيخ الاستغراب بالاستغفار، ثم قال:

عجبتُ لعرضه الشُبه بهذه الصياغة! فكلمة العلماء فيها لم تتعارض كما يتوهم، وإليكم بيان ذاك، أما الشُبه التي أوردها فهي:

١-الشبهة: اختلافهم في (إن الله لا يمل حتى تملوا):

■ **أثبت** الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ صفة الملل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يليق بجلاله، لا يشابه ملل المخلوق.

■ بينما نفى علماء السلف المتقدمين صفة الملل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفسروه **بترك الإجزاء** عند ترك العبد العمل.

* فهذا تعارضٌ بين أقوال السلف.

٢-الشبهة: اختلافهم في (سبعة يظلهم الله في ظله):

■ **نسب** الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظلاً يليق بجلاله.

■ في حين قال الشيخ ابن عثيمين أن الظل هو **ظلٌ يخلقه** الله وليس ظله.

❊ فهذا تعارضٌ بين أقوال السلف.

٣-الشبهة: اختلافهم في (إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، إذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة):

■ الشيخان ابن باز وابن عثيمين **يثبتان** الهرولة بما تليق بجلاله.

■ في حين **فسرها** الشيخ الفوزان بأن من سارع في مرضاة الله أسرع الله في مغفرته.

❊ فهذا تعارض بين أقوال السلف.

❖ **أما الرد على تلك الشبه فسهل جداً:**

إن التعارض الذي توهمه الأستاذ يلزم منه: عدم إلمامه بأصول اللغة وأصول السلف؛ ففي مبحث الأسماء والصفات، للسلف قاعدة: **(إجراء «نصوص» الأسماء والصفات على ظاهرها)**، لا أدري لماذا افترض الأستاذ أن السلف عَنَتْ إجراء «**الألفاظ**» مجردة عن سياقها! رغم أن قاعدتنا مشتهرة بـ«**النصوص**» التي تتضمن **السياق**، هذا هو سبب التعارض الموهوم عنده.

لا بد أن يُعلم أن نظر العلماء للأسماء والأوصاف على اتجاهين:

١- النظر إليها مجردةً عن سياقها.

كالملل والهرولة، فإن **جميع** علماء السلف **يثبتونها** لله على معنى يليق به ﷻ.

٢- النظر إليها في سياقها.

وهو مختلف؛ لأن «السياق» قرينة تقلب المعنى الحقيقي إلى مجازي.

فبالاتفاق الملل والهرولة ليسا مرادين؛ لأن **السياق** يُقرر ذلك:

■ فما المراد من **ملل** العبد إلا **ترك العمل**، ويظهر لزاماً أن معنى ملل الله هو **ترك الثواب**.

■ كذلك **الهرولة**، فالاستعارة ظاهرة لتقريب المعنى؛ لأن العبد لا يمشي إلى الله **حقيقةً**، لذا كانت الهرولة غير مرادة بالنسبة لله ﷻ، **ويتفق** العلماء على أن المعنى «إقبال الله على العبد»

* إذاً لا تعارض.

إن كل ما فعله الأستاذ هو أنه عرض:

- قولاً في نظر العلماء جملةً للفظ مجرداً عن السياق.
- وقولاً آخر في نظر العلماء تفصيلاً للمعنى مع السياق.

■ أما عن **الظل**:

فابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ نسب لله ظلاً يليق بجلاله، ونسبته للظل نسبة **المخلوق لخالقه** كقولنا (عبده)، ولم يصرح أنه ظل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولو جمعنا أقواله من مؤلفاته لوجدنا له تفصيلاً ينسب فيه **الظل للعرش**، وليس لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعليه فهو **متفقٌ** مع الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في نفي نسبة الظل الذي نعرفه في شأن المخلوق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأقوال علماء السلف بَيَّنَ كونه **ظلاً يخلقه** أو **ظل العرش**.

هذا والله أعلم، وهو المستعان على ما أُظهِرَ في مذهبنا ما ليس فيه، لكنها **الضارة النافعة** التي شجعت الطالبات على البحث والاستزادة.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه.

فقه العامة

إلتمّ الشباب على الشيخ حفظه الله، وبادر أحدهم بسؤال: شيخنا لقد اعتاد العَوام على قول أشكل علينا مشروعيته، فنريد أن نسمع رأيك، وهو عندما يرحب رجل بضيف قائلاً: (تفضل استريح) فيرد عليه الضيف: (عدوك الريح)، أليسَ هذا الرد يدخل في نهي النبي ﷺ: (لا تسبوا الريح)؟

فضحك الشيخ، ورد السؤال بسؤال: ما قصد العوام من «الريح» برأيكم؟

فقالوا بلسان واحد وجواب متوارد: هو الهواء إذا اشتد هبوبه.

فرد الشيخ: لا يا أبنائي، لقد قصد العوام منها **ريح البطن**، وفي ذلك يقال: (الذي في بطنه ريح لا يستريح)، لا تتعجلوا في التشكيك بأقوال عوام الناس؛ فغالب أقوالهم المتعارفة لها مستندٌ شرعي مأثور، أوما سمعتم مقولة: (راعي النصيفة سالم/ رابح)؟ إن لها أصلاً من حديث الرسول ﷺ: (إن العبد لينصرف ما كتب له إلا عُشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها) حسنه الألباني، فدل الحديث على أن مهما اجتهد العبد في صلاته فلن يؤدها حقها، وإن أحسن الناس لها أداءً هو من كُتِبَ وتُقُبِلَ منه **نصف** صلاته، فقد حاز الحظ الأوفر عن غيره، وذاك أصل ما دَرَجَ بين الناس: (**راعي النصيفة سالم**).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في إعلام الموقعين:

(فقيه النفس يقول: ما أردت؟ ونصف الفقيه يقول: ما قلت؟ الأول من أهل المعاني، والثاني من أهل الظاهر، فإن من التعقل التثبت من مراد الغير قبل الحكم عليه؛ فالحكم فرعٌ عن التصَور، والتصَور التبيُّن والتوضيح، فلا تعجل عليهم وتخيّر أحسن المحامل).

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل.

شيخكم شيخ

تداعى بعض الشباب عند الشيخ فلاح مندكار مشحونين، فأفرغوا ما في جعبهم من تساؤلات: لماذا يا شيخ تنددون بالمشايخ الحركيين؟ الداعين إلى الجهاد والمطالبة بالحقوق، ألا يجعلكم ذلك مرجئة ودعاة السلاطين؟ ضعفاء تنادون بـ«**السمع والطاعة**» للحكام؟

فأجاب الشيخ حفظه الله:

المناداة بالسمع والطاعة للحاكم سُنة النبي ﷺ ووصيته لأُمته في حجة الوداع، كيف يوصف الناطق بها بالضعف؟ أعوذ بالله! ثم إن هناك فرقاً شاسعاً بين العلماء الحركيين وبين علماء السلف؛ فإن الحركيين إذا دعا داعي الجهاد عندهم، وتبينوا من تحقق شروطه، فإنهم يحرضون الشباب للخروج والمخاطرة بأرواحهم وأموالهم، وهم قعود في بيوتهم بين أهليهم آمنين سالمين، ويشهد بهذا الواقع، وهذا ما لا يفعله علماء السلف ولا يجوِّزونه، فيندون بهم كي لا يَنخدع الشباب بتلك الهتافات التي لا يمتثل بها هاتفها، وهذا الكشف حق العامة على العلماء.

أذكر لكم من سيرة شيخي أبي بكر الجزائري رحمه الله، عندما تكررت معه رؤيا **أن الجهاد قد وجب**، وأنه يقف على تل ثنية الوداع - حيث كان النبي ﷺ يودع السرايا -، وكلما مرت عليه سيارة، استوقفها ليركب معهم، فيسألوه: (هل تعرف القيادة؟)، فيقول: (لا)، فيرفضوا أن يقلوه معهم ويرحلوا. وبعد تكرر هذه الرؤيا قرر تعلم القيادة وهو فوق

الخمسين عاماً، فعرضنا عليه أن نكفيه القيادة ونُقِله حيثما أراد، متى ما أراد، كما كنا دائماً، لكن الرؤيا جعلته يعزم المسألة، وتخرج من مدرسة القيادة بنجاح.

وبعدها نودي للجهاد في الأفغان ضد الروس، وعلم الشيخ الجزائري أنه جهاد الحق لتوفر شروطه، فبدأ بنفسه، ركب السيارة قاصداً تلبية النداء - لم يكن ليغادر كرسي التعليم لمرض أو ظرف نحواً من خمسين عاماً، فتركه لفرضية الجهاد عليه -، وكان يوم سفره إلى أفغانستان يوماً مشهوداً في مطار مدينة النبي ﷺ، حيث كان قد ودَّع أهل الحلقة التي يدرسها في مسجد النبوي وطلاب الجامعة، هذا هو شيخنا.. قولٌ وعمل، وكذلك هم مشايخ السلف.

وقد امتدحه الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمامي في درس التفسير في الجامعة الإسلامية - التي سبب بنائها رؤيا من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ -، كان من عادة الشيخ تدوين الآية المقررة على اللوحة ثم يشرحها، وذات يوم دخل في منتصف المحاضرة رجل، همس في أُذنه ثم رحل، فقام الشيخ مسرعاً لمسح الآية المقررة من اللوحة، وكتب آية أُخرى، وهي: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ الحج: ٤١، وبعد قليل دخل علينا الملك خالد ومن معه، ففهمنا فقه شيخنا وحسن انتقائه، وانطلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه الرائع دون تحضير مسبق! ختمه بدعوة للملك ونصيحة - وهي مسجلة على اليوتيوب -، فقام الملك، شكر وأثنى، ثم التفت إلينا

مادحاً: (شيخكم شيخ).

علماء السلف ليسوا **علماء سلاطين** و**أتباع حكام**، ها هم يصدحون بالحق والنصيحة للعامة والأمراء على حد سواء، إنما هذه ألقاب اِنتُبِزوا بها؛ لينفر الناس عنهم، فلا يغرنكم زيفها، وتتبعوا الأدلة والمنهج القويم.

اللهم ارزقنا اتباع سنة نبيك ﷺ.

الولع بالحداثة

كثير من الناس مولعٌ بالحداثة الفكرية، والتشدق بالمصطلحات الفلسفية البراقة، ويزعم أنها آكد العلوم التي يجب أن ينكب عليها المرء؛ ليساهم في إنهاض «العقل العربي»، وبعضهم لا يهنأ له بال حتى يرى همم طلبة العلم منصرفة عن التأصيل الشرعي وواغلة في بحرها المُغرِق.

حكت طالبة للشيخ حفظه الله أن أُستاذتها في كلية الآداب سألتها عن تخصصها، فأجابت الطالبة: (العقيدة والدعوة)، فغمطت الأستاذة تخصصها قائلة: (الأحرى أن تتعلمي ما ينفع من معارف الواقع، يكفيك من علوم الدين ما تحتاجينه في العبادة، أما **العقيدة** فهي علم نظري قديم اتركيه، وإن كنت مصرة على تخصصك، فعليك **بالفلسفة** فهي لغة الدين في عصرنا المتحضر).

ضحك الشيخ من قولها ثم علّق:

■ قولها لا يصدر عن إنسانٍ واعٍ! **فالعقيدة** ليست نظرية فحسب؛ بل هي الباعثة.

■ اذكري لها وصية ابن مسعود رضي الله عنه: (أيها الناس إنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة، فعليكم بالأمر الأول/العتيق).

■ ثم إن **الفلسفة** التي تدعو الناس إليها أقدم من الإسلام، أخبريها أن ديننا الإسلامي أتى بعدها، فمن القديم؟

■ إن للفلسفة أثراً بالغاً في الإضلال والتغريب، أقر بهذا النصارى؛ فقد كان ملوكهم يُخفون كتب الفلاسفة عن شعوبهم لئلا يخلعوا رداء النصرانية، وشاهده حين أفضت الخلافة إلى المأمون هادن ملك القسطنطينية النصراني، وأرسل إليه يطلب خزائن كتب اليونان، وكانت مجموعةً عندهم في بيت لا يظهر عليه أحدٌ أبداً، فجمع الملك بِطانته وذوي الرأي في بلده واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون، فكلهم أشاروا بعدم الموافقة إلا مطراناً واحداً، فإنه قال: (الرأيُ أن تعجل بإنفاذها إليه؛ فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شريعة إلا أفسدتها، وأوقعت بين علمائها) وهذا ما جرى.

كثير من المعاصرين ومن المشتغلين بالدعوة، يعتقدون أن الباحثين في مسائل العقيدة ينبشون ما تحت التراب، في أمور قد انقرضت، وما يعلمون أن الذي انقرض هو الأشخاص، وأما الأفكار والمناهج والعقائد فلا تزال منتشرة، وقد جاهد الناس لإخماد نورها بترهات واصطلاحات لا تنطلي إلا على جاهل، وللاستزادة في ذلك، دونكم مؤلفات الدكتور مصطفى حلمي حفظه الله، ككتاب «الإسلام والمذاهب الفلسفية» فهي نافعة بإذن الله.

اللهم اعصمنا من الفتن

أصل التسمية

قرأتُ على الشيخ حفظه الله رسالة ماجستير ليناقشها، ومررت فيها على لفظ «**المدينة المنورة**»، فخط خطاً فوقها كما يفعل مع الأخطاء، وعَقَّبِ:

(درجت هذه التسمية على الألسن، وليست تصح عندنا، ولا يمنعنا انتشارها بين الناس عن تكرار التنويه بها، فلابد من طلبة العلم الدقة في الانتقاء ومعرفة أصول التسميات؛ ففيها أيضاً يقع ولاءٌ وبراء، لقد سميت المدينة «**بالمنورة**» تعبيراً عن معتقد عند **الصوفية**، لما صح عندهم من أن النبي ﷺ خُلِقَ من **نور**، والحديث الذي استشهدوا به على ذلك حديثٌ موضوعٌ مكذوب وفق قواعد المحدثين، حتى إنهم اعترفوا بأن قبولهم له بسبب الكشف الإلهي الذي أُوحي لأحدهم. هذا وإن علماء أهل السنة والجماعة يلقبون المدينة **بالنبوية**؛ نسبة لاختصاصها بالهجرة إليها وخير من حل بها ﷺ طاب حياً وميتاً، وهي تسميةٌ مأثورةٌ منثورةٌ في كتب المتقدمين).

كان الشيخ فلاح حفظه الله يؤكد هذه الملحوظة لطلبته، ويُشدد على تلك الفروق اللفظية في محاضراته؛ ليزنوا ألفاظهم، ويتمايزوا بمصطلحاتهم، فهي مرآة تعكس أصولاً معتقدة، قد يُرخص البعض استعمالها متعذرين **بعموم البلوى**، لكن في كثرة التساهل والتماشي مع الغلط تمويهٌ لسمات الهوية المعتنقة، ومن الحكمة تأخي كلامٍ عميق الدلالة عزيز الدراية.

اللهم ارزقنا الحكمة وفصل الخطاب.

الحلم بالنبي ﷺ

حكت إحدى الطالبات على الشيخ حفظه الله رؤيتها للنبي ﷺ في المنام كي يفسرها[١]، وقد أنصت الشيخ حفظه الله للحلم وهو يعد بأصابعه ما لا ندري! وقبل أن يفسر الرؤية أو يبرر تعديده، قال:

قبل زمن كان هناك طالبة معروفة في هذه الكلية بأن النبي ﷺ يزورها في المنام باستمرار فينصحها ويرشدها، وهي تغتر بهذا وتفخر حتى إن زميلاتها يعدن إليها في شؤون حياتهم؛ لتستشير النبي ﷺ حين تراه في زواج هذه من ذاك أو لا، أو العمل في وظيفة ..إلخ، وكانوا يركنون إلى بلاغاتها عن النبي ﷺ، فتفشى خبرها، حتى وصلني فطلبت مقابلتها وجاءت إلي.

ولما لقيتها وأكدت لي صحة ما أُذيع عنها، فسألتها: (متى آخر مرة رأيت فيها النبي ﷺ؟)، فقالت: (قبل يوم)، طلبت منها أن تروي رؤيتها، فقالت: (رأيت أنني في غرفتي على سرير أتهيأ للنوم، فدخل النبي ﷺ علي، وتقدم إلي وصافحني. وكان طويلاً، شديد بياض الثياب، شديد بياض اللحية...).

---

(١) ليس الشيخ مفسراً للأحلام، وكثيراً ما تُعرض عليه، فيردها قائلاً: (رحم الله الشيخ عبدالله بن غديان رحمه الله، كان مفتي للدولة، وكنا نزوره في هيئه الإفتاء في الرياض، ونجده جالس لاستقبال اتصالات المستفتين، فنسمع أجوبته، ومما نسمعه ردهُ على من يتصل ليفسر رؤياه، فيشد الشيخ عليه ويغلظ: إسألوا عن علم، ولا تسألوا عن حلم!. ثم يلتفت إلينا مستاءً: الله المستعان؛ أسئلة الحلم أكثر من أسئلة العلم!).

وكنتُ أعدد بأصابعي وهي تروي لي حلمها، فتوقفت واستفهمت عما أفعله، فأجبتها:

(محال أن من رأيته نبينا ﷺ، قد يكون شيطاناً متمثلاً؛ فالنبي ﷺ ليس طويلاً بل متوسط الطول، ولا أبيض اللون؛ وإنما مشوب بحمرة، وليس أبيض اللحية؛ في لحيته خمس شعرات بيض فقط، كما أن النبي ﷺ لا يخلو بإمرأة ليست ذي محرم وأنت لست من آل البيت، فكيف يُقبل عليك وأنت على سريرك، ويمس يدك؟ هذا لا يكون!).

صدمت الطالبة وضاقت نفسها لما تزعزعت الصورة التي تعتز بها بين زميلاتها، لكن الحق أحق أن يُعلم، والإصرار على الباطل عيشٌ في وهم قد يقودها إلى إغواءات مضلة، ويصنع في نفسها آداباً مخلة. أما الضوابط التي حقيقة رؤيته ﷺ:

١-موافقة صفاته الخلقية .

٢- موافقة سنته وهديه.

ما أكثر الذين يدعون رؤيا النبي ﷺ! ثمة أوصاف مأثورة وضوابط تحدد وتليق بمقام ﷺ، وبدل أن ندعي رؤيته في المنام علينا العمل للقياه في الجنان.

اللهم اجمعنا بالنبي ﷺ في فردوس الأعلى من الجنة.

النَّرْدَشِير

سُئل الشيخ حفظه الله عن حكم اللعب بلعبة (انحش يا الذيب)، فأجاب: لماذا تسأل عن حكم هذه الألعاب؟ ما الذي استشكل عليك بها؟

قال السائل:

قرأت حديثاً في تحريم اللعب بالألعاب التي يُستعمل بها النرد، وهذه اللعبة من ضمنها، والحديث عن سليمان بن بريدة عن أبيه: أن النبي ﷺ قال: (من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه).

فأجاب الشيخ حفظه الله:

كيف فهمت منه التحريم؟ إقرأ الحديث مجدداً لتفهمه جيداً؛ فصبغ اليد في دم خنزير ليس حراماً، تمعّن في فصاحة نبينا عليه ﷺ، لقد عَبَّر عن الإقتراب من الحرام بهذا التشبيه البليغ ليوضح لنا ما علينا الحذر من تجاوزه، فلعب النرد كان يستغرق الساعات الطِوال، فتفوت العبادات وتضييع الحقوق وتمضي الأوقات باللهو به، لذا شبه النبي ﷺ من لعب بالنرد بمن وضع يده في لحم خنزير، ثم يُنظر بعدها، فإن فوت اللاعب عبادته وضيع الحقوق فقد صار كمن «أكل» من لحم الخنزير، ووقع بالحرام. روى عبد الله بن عمرو بن العاص: (اللاعب بالفصّين قماراً كآكل لحم الخنزير، واللاعب بهما غير قمار كالغامس يده في دم خنزير).

إذاً:

١- التحريم يقع على النرد إذا صاحَبه قِمار «مال».

٢- كل الألعاب الأصل فيها الإباحة، إذا أُمِنَ من فوات العبادات وضياع الحقوق.

٣- الكمال في توقي الحوم حول الحمى.

اللهم أشغلنا بطاعتك.

طِلاء الأظافر

سُئل الشيخ حفظه الله عن فتوى منتشرة بجواز **المسح على طلاء الأظافر** في الوضوء، قياساً على المسح على الخُفين بجامع **المشقة** في إزالة كل منهما، وقد أُجيب بأنه قياسٌ باطل؛ فلا يُجزئ المسح على الطلاء، ولا بد من إزالته وغسل موضعه ليصح الوضوء؛ لأن **المشقة** ليست عِلة الترخيص للمسح، بل جاء النص على **الخُف** فلا يتعدى عنه، بالإضافة إلى وجود فرقٍ بين الخف والطلاء، فالخُف يُلبس عادةً **ضرورة وحاجة**، بينما الطلاء يوضع **زينةً وتجملا**، ولا قياسَ مع الفارق المؤثر.

لقد كان للشيخ استدلالٌ مختلف على هذه المسألة، قال حفظه الله:

(لا يُقاس إلا على الأشياء المتماثلة، ففي الخُف اشتُرِطَ في صفته «أن يُغطي العضو المغسول بأكمله» أي يغطي الخفُ القدمَ إلى الكعبين، فإن كان دون الكعبين - كالجورب القصير - فلا يجوز المسح، بل وجب خلعه وغسل العضو، وعلى ذلك نرى انتفاء الشرط في طلاء الأظافر، فهو لا يغطي اليدين إلى المرفقين، قال ﷻ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ المائدة:٦، بل يغطي جزءَ الظفر فقط؛ لذا رد القياس ولا يُصح المسح ووجب غسل موضعه).

جعلنا الله وإياكم من التوابين المتطهرين

الجراءة

اشتكى طلبة للشيخ فلاح مندكار حفظه الله من بعض المتعصبين، والشكوى هي أنهم كلما أرسلوا **فائدة فقهية** أو **تأملات قرآنية**، مما **لا يخالف السنة** على مواقع التواصل مثلاً، هجم المتعصبون على الشيخ القائل لها، وتجرؤوا بإصدار الأحكام عليه! بل وتعدوا حتى اتهموا نوايا الطلبة كأنهم قصدوا الترويج للمبتدع، لا الفائدة الفقهية الصحيحة المرسلة! إن دأب أولئك النبش عن زلات العلماء وإقصائهم عن العامة بأسلوب منفر جداً، كم ردعوا بأسلوبهم الفظ وجلافتهم عن السنة بما يرونه حمايةً لها، وللأسف بعضهم طلبة مستجدون في الكلية.

فأجاب الشيخ فلاح مندكار حفظه الله:

■ الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه -وهو من الأكابر- يقول في مواقف كثيرة: (رأينا أكابرنا..)، (سمعنا من أكابرنا..)، (علمنا أكابرنا..)

لماذا لا نتعلم هذا الأدب مع العلماء؟ كيف لطالب في المرحلة الأولى في الكلية إصدار هذه الأحكام! هذه الأمور تضر ولا تنفع، بل وقد تحرمه توفيق الله سبحانه وتعالى: (من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه) فليصبر، ويتمكن، ويقرأ، ويُعاصر، إلى أن يأتي اليوم الذي يوفقه الله فيه ويُصدره، انصحوهم جزاكم الله خيراً؛ نحن نود أن يجمع طلابنا بين **المنهج والخُلق**، فالعلم مسائل، والمسائل متى ما أردناها وجدناها في الكتب التي حفظت لنا كل شيء، ما بقي إلا «الخُلق»،

وأصعب شيء على الإنسان أن يتخلق بأخلاق العلم الشرعي.

■ عندنا هذا الأصل: «**لا يهمكم من قال، وليهمكم ما قال**»

عليكم الموازنة بينه وبين قاعدة: «**سموا لنا رجالكم**»

- فإذا كان في العبارة مدح للمبتدع وثناء وإبراز له، هنا نسكت عنها.

- أما إذا كانت الفائدة يحتاجها الناس والتركيز عليها لا على قائلها، فهنا تجوز.

ودليلنا قول النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: (صدقك وهو كذوب) رواه البخاري، الشيطان أخبرنا وعلمنا قراءة آية الكرسي قبل النوم، ونبينا ﷺ أمر باخذ هذا العلم من الشيطان، هل هناك أسوء من الشيطان؟ يجوز الأخذ من غيره من باب أولى، ما دامت الفائدة موافقة للشرع.

■ وعندنا أصل آخر: «**ليس كل ما يُعلم يُقال**».

وإنما ينظر إلى الحال، فأحياناً نبدي هذه ولا نبدي تلك، نطرح فائدة أو نسكت عنها، كثير من السلف يرون أن أهل البدع لا تُذكر أقوالهم، لكن ذلك ليس على الإطلاق، ها نحن نحيل طلبة العلم إلى كثير من الكتب والمصنفات التي فيها من البدع والمخالفات، مثل: «إحياء علوم الدين، وحلية الأولياء، مقالات الأشعري» للفوائد التي يحتاجها الناس منها، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في زمن الفتنة امتنع من أشياء، وفي غير زمن الفتنة تكلم بها، مثل: **قولي بالقرآن** مخلوق أم

لا؟ منعها بشدة لأن زمنها زمن فتنة، والناس لا تزال متأثرة.

فممكن أن يقول قائل: (قولي بالقرآن مخلوق)، ويفسرها آخر بـ: (ما قلته أنا - المقولة - مخلوق)، فإذا كان زمن إلتباس يُغَضُّ عنها، وقد يُصدر حكمين مختلفين على حسب حال المكان.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت.

فتوى السفر

استُفتي الشيخ حفظه الله عن حال صلاة السفير في البلدان الأجنبية: هل يقصر الصلاة، أو يجمع، أو يقصر ويجمع؟ وما المدة المعتبرة لذلك؟ قد كثرت الآراء في المسألة، فبأيها يرى؟

قال الشيخ حفظه الله:

بغض النظر عن زمن مكث المسافر في البلد الأُخرى، فإن **قصر** الصلاة في السفر يعتبر **عزيمة**، والعزيمة: الأصل المفروض، أما **جمع** الصلاة في السفر فيعتبر **رخصة**، والرخصة: للتخفيف وقت الحاجة، فالمسافر عليه طيلة سفره **القصر**، ولا يجمع إلا وقت جد الأمر والسَّير ووجدت المشقة.

أما السفير وأمثاله من طلبة العلم المبتعثين، ممن لهم دار قرار ومسكن مهيئ في البلد الآخر، فلا يقصر ولا يجمع إلا في **طريق السفر**، ولا يستمر بهما عند وصوله، بل هو كالمقيم وكمن له داران في بلدين، والله أعلم.

اللهم اجعل الآخرة، هي درانا وقرارنا

السائق المتدين

حكت طالبة للشيخ حفظه الله حال السائق الذي يعمل عندها، حيث كان يكثر الحوار العقدي معها! فهو متدين، على اتصالٍ دائم مع شيخه في الهند، وعلى يقين بسلامة تصوفه السُني ومذهبه الحنفي؛ إذ صرح أنه مذهب الصحابة ﷺ، لذا لم يقبل الصلاة في المسجد حتى أفتى له شيخه في الهند بالجواز مع إعادة الصلاة في المنزل! تقول:

لقد فاجأني ونحن في طريق، باعتراضه قائلًا: لقد أخطأ محمد بن عبدالوهاب في كتابه التوحيد؛ إذ أثبت جهل النبي ﷺ بالغيب بزعمه «لا يعلم الغيب إلا الله»، وهذا خلاف الصحيح؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ التكوير: ٢٤ و﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ الجن: ٢٦ -٢٧، فكيف ينكر ذلك!؟.

فأجبته: الله ﷻ يقول: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام: ٥٩ و﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ النمل: ٦٥.

فقال لي: هاتان الآيتان منسوختان؛ فالله ﷻ أطلعه على الغيب مؤخراً، ميزة نبينا ﷺ من بين الرسل أنه اختص بعلم الغيب».

فدلني يا شيخ على جواب أعود به إليه؟

فقال الشيخ: إن نبينا ﷺ أعلم الخلق بالله ﷻ وبدينه، لكنه لا يعلم الغيب، ولا يحيط إلا بما أوحي إليه منه، اسأليه لماذا ورد في غير موضع أن النبي ﷺ كان يسكت حين يُستفتى، وينتظر الوحي من الله ﷻ حتى

يجيب؟ لو يعلم الغيب لما انتظر الوحي.

واسأليه أيضاً إن كان يعرف «حادثة الإفك»: لماذا لم يجزم النبي ﷺ ببراءة عائشة رضي الله عنها ويعلنها؟ بل كان كلما دخل عليها - قبل الوحي - يسألها: (أما بعد، ياعائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه) متفق عليه. لو يعلم ﷺ الغيب لماذا انتظر الوحي؟

وكون الله سبحانه وتعالى «أطلَعَ» رسوله ﷺ على بعض غيبه فيما يحتاجه من أمر الدعوة، لا يعني أن الرسول ﷺ يعلم الغيب؛ ويجدر الإشارة إلى أن ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ الجن: ٢٧ لفظ عام، يشمل رسلاً آخرين كموسى وعيسى -عليهما السلام-؛ فالله سبحانه وتعالى أطلعهما على بعض الغيب الذي يخصهما، بينما السائق خص علم الغيب بالنبي محمد ﷺ! فلماذا عمم كلمة﴿غَيۡبِهِۦٓ﴾ ولم يُعمم و﴿مِن رَّسُولٖ﴾ ؟

هداه الله؛ إنه لا يدري ما يقول.

غريبٌ من يظن أن علينا إثبات الخوارق للنبي ﷺ! وإن لم نثبت المزاعم الباطلة فإننا سنُتهم ببغضنا له ﷺ!! إن من الإيمان كوننا نحب النبي ﷺ على ما جاءت به السنة الصحيحة من الصفات الحميدة - بلا غلو -، وفيها غُنية كل ما ألصقه به من خوارق، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ الكهف: ١١٠، وما جعله الله سبحانه وتعالى بشراً إلا لتدركه الأفهام ويحتذى حذوه.

اللهم ارزقنا حسن الإتباع، وجنبنا الابتداع.

رأس المال

عرض بعض الطلبة على للشيخ حفظه الله ما اشتبه عليهم من محاضرة أحد الأستاذة:

١- يقول بوجوب وصل إسناد القرآن بعد محمد ﷺ إلى جبريل عليه السلام ثم اللوح المحفوظ، فما تعليقكم؟

۞ رد الشيخ: نحن نسند إلى رسول الله ﷺ ليطمئن الإنسان أنه مرفوع، لا حاجة لذكر جبريل عليه السلام ولا اللوح المحفوظ فهذا معلوم، ولم يروى الإسناد إلى اللوح المحفوظ عن

الصحابة والتابعين، فليس من قول أهل السنة، ولا من طرقهم، ثم إن هذا **قول الأشاعرة** الذين يريدون به إقرار أن القرآن ليس كلاماً حقيقاً من الله سبحانه وتعالى، وإنما أخذه جبريل عليه السلام من اللوح المحفوظ بعدما **خلقه** الله فيه.

٢- يقول بوجوب ترك الانشغال في الرد على المخالفين لنا في العقائد، والحرص على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام فذاك أولى، فما تعليقكم؟

۞ رد الشيخ: حفظ رأس المال أولى من طلب الزيادة في الربح؛ الكافر الذي يدخل في الإسلام هو زيادة في عدد المسلمين، ولو كان للإنسان بيت، هل يهتم بإصلاحه من الداخل أم تزيينه من الخارج؟ كذلك حال من يترك العلاقات والأخلاق، وفقط يهمه المظهر، والسؤال

الأهم هو: إلى أي معتقد ستدعو غير المسلمين؟ وأنتم أيها الدعاة مختلفون فيما بينكم! لابد أن يتضح منهج أهل السنة؛ ليتحقق اتحاد الأمة على الحق.

اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع شملهم.

مرتكب الكبيرة

سُئل الشيخ عن حديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) متفق عليه.

لماذا قلنا أن انتفاء الإيمان هنا هو انتفاء كمال الإيمان وليس انتفاء أصل الإيمان؟

فقال بارك الله فيه:

- لو كان انتفاء أصل الإيمان لكان الرجل بسرقته **مرتداً** ولو كان كذلك لكانت عقوبته أن **يُقتل** لا أن **تقطع يده.**
- لفظ (حين) تدل على أنه قبل فعله وبعده بحال **مختلف** «مؤمن».

وفي هذا رد على **الخوارج**، الذين يُكفرون مرتكب الكبيرة، وافتراضهم هذا يفسد ويبطل كل حدود الله، والعياذ بالله.

اللهم اجعلنا ممن يقف عند حدودك.

الحساب في الحياة

عرض شاب على الشيخ حفظه الله مقطع للشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو ينكر نعيم وعذاب القبر، لسببين نقلي وعقلي:

١- **نقلاً**: أن الأحاديث الواردة في إثباته **آحاد**، وكما هو معروف عند الأشاعرة أن الآحاد لا يُحتج بها في إثبات الغيبيات

۞ رد الشيخ عليه: هذا القول مُحدَث، إذا صح الإسناد إلى النبي ﷺ وجب الأخذ بالحديث.

٢- **عقلاً**: كيف نظن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحاسب العبد قبل يوم الحساب؟ كيف يعاقبهم في قبورهم قبل أن تقوم الساعة وتوزن أعمالهم بالميزان؟

۞ رد الشيخ عليه: إن الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ هو أكثر من توسع وتكلم، ونُقل عنه في باب **الكرامات** وما نال منها، فهو يقر بها وينسب بعضها إليه، وما **الكرامة** إلا عاجل ثواب أولياء الله الصالحين، لأن حقيقتها محاسبة الله عبده بالتكريم قبل يوم القيامة.

أذكر مثالاً لأحدى كرامات الشعراوي ذكرها عنه ابنه قبل وفاته، حين دخل مع أخته على أبيهم فمنعهم، قائلاً: (لا تقتربوا؛ كي لا تطأ أقدامكم أجنحة الملائكة؛ فداري مملوءةٌ بها) **فكيف** يُقِر بهذا وينكر الآخر، وهما سواء؟

۞ الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ من أشهر المعتنين بتفسير القرآن، يمر على الآيات الكثيرة التي تحكي عن عقاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للكافرين، في زمن نوح

وعاد وثمود.. إلخ فالله حاسبهم بعصيانهم في الدنيا قبل الآخرة، كيف غابت عن الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآيات التي فيها إجابات صريحة عليه ثم ينكر. غفر الله لنا وله، وقد قرر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ غافر: ٤٦

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

السلف واليهود

أوردت إحدى الطالبات شُبهة عقدية ألقاها أحد الأساتذة، حيث قال الأستاذ في محاضرته:

إن السلف شابهوا اليهود في إثباتهم الصفات لله ﷻ على ظاهرها، فقد روي أنَّ يهوديًّا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: (يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك)، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الزمر: ٦٧ وفي رواية: (فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له). إن مذهب السلف كاليهود؛ «يجسمون الله» بإثباتهم الأصابع له! بينما نحن الأشاعرة نخالف فهم اليهود؛ فننكر أن يكون لله أصابع ونقول أن المعنى هو بيان «القدرة تصرف الله في الأكوان».

فكان جواب الشيخ حفظه الله:

ارجعي إلى الأستاذ ثم إسأليه: هل يرى مشروعية قراءة آية الكرسي قبل النوم؟ كلنا يتحصن بها ويحرص على قراءتها، لكن ممن تعلمنا مشروعيتها؟ من «شيطان» تمثل على هيئة رجل، وقال لأبي هريرة رضي الله عنه: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية...، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح) فقال النبي ﷺ حين أخبره أبو هريرة عن ذلك: (أما إنه

صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟) قال: (لا)، قال: (ذاك شيطان).

لقد أقر النبي ﷺ الشيطان على خبره، كما أقر فهم اليهودي في الصفات في تكملة الرواية، فعجباً ممن يرى فضل الشيطان على اليهودي! ويفرق بين إقرارات النبي ﷺ لكليهما! كفى بذلك رداً موجزاً.

سبحان الله المنزه عن النقائص مطلقاً، سبحانه له الكمال المطلق.

* * *

الفصل الثالث

الحكايات

قصة القصاصة

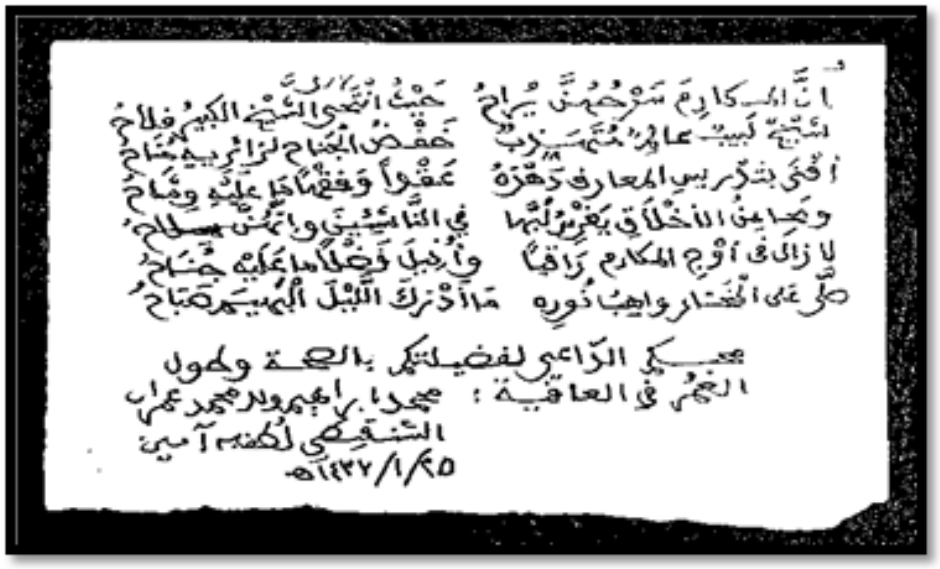

حكى لي الشيخ قصة هذا القصاصة المثبتة على مكتبه، قال:

في أول سنة لي في الجامعة الإسلامية، أدركت مدى حاجتي لتعلم اللغة العربية، فذهبت لشيخ موريتاني يُعلم عدداً قليلاً من طلاب العلم تطوعاً في المسجد النبوي، كان نحيفاً شاحباً، وفقيراً جداً، يسكن قرب المسجد، يدعى **سيدي أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو متفرغ لتعليم اللغة العربية، مبهرٌ فيها؛ وقد شرح ألفية ابن مالك بثلاثة آلاف بيت شعري.

التزمت حضور دروسه، وفي أحد الأيام سألني: (هل ستذهبون إلى مكة المكرمة؟)، فأجبته: (نعم، نحن نذهب إليها باستمرار)، قال: (هل من الممكن أن تأخذوني معكم بالسيارة؟)، فقلت: (مرحباً بك شيخنا)، فرح كثيراً، واتفقنا على موعد في نهاية الأسبوع.

وعندما جاء الموعد، أعددنا - أنا وأصحابي - حقائبنا، وركبنا السيارة، وحين وصلنا إلى منزله خرج إلينا وبيده صرة صغيرة، وتعجبنا لما رأيناه حافي القدمين!فسألناه: (شيخ هل سرقت نعلاك؟)، فقال مستغرباً: (لماذا تنتعلون وأنتم خارجون من المدينة إلى مكة؟ ألم تستأذنوا من النبي ﷺ بالذهاب للعمرة؟ أهاا إذن أنتم القوم الذين لا يستأذنون وينتعلون! إذن أنتم القوم الذين لا يستأذنون وينتعلون! إذن أنتم القوم الذين لا يستأذنون وينتعلون!) كررها كثيراً في طريقنا، فأيقنت أن الشيخ مازال على عقيدته في موريتانيا التي يغلب عليها التصوف، لم نخض بالشبه معه تأدباً ولقلة فقهه الشرعي، لكن أبت نفسي إلا وأن تتعرف على مداخل الشيخ؛ لتؤثر فيه دون النصح المباشر من الطالب لشيخه، فشرعنا بالحديث الطويل، وذكرت فيه اسم الشيخ محمد المختار الشنقيطي رحمه الله، فقاطعني: (والله لو كان الشيخ محمد أمين الشنقيطي حياً لما كان هناك مجال لغيره؛ لا يقارنه أحد أبداً).

أكد لي إعجابه بالشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله، وأنه يقبل منه ما لا يقبل من غيره، حمدت الله على هذا الظفر، ثم طفقت أجمع مقالات الشيخ أمين الشنقيطي التي تبرز **سلفيته**، حيث تراجع عن

الأشعرية وألف في ذلك مؤلفات، كنت أحرص دائماً عندما أذهب لدرسه أن آخذ مع كتبي كتيباً صغيراً للشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ عن «**الأسماء والصفات**»، شرح فيه العقيدة السلفية، وأحرص أن أجعل الكتيب ظاهراً **فوق** الكتب في حلقته؛ لعله يراه ويسألني عنه، فأهديه له.

وفي أحد الأيام نفد ماء زمزم من البرادة الذي بقربنا، فاستأذنته لأحضر غيره، وفي طريق عودتي لمحته من بعيد تناول الكتيب وشرع يقلب صفحاته، كانت سعادتي عارمة، فأطلت الطريق ليتسنى له مطالعته، ولما عدت سألني عن سبب تأخري، فاعتذرت، ثم سألني عن الكتيب: (هل من الممكن أن استعير منك هذا الكتاب؟)، فقلت: (هو لك يا شيخنا، هذا إهداء يوزع مجاناً في الجامعة) .شكرني وافترقنا.

وبعد أشهر، انتهينا بفضل الله من الآجرومية والألفية، فأجازني وقال مودعاً ما أثلج صدري: (جزاك الله خيراً أرشدتني إلى العقيدة الصحيحة، أخرجتني من الضلال بإهدائك كتيب الشنقيطي بارك الله لك).

أكمل الشيخ فلاح حفظه الله حديثه:

مرت أعوام كثيرة على تلك الواقعة، وفي هذا العام جاءني شاب موريتاني، سلّم علي بحرارة وقال: (سعدت برؤيتك يا شيخ؛ كنت أقرأ في صفحة موقعكم الإلكترونية عن سيرتكم الذاتية، وعجبتُ حين وجدت اسم جدي رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن المشايخ الذين درست عندهم! لم أتوقع ألبتة أن يذكر أحد جدي العجوز المسكين الذي علَّم في المسجد، إنه لطيب

منك! تمنيت هذا اللقاء، أرجوك أن تقبل مني هذا الإهداء الخاص الذي كتبته فيك)، فكانت هذه القصاصة.

اللهم اجعلنا ممن يدعو إلى سبيلك بالحكمة.

قاعدة الكمال

كنت أُتابع مع الشيخ رسالة ماجستير استعداداً لمناقشتها، بارك الله في علمه؛ لا تخلو متابعته من استطرادٍ، واستدارك وجيز نافع، ومن ذلك ما جاء في بيان ضلال بني اسرائيل حين استبدلوا عبادة الله ﷻ - بعد أن نجاهم من فرعون - بعبادة العجلِ، قال ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨﴾ الأعراف: ١٤٨

فعلّق الشيخ حفظه الله:

انظري كيف استنكر الله ﷻ عليهم تعظيمهم وتأليههم لمن «**لا يتكلم**»، إن في الآية ردٌ صريح على الأشاعرة والمعتزلة، الذين نفوا صفة الكلام عن الله ﷻ، وقد تقرر عند أهل السنة قاعدة: (**كل كمال ثبت للمخلوق**، فالخالق أولى به) فأنى لهم تأول هذه الآية!

ثم امتحنني قائلاً:

إذا علمتِ اطراد هذه القاعدة، فما جوابكِ على من قال أن **الأولاد** كمالٌ للرجل، حتى أن العقيم يجوب الدنيا للحصول على نعمة الولد رغبةً بهذا الكمال، ومع ذاك **يحرم** نسبة الولد لله ﷻ

ألا تُنقض قاعدة بهذا؟

فحِرت ولم أنتهي لجواب، فأجاب:

إن الرجل لا يبغي الولد إلا ليُكمل نقصاً عنده؛ يعينه إذا كبر، ويقوم بشؤونه إذا عجز، ويحمل اسمه بعد موته، لذا كانت الذرية زينة وكمال للبشر في الدنيا، وهذا لا يكون في حق الله ﷻ الغني العظيم، لذا لم تُنقض القاعدة بذلك، بل قُيدت: (كل كمال ثبت للمخلوق، **وأمكن أن يتصف به الخالق**، فالخالق أولى به من المخلوق)

نسأل الله الغني أن يغنينا بفضله عمن سواه.

مهابة الحرم المكي

تعجب الشيخ من إقبال الناس الكبير على الإسهام في المشاريع الخيرية التي تقع في مكة والمدينة، أكثر من إقبالها على مشاريع الدول المحتاجة، تُدفع المبالغ في تكلفة مسجد في أحدهما ما يعادل مشروع بناء مركز للأيتام المشردين في شتى بقاع العالم الفقير!

قال الشيخ حفظه الله:

الناس حُرةٌ بمصارف أموالها، والقلوب مجبولة على أن تهوى مكة، وودت لو اتخذتها سكناً ومأوى، لكن غالب الناس لا يدري أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يهابونها، ولا يطيلون المكث فيها، ومن زارها منهم لحج أو عمرة يعود فور انقضاء وطره، لا يؤثر البقاء **لحرمتها**.

إن الحرم المكي من البقاع **المعظمة** عند الله ﷻ، فكما أن أجر الصلاة فيها كأجر مائة ألف صلاة، فعموم **الحسنات** فيها مضاعف، وكذلك **السيئات** فيها عظيمة، حتى مجرد الهَمُّ بالسيئة في الحرم المكي - دون عملها - **ذنب محسوب**؛ لقوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥.

وروي أن من الصحابة الذين اتقوا سكنى الحرم ابن عباس رضي الله عنهما في آخر عمره؛ عندما سئل عن سبب عدم بقائه في مكة، أجاب: (مالي ولبلد تضاعف فيه السيئات كما تُضاعف الحسنات!)، وعن مجاهد رحمه الله: (رأيت عبدالله بن عمرو بن العاص بعرفة ومنزله في الحِل،

ومصلاه في الحَرم، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال: لأن العمل فيه أفضل، والخطيئة أعظم فيه).

وممن علِمناه يخاف المكث فيها في زمننا «شيخنا علي الحذيفي حفظه الله»، الذي درسنا العقيدة في الجامعة الإسلامية، وعرفنا هذا لما صدر قرار نقله ليكون إمام الحرم المكي آنذاك، وكان من عادتنا أيام الدراسة السفر بداية رمضان إلى العمرة، ثم بعد اعتمارنا مررت مع أصحابي على شيخنا علي الحذيفي لنسلم عليه، فلقيناه في الحرم بعد انتهاء التراويح، ونحن نعلم أن لأئمة الحرم سكنٌ خاصٌ فخمٌ لصيقٌ بالحرم، فكنا متشوفين لدخوله حين طلب استضافتنا عنده، لكنه أمرنا باللحاق به بسيارتنا لسكنه، فتعجبنا لما مشى بنا حتى أخرجنا من مكة!! حيث كان مسكنه المؤجر هنالك، فاستفسرنا منه وأجابنا حفظه الله: (رفضت قبول سكن الأئمة؛ لأني رفضت البقاء إماماً في مكة، أريد العودة للمدينة النبوية، أنا أُصلي فيه الآن مؤقتاً طاعة للحاكم الذي أمر بتعييني، وقد اعتذرت منه عن الإكمال بعد رمضان فعذرني)، لم نخفي استغرابنا من رفضه لإمامة الحرم المكي؛ فهي أُمنية الجميع! وبقدر فرحنا بأمر نقله، ساءنا قرار رجوعه، قلنا: (شيخنا هذه مكة، من يأباها؟)، فقال الشيخ: (والله أخاف من البقاء فيها؛ خشية مضاعفة الذنب).

اللهم اجعلنا من الذين يتقونك حقَّ تُقاتك.

حماية المخطوطات

أحب شيء للشيخ حفظه الله أن يسمع أو يقرأ أقوال شيوخه، يتلذذ بتلفظ عباراتهم وشرحها، وترى الشجن يبرق في عينيه السابحتان في أعماق المعاني، يجعل من برفقته يعيش معه اللحظة التي قيلت فيها العبارة، حتى كأنه يتنفس هواءهم، يتوقف، يتأمل، يستشف ثم يدعو: (**رحمهم الله، وجمعنا بهم في جنات عدن**).

عرضت عليه ذات يوم أن يقرأ صفحة من كتاب «الجواهر والدرر فيما نفع وندر»؛ ففيها فرعٌ ذُكِرَ فيه أقوال شيخه الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فابتهج وقال: (رحمه الله كان لا يذكر اسمه مجرداً بل يقدمه بـ: **العبد الراجي عفو ربه الباري** حماد بن محمد الأنصاري).

ثم لما شرع بقراءة عباراته استوقفته احداهن، وهي: (تمنيت لو أن المخطوطات التي بأيدي الدول العربية هي لدى أوربا؛ لأن الأوربيين يعرفون قيمتها ويحافظون عليها ويفهرسونها، وأما العرب! فالله المستعان).

فضحك الشيخ، وأسند رأسه يتذكر:

(لقد قالها في حضرتي بعدما حكيت له ما جرى معي حين أرسلتني الجامعة الإسلامية للسفر إلى مصر وهولندا، كي أستلم نسخة من مخطوط «**شعب الإيمان للبيهقي**»؛ لأني كُلفت ومجموعة من الطلبة بتحقيقها رسالةً جامعيةً للماجستير، اختاروني لأني أعرفهم باللغة الإنجليزية، وصلت لمصر أولاً، وذهبت لمركز المخطوطات في

القاهرة، والله إني أتذكر مشهد الرجل الذي أحضرها إليّ من الغرفة المجاورة، وهو يضربها بكفه لنفض الغبار ويقلب صفحاتها، وينفخ عليها باستهتار! ثم ألقاها أمامي لأتفقدها، بالية الأوراق متهالكة، فأخذت نسخة منها، ومضيت إلى جامعة لايدن في هولندا، هناك استقبلني وفد السفارة من المطار، وحجزوا لي فندقاً، وأقلوني للجامعة، حيث كان في استقبالي مستشرق، ورأيت عجباً في عنايتهم بمركز المخطوطات! ففيه غرفة داخل غرفة لا يُدخل إليها إلا بتصريح، ولما وصلنا إلى غرفة المخطوطات، رأيت حيطانها من الحديد الغليظ، قال المستشرق: (**هذا يحمي من الحرائق فلا تتأثر المخطوطات منها**)، وحين دخلناها وجدت كل مخطوطة في صندوق حديدي مستقل مُقفل، فأخرج لي بُغيتي، وكانت ملفوفة بقماش خشن ثم بقصدير ثم بجلد! عرضهُ عليّ، وكان نظيفاً ومرتباً، حرّص أن أتصفحه برفق.

استلمت نسختي ورجعت للجامعة أحكي ما رأيت في الجامعتين بذهول للشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ، أذكر تماماً أنه ردَّ عليّ بهذه العبارة.

لا ريب في عناية الغرب بموروثاتنا؛ فهم من ألف **معجم ألفاظ القرآن ومعجم ألفاظ الحديث**، اللذان استفاد منهما العرب كثيراً وترجموهما، لقد سخرهم الله لحفظ دينه من حيث لا يعلمون، وإلا من كان يتصور أن يأتي نفع من الاستعمار، واستيلائهم على ممتلكاتنا! اعلمي حق العلم: **ليس في الدنيا خيرٌ محض ولا شرٌ محض.**

اللهم استعملنا في خدمة الدين.

حكمة ترتيب الوضوء

تصفحتُ كتاب الشيخ «العدة شرح العمدة» الذي درسه في أيام الدراسة، كانت طبعته عليها جلال العِتَق والقِدَم؛ بأوراقها صفراء رقيقة، مثقلة بتعليقاته الجانبية، فوقعت عيني على حديث استدل به المؤلف، وعلق عليه الشيخ بأنه حديث «**ضعيف السند جداً**»، الحديث هو: (إن الماء لا ينجسه شيء، إلا ما غلب على لونه وطعمه وريحه) أخرجه ابن ماجه، كتب الشيخ بجانبه قول الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عنه: (كل طرق الحديث ضعيفة، لا يتقوى ولا يترقى حتى لدرجة الحسن)، فسألته: لماذا يستدل به الإمام ابن قدامة في كتابه؟ ألا يعلم ضعفه!

فقال الشيخ حفظه الله:

صحيح هذا الحديث ضعيف من ناحية السند، لكن عُقد الإجماع على صحة الاستدلال به، والأُمة أجمعت على وجوب العمل به؛ **لسلامة معناه المتقرر في فِطَر وعقول الناس أجمعين**، ما زلت أذكر يوم درسنا الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله كتاب بلوغ المرام، ولما وصلنا لباب الطهارة وأنواع المياه، أخبرنا فائدة عجيبة لم نسمعها من أي شيخ قبل ولا بعد! ذكر حفظه الله **سبب** إجماع الأُمة على تصحيح هذا الحديث الضعيف:

(لاحظوا كيف تتوضؤون، إنكم تبدأون **بسنن** الوضوء قبل **فرائضه**، وانظروا إلى الحكمة من ترتيبها:

١- ترون ماء الوضوء بين أيديكم؛ لتتبينوا من أن لا **لون** له.

٢- تتمضمضوا؛ حتى تتبينوا أن لا **طعم** له.

٣- تستنشقوا؛ لتتبينوا أن لا **رائحة** له.

بعد ذلك تبدأ **فرائض** الوضوء **بغسل الوجه** - بعد تأكدكم من سلامة الماء -، هذا الترتيب التشريعي الحكيم يُبين لنا كمال المعنى العظيم الموجود في ذاك الحديث الضعيف؛ لذا انعقد الإجماع على صحة الاستدلال به).

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين.

الاستياك

رآى الشيخ مسواكاً بحوزتي، فسألني ممتحناً: بأي يد تتسوكين؟ ولماذا؟

فقلت - وليس بذهني جواب آخر -: اليمنىٰ؛ تأسياً بالنبي ﷺ الذي يُعجبه التيَّمُن.

فقال بارك الله فيه: لا يا ابنتي؛ للجواب تفصيل تنبهي له:

١- إذا كانت نية المُستاك **التنَظُف**:

فعليه أن يتناوله **بشماله**؛ قالت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ:

(كانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى) صححه الألباني

٢- إذا كانت نية المُستاك **التأسي** بالنبي ﷺ:

فعليه أن يتناوله **بيمينه**؛ قالت عائشة رضي الله عنها:

(كان النبي ﷺ يُعجبه التيمُّن في تنعُّله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كلِّه) متفق عليه.

وتجدر الإشارة أن هناك من نحا إلى ذات التصنيف في عموم شؤون الحياة، كارتداء الساعة مثلاً، فينظر إلى نيته:

۞ إن كان للتجمُل والتزيُّن، فيرتديها على اليد **اليمنى**.

۞ إن كانت للحاجة الاستهلاك، فعلى **شماله**.

وعلى ذاك يُقَسْ.

دقة الفقهاء جميلة، اللهم فقهنا

الحكم على المؤلف

حكى لي الشيخ حفظه الله قصة جرت معه في الجامعة الإسلامية، أراد أن يعلمني أن حكم الإنسان على العالم يكون من كتبه وآراءه لا أقوال الناس عنه، فلابد من التثبت، قال:

عندما كنت أدرس في مرحلة الماجستير، وتحديداً حين آن أوان إعداد خطة الأطروحة، كان الكل مشغول بالبحث عن مواضيع يتميز بها، وفي هذه الأيام زارني زميل هندي اسمه «فرقان الدين» يدرس الماجستير في كلية **القرآن**، أعرفه جيداً لأني أوصله بسيارتي للجامعة منذ كنا في البكالوريوس، وهو عزيز عندي، متفوقٌ على الدفعة كلها، معروفٌ عند المشايخ.

فأدخلته إلى المجلس، وما إن جلس حتى بكى!أجهش بالبكاء، ثم قال: (لا أستطيع الاستمرار في الأمر، سأقول لك الحقيقة، أنا لست طالباً عادياً في الجامعة، أنا شيخ قدير في الهند، ولي تلاميذ وحلقات علمية، تم اختياري كي أدخل جامعتكم كطالب، ثم أدرس مذهب ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- لأتتبع العثرات، وأطعن بهما، فيبدو الأمر طبيعياً مقبولاً أمام الجميع، ما دمت طالباً من الجامعة الإسلامية سيعتبر **نقدي علمياً بناءً**، وسيتلقاه المشايخ بالقبول، وهو في الواقع عكس ذلك، هذا كان مخططاً قبل قدومي للجامعة، وقد اتُفق مسبقاً على أن رسالتي ستكون: «**الرد على ابن تيمية**»، لكنني بعد أن

درست جميع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية أحببته وأود أن أكتب في الذب عنه، وقرأت كتب محمد بن عبدالوهاب حتى تيقنت أنه ليس تكفيرياً، ولكن عندي مشكلة أتيت من أجلها، فأرجو أن تساعدني).

أذهلني كلامه! فقد صاحبني أربع سنوات ولم أشك في أمره ألبتة، قلتُ: (ما هي المشكلة؟ بإذن الله سأفعل ما بوسعي) فقال: (أنا لا يهمني إذا عرف طلابي في الهند، لكن الذين بعثوني وتكفلوا بي إذا علموا أني غيرت اعتقادي وتوجهي، سيفصلونني من الجامعة الإسلامية، وهذا ما أخشاه، والله يا أبا محمد إني الآن أُجدد إيماني، وأعتبر هذا اليوم أول يوم لي في المذهب الصحيح).

فطمأنت زميلي: (لا تقلق، سنذهب غداً للشيخ عبدالله الغنيمان عميد كلية الدراسات العليا ونحكي له الأمر)، وفعلاً، تصرف الشيخ عبدالله الغنيمان ومكنه من إكمال دراسته، وترك له حرية كتابة رسالته، فكتب في الماجستير والدكتوراه دفاعاً وذباً عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ.

اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

المديح المهين

هل تتصور أن يكون حبك للشيء وثناؤك عليه يجلب له النقص والعيب؟!

نحى حديث الشيخ حفظه الله لتطرقه إلى مدرسة فكرية إسلامية تبالغ في تقديس القرآن الكريم، حيث حادت في فهم آية: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ الأنعام: ٣٨ لدرجة الجزم أن القرآن حوى اسم كل شيء - بما فيها المخترعات الحديثة -، وذاك بلا شك تفسير خالف إجماع السلف الذين فسروه باللوح المحفوظ؛ بقرينة السياق.

لا غرو أن تقديس المصادر التشريعية واجب على كل مسلم، لكن الغلو فيه ولَيُّ أعناق الآيات للتماشي مع الآراء المستجدة ليس من نهج القرآن الكريم!

حكى الشيخ فلاح مندكار عن أحد أكبر أعضاء هذا الفكر بل وأشهرهم، وقد أخذ شهرته من شيخه الذي سُئل يوماً وهو في مطار باريس عن فحم «الكوك» المكتشف قريباً: (هل يوجد في القرآن اسم «كوك»؟) فأجاب السائل: (نعم، في آية﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ الجمعة: ١١) فكبَّر وهلل أتباعه من حوله معجبين ببدهيته الحاضرة. إن ذاك إمتهانٌ للقرآن الكريم!

ولتلك المدرسة الفكرية أتباع كثر، وقد أقام أحد البارزين فيها محاضرةً يتباهى بها بفكره المبجل للقرآن، فحكى عن موقف جرىٰ له في

مؤتمرٍ بألمانيا خاص بالمكتشفات الحديثة، حيث نُشِرَ فيه اكتشاف أن السبب الحقيقي للبراكين - بعدما كانت الأقوال متضاربة في تحديده - هو نار عظيمة تحت طبقات الأرض تتنفس من اختناقها عبر أضعف قشرة على الأرض، فقال مداخلته في المؤتمر: (نعم نحن المسلمون نعلم هذا منذ أكثر من عام، فكل شيء موجود في القرآن، قال ﷻ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ الزلزلة: ١-٢).

كان الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله حاضرًا، فعقَّب على كلامه مُوضحًا: (هذه الآية قالها الله ﷻ في شأن يوم القيامة بإجماع المفسرين، الأثقال هي «الأموات» المتحولين إلى تراب، المندثرة رفاتهم في الأرض، الآية في شأن الآخرة؛ لا تجعل القرآن العظيم مطية لهذه الاكتشافات؛ فغداً تتغير ويُكتشف غيرها، فينظر الناس للقرآن بنقص واختلاط).

حبنا للشيء وإيماننا بكماله، لا يدفعنا لادعاء ما ليس فيه، بل الإيمان والحب الحق هو تقدير الأمر حق قدره الذي شرفه الله به ورفعه إليه، دون تغاضٍ عن أقوال العلماء المعتبرين الذين تجلت بفهمهم وسطية الدين.

اللهم لا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

الشيخ الجامي

من منا لا يعرف القاعدة الحياتية:

«اسمع منه ولا تسمع عنه»، لكن قلما تُفَعّل في واقعنا مما يفضي إلى التدابر وتبني أفكار مبدئية ظالمة؛ ثقةً بالناقل المسموع، فإذا أردت أن تعرف منهج شيخ فاطلع على مؤلفاته بنفسك، ولا يجرمنك شنآن قوم على ألا تقرأ عنهم وتتعرف.

كنت عند الشيخ فلاح مندكار حفظه الله أثناء تصفحه الكتاب المقرر للدراسات العليا (الصفات الإلهية) للشيخ الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ، فوقف الشيخ على كلمة غريبٌ استعمالها في كتب السلف وهي «المشترك اللفظي»[1] فعلّق الشيخ:

انظري لحكمة شيخنا الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ، أتعلمين لماذا اختار الشيخ استعمال كلمة «المشترك اللفظي» بدل «المتواطئ» رغم كونه **سلفياً**؟ إن ذلك يرجع إلى دراسته الدكتوراة في مصر حيث يغلب المذهب الأشعري، الذي لا يقبل القول **بالتواطؤ**، فكان من تلطف الشيخ في الصياغة أن أثبت عبارتهم بـ(المشترك اللفظي)، لكنه زاد بعدها قيد

(١) في باب نسبة الألفاظ للمعاني، يقول الأشاعرة بالمشترك اللفظي بين أسماء الله وصفاته وصفات المخلوقين، والمشترك اللفظي هو «اختلاف المعنى»، أي أن سمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مختلف عن معنى سمع المخلوق، بينما يرى السلف أن العلاقة بينهما تواطؤ وهي «اتفاق المعنى واختلاف الكيفية».

«المعلوم المعنى» ليوافق مقصد المذهب السلفي[١] استخدامه «المألوف» في مذهب الأشاعرة كان رجاء تقبلهم وإفادتهم كما هو شأنه رَحِمَهُ اللَّهُ، كي لا تنفرهم الألفاظ، فلا مشاحة فيها، لكنهم مع ذلك ينسبون إليه القسوة والجفاء والطعن، بل جعلوا من اسمه لقباً على كل من قسى وتهجم!

وإني لأذكر جيداً يوم استدعتني جامعة دار العلوم، لأُقدم بحثاً مشاركاً في المؤتمر الدولي في مصر، مدته خمسة أيام وموضوعه عن «**التكفير**»، كان الحضور من مختلف البلدان من أمريكا وأوربا والدول العربية، فوافقت ممثلاً جامعة الكويت، ومعي بحثي الذي عنونته **بنزعة التكفير**، وفي آخر يوم للمؤتمر تحدث وفد إحدى الجامعات ناقماً على جامعة دار العلوم، وراجياً أن تتقبله نقده كعتب الأخوان، من الأخ الأكبر إلى أخيه الأصغر، قال ممثلهم -بعد الشكر على ترتيب المؤتمر-: (نحن نعيب عليكم أن يأتي منكم أُناس على غير عقيدة أهل السنة ومذهب الحق، ثم يسبون مذهب أهل السنة ويشتمون، وأنتم تقرون لهم أبحاثهم، وتعطونهم عليها الشهادات، مثالاً على هذا: أتاكم رجل يدعى **محمد أمان الجامي**، وللأسف منحتموه رسالة الدكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع! وفي رسالته شتم الأئمة وأهل السنة و...).

كان نظام التعليق على أقوال المتحدثين عن طريق كتابة اسم على

(١) إن بعض أهل اللغة يسمون المتواطئ مشتركاً، وربما جعلوا المشترك على ضربين، إلا أن قارئ كتب الشيخ الجامي يلمس تلطفه لاستمالتهم فيدرك تعمده في استعمال عباراتهم مع قرائن تصرف معناها.

ورقة ويُختار بعضها لكثرتها ولضيق الوقت، فاختاروا للتعليق على نقده خمسة أشخاص، أحمد الله أني ثاني من دافع عن شيخي وشهد، وتقدمني في التعليق مدير جامعة دار العلوم د. حامد طاهر حفظه الله، وكان هو المشرف على رسالة الشيخ الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدكتوراة، فدافع عنه دفاعاً قوياً، وقال: (اقتضت النُظُم الجامعية أن أكون الشيخ/ المشرف/ الأستاذ، وأن يكون هو «الطالب»، ولكني والله أُعلنها الآن: هو الشيخ وهو الأستاذ وأنا الطالب، قد استفدت منه علماً جماً وخُلقاً دمثاً، ولا أعلم أنه تلفظ بكلمةٍ لا تليق بأهل السنة على الرغم من الاختلافات الاعتقادية بينهم!).

وأكمل بالثناء عليه حتى إني لم أشعر أن الشيخ الجامي يحتاج دفاعي بعد كلامه، لكن حين جاء دوري عقبّتُ بقولي: (أنا متأكد أن الشيخ الأزهري الناقد لم يقرأ رسالة الشيخ الجامي في الدكتوراة، بل أنا على يقين أنه لم يقرأ رسالته؛ فلو قرأ ما قال مقولته فيه، وللعلم الشيخ الجامي توفي قبل أشهر)، فضجت القاعة معاتبةً اِفتراء الناقم ومترحمةً على الشيخ، وتحدث بعدي شيخٌ آخر داعياً جامعته لتقرير دراسة كتاب الجامي «الأسماء والصفات» في صفوفها.

كثيراً ما نصدق ما يتنامى لمسامعنا، ولو أنكرت قلوبنا هذا التصديق المفتقر للدليل، فإنها بالوقت ذاته تتبنى موقفاً مما يُقال لها، خصوصاً لو كان الناقل حبيباً أو ذا حظوة، فيكون محل النفس في الشهادة، وما نحن بضاري أحد العلماء بهجر أو إقصاء، وإنما حرمنا أنفسنا من علم

المُتَكَلم فيه، والإقصاء بلا تبين، نهج الذين كفروا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ فصلت: ٢٦، لذا متى ما أمكنك التبيُّن، باشر، وافتح، وانظر، ربما إن فعلت دعوت من كل قلبك: **(سبحانك اللهم إني كنتُ من الظالمين!)**.

اللهم لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا.

نتائج الطلبة

أثناء رصدي لدرجات طلبة الشيخ على موقع الجامعة، لفت انتباهي معدلات الطلبة المرتفعة هذا الفصل، فعلقتُ: (ما شاء الله؛ هذه الشعبة ليس فيها طالب راسب! شيء يثلج الصدر، ويعكس جودة التدريس).

فقال الشيخ فلاح مندكار حفظه الله:

(**إياكِ** يا ابنتي أن تقيسي مستوى تقديمك بنتائج طالباتك، ولو رسب الكل فليس هذا عيب المعلم؛ جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (عُرضتْ عليّ الأُمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد) فهل نقول هذا يعكس أداء الأنبياء؟! لا وربي؛ كلنا نشهد أنهم أبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، وجاهدوا في الله حق جهاده، لكن الله سبحانه وتعالى بيّن: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ القصص:٥٦، فكون قومهم لم يسلموا، فالذنب ذنب القوم، ومن جانب آخر.. أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه يونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت بإسلام قومه - مائة ألف أو يزيدون - كلهم آمنوا بنبيه يونس عليه السلام، بينما نوح عليه السلام مكث في دعوته ٩٥٠ عاماً، وما آمن معه إلا قليل. اعلمي تمام العلم: (أداء المعلم شيءٌ، ونتائجُ الطلابِ شيءٌ آخر).

اللهم اجعلنا هداة مهتدين.

خالي الدسم

ذاق الشيخ حفظه الله طعماً مختلفاً في القهوة التي طُلبت له، فأخبرته بأنه غير طلبه المعتاد؛ فهذه قهوة مضاف إليها حليب «**خالٍ من الدسم**»، فتنهد قائلاً: (لو أخبرتموني قبل أن أشربها لدفعتها إليكم)، استفهمنا عن السبب! فأجاب:

(قبل ما يناهز العشرة سنوات، أجريت عملية في القلب في لندن، ثم طولبت بمراجعتهم بعد فترة للانتظام ببرنامج غذائي صحي، وهناك سألوني عما آكل؟ فقلت لهم: آكل مما يوضع لي، لا أستكره شيئاً، إلا أن طبيبي في الكويت نصحني باجتناب أربع:

١- اجتناب اللحوم الحمراء، والإكثار من البيضاء.

۞ فعَلّق الأخصائي البريطاني: (نعم هذا جيد).

٢- اجتناب صفار البيض، وأكل البياض فقط.

۞ استنكر الأخصائي البريطاني:

(لا! ما دام الله خلقهما معاً فلا تفصل بينهما، وأساساً لا فائدة من بياض البيض وحده، أنى لهم قول ذلك! إننا لننصح بأكل بيضة كاملة في اليوم دون أن تُقلى بالزيت).

٣- اجتناب الحليب الذي به دسم.

۞ استعظم الأخصائي البريطاني طلبهم:

(يا الله! إن الحليب المنزوع الدسم مضر للجسد، لو علموا ماذا

تُطَّعم الأبقار ليسهل فصل الدسم عن الحليب ما شربوا، نحن نسمي هؤلاء التجار **بالمجرمين**، كما أنهم يحتالون فينزعون الدسم ويبيعونه على حِده ليكسبوا منه مالاً، ويبيعوا الحليب المنزوع منه ويبيعوه بضعف السعر، إننا كأخصّاء نسعى لإغلاق هذه المصانع كما يسعى الأطباء لإغلاق مصانع السجائر، عليك بالحليب كامل الدسم إن كنت ستشرب، واعلم أن **الله جعله هكذا**، فلا تلتفت لترهاتهم).

٤- اجتناب تناول المكسرات.

۞ فرد الأخصائي البريطاني:

(غريب طِبُّكم! إن لها فوائد جمة لا تخفى، نحن ننصح بتناول المكسرات النيَّة كل يوم قدر حمل الكف الواحدة».

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة.

تحفيظ الصغار القرآن

حكى الشيخ حفظه الله:

في أيام دراستي في الجامعة الإسلامية، كنت أمر في طريقي على حلقات تحفيظ القرآن في الحرم النبوي، والتي تبدأ من بعد صلاة الفجر وحتى بعد الظهر، فأحببت أن يلتحق معهم ابني محمد الذي يبلغ من العمر دون الأربع سنوات، ويشغل وقته بما ينفعه.

أخذته معي يوماً، واستأذنت الشيخ محمد رمضان المُقرىء وكان هندياً، فتردد في قبوله لصغر سنه، لكنه بعد أن اختبره أجازه، كان منظر الصغار حول الشيخ مهيباً كأن على رؤوسهم الطير، وأمام الشيخ خيزرانة طويلة يخوف بها من يخطىء، دفعني هذا لأفكر في حل كي لا ينسحب ابني منهم.

في اليوم التالي اشتريت علبة مليء بالحلويات وذهبت بها إلى للشيخ - قبل أن آتي بابني - وقلت له: (أود أن تجعل هذه الحلوى عندك، لتشجيع الصغار وترغبهم، وخصوصاً ابني فإني أرجو أن يستمر معكم)، فقال الشيخ مستنكراً: (اتق الله يا أبا محمد! هذا قرآن، هذا كلام الله ﷻ لا يحتاج للترغيب، خذ الصندوق ولا تعد به أبداً)، فأحضرت ابني بعدها وبدأ معهم الحفظ.

ومرت الأيام والشهور، وابني مستمر وبفضل الله سابق بالحفظ، ولما جاءت عطلة الربيع التي نرجع فيها إلى الكويت كعادتنا، جاء الشيخ

المقرئ قبل سفرنا بيوم، وقال: (أُريد أن أُكلمك وابنك)، ولما جلسنا، تحدث: (يا أبا محمد، إن ابنك لا يود الرجوع للكويت هذه العطلة، فدعه معي وسأهتم بشوؤنه فهو أحد أبنائي)، استغربت!! والتفت لابني أسأله: (هل هذا صحيح؟ ألا تريد أن ترى أهلك في الكويت؟) فبكى، وقال: (لا أريد؛ لا أريد أن يسبقني أصحابي في الحفظ) - كان ذو همة رغم صغر سنه حفظه الله -، فطمأنني الشيخ المقرئ: (لا تقلق عليه، وتوكل على الله).

سمحت له وكان ذاك على أمه شديداً، سافرنا، آملين أن لا يستوحش أو يمل أو يخجل من طلب حاجة، إلا أننا لم نكمل العطلة خوفاً عليه، فعدنا إلى المدينة، ولما وصلنا إلى بيت الشيخ رأيناه يلعب بالدراجة سعيداً في فناء البيت مع أبناء الشيخ، وحين لمحَنا اكتفى بالتلويح فَرِحاً ثم أكمل اللعب ولم يُعَقِّب! سبحان الله كان الولد في ربيع القرآن وجنته، من عاش فيها عاش مستأنساً مستغنياً غانماً.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا.

تعارض المتكلمين

تناول الشيخ فلاح مندكار حفظه الله كتاب «جوهرة التوحيد» للُقاني، ويُعد العُمدة في عقيدة الأشاعرة، تأملها برهة، ثم قال:

سبحان الله! انظري كيف أن أصحاب المناهج الكلامية، لابد أن يقعوا في التعارض في كلامهم، يقول اللُقاني في بيان عقيدة الأشاعرة: «وكلُ نصٍ أُوهَمَ التَّشْبِيها.. **أَوِّلْهُ** أو **فَوِّضْ**، ورُم تنزيها» شرح البيجوري هذا البيت بقوله: هذا البيت يُقرر أن هناك طريقتين للتعامل مع آيات القرآن التي - بزعمهم - توهم مشابهة الله للمخلوقات كآيات الأسماء والصفات، وتفادياً لتوهم المشابهة وجدت طريقتين لفهمها:

١- طريقة الخَلَف:

وهم من عاش بعد فترة أتباع التابعين (بعد القرون الثلاثة المفضلة)، وطريقتهم هي «**التأويل**» أي تفسير الآيات بما يخالف ظاهر معناها، مثال ذلك:

- ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ النحل: ٥٠

الفوقية تُعد جِهة، والمخلوق هو من يكون في جهة والجهة تحيط به، أما الله فهو أعظم وأكبر من ذلك، لذا أوجبوا **تأويلها** ليكون المعنى منها «**التعظيم**» لا أن الله فوق كل شيء كما يظهر.

■ آية ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يونس: ٣

لأنهم يرون الاستواء شأن المخلوق، فهو من يحتاج للاستواء على الكرسي، أما الله فليس محتاجاً، لذا **أولوا** معناها إلى «**استولى**» خلافاً لظاهرها.

■ آية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ الفجر: ٢٢

يرون أن فعل المجيء لا يصح من الله، **فأولوا** المعنى ليكون «**جاء أمر ربك**».

وما إلى ذلك من الآيات التي يفسرونها باجتهادهم.

٢- طريقة السلف:

وهم من كانوا في زمن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم، وطريقتهم - بزعم الأشاعرة - «**التفويض**»، وهي الإيمان بالآيات من غير فهم وكأنها لا معنى لها، من غير تحريف لمعناها، أو تغيير، أو زيادة.

وذكر البيجوري أن سبب تقديم اللُقاني للتأويل قبل التفويض في بيته الشِعري، رغم أن زمن السلف متقدم عن الخَلَف؛ وذاك لأن طريقة **الخَلف** هي **الأعلم والأحكم**، أما طريقة **السلف** فهي **أسلم**.

علّقَ الشيخ حفظه الله:

اللُقاني يزعم بشعره أن القرآن يوقع في الإيهام والمشابهة، وأنه رفع الإيهام والمشابهة، وفاق على النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأتباعهم في فهم مراد الله، «فهو أعلم وأحكم»! إن أبلغ رد عليه هو أن

نرد عليه من كلامه، سبحان الذي يأبىٰ العصمة إلا لكتابه العزيز، لو نظرنا لآخر أبيات المنظومة نجد ما يُناقض أولها وما تدعو إليه، يقول اللقاني:

«فكل خيرٍ في اتباعِ من سلف وكل شرٍّ في ابتداعِ من خَلَف»

وكأن هذا البيت ينسف كل ما جاء في المنظومة، يتعارضون ويسمون أنفسهم **مدرسة عقلية!**

اللهم وفقنا واجمع لنا بين الصواب والثواب.

التعالي والتعالم

حكى الشيخ حفظه الله عن موقف جرى أمامه أيام طلبه العلم في المدينة النبوية، عندما حضر درس شيخه حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري في مكتبته، استأذن أحد الحاضرين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسؤال فأذن له، فقال: (يا شيخ لماذا تقرأ لنا شرح ابن حجر لكتاب صحيح البخاري؟ لماذا لا تشرحه أنت لنا؟ فابن حجر به **أشعرية**، لا ينبغي أن نقرأ كتبه، نحن بإمكاننا أن نستغني عنه؛ فكلنا يستطيع الإتيان بمثله).

استشنع الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ جراءته واعتراضه، فقد شهد العلماء بأن لابن حجر قدم صِدق ونفع كبير في الأمة الإسلامية، ولئن وقع منه خطأ في تأويل فإنه لمغمور بما له من الفضائل والمنافع الجمة، حتى مُدِحَ كتابه «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» بمقولة: (لا هِجرَةَ بعد الفتح)، ويعنون به أن لا اجتهاد في شرح البخاري سيصل لمستوى شرح ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ سعةً وعمقا، فنادى الشيخ حماد الطالب المعترض ليتخطى الحاضرين ويقعد بجنبه، فأقبل عليه فرحاً، ثم مسح الشيخ حماد على جسده، وقال له: (ما شاء الله! ما شاء الله! أنت بإمكانك أن تأتي بمثل ما جاء به الإمام ابن حجر، أتستهين بجهود هذا العلّامة في خدمة العلم الشرعي وتظن نفسك مساوياً له؟ سأتوقف عن قراءة شرحه إن استطعت أن تأتيني بمثله، وسأقرأ شرحك على الطلاب بدلاً عنه)، ثم

رفع الشيخ صوته حازماً ناهراً: (أما الآن فقم، قم اخرج من مجلسي أنت وصحبك ولا تَعُد حتى تكمل شرحاً مكافئاً له)، فخرجوا ثم علّق الشيخ إن ذلك الخُلق الذي لا ينبغي ولا يتأتى من طالب علم فالأصل الاحترام والتقدير، قال الشاعر:

«صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقَوّم النفس بالأخلاق تستقمِ».

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت.

كتاب بلا غلاف

حكى لي الشيخ حفظه الله عن حكمة الشيخ عبدالله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

كانت الهند سابقاً قبلة طلبة العلم، لما عُرفت به العناية بالآثار السلفية وكتب السنة، هناك حيث يكثر الراسخون في العلم، ويلتمس الإسناد والإجازات العلمية، وكان ممن قصد التعلم فيها الشيخ عبدالله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فسافر من السعودية إلى الهند للتتلمذ على مشايخها، ولازم شيخاً هندياً سلفياً، وأُعجب به لدرايته بالسنة وتحقيقه للنصوص، لكن حين بدأت الدراسة النظامية حدث ما آلم الشيخ القرعاوي كثيراً، وذاك لما سمع شيخه يستفتح درسه بالبسملة، فالصلاة على النبي ﷺ، ثم يترحم على بعض أهل العلم، ويعقبهم بسب آخرين، ومن الذين يسبهم «الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»! استنكر الشيخ القرعاوي ما طرق مسمعه، وقيل له أن هذا الدعاء دأب الشيخ الهندي في استفتاح جميع دروسه النظامية!

الشيخ القرعاوي رجلٌ آتاه الله الحكمة والفطنة[1]، دفعه حبه للشيخ لمحاولة تغيير قناعته، لعلمه بأن ذلك تأثرٌ بروايات كان الحُجاج ينقلونها إلى ديارهم، وقد لقنوا الاتهامات المشوهة عن الشيخ ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بعض المحرضين في مكة آنذاك، مما أساء لدعوته.

(١) كما يصفه الشيخ الجامي، فقد لازمه ودرس عليه، وهو من حكى قصته مع الشيخ الهندي.

فذهب الشيخ القرعاوي إلى بيت الشيخ، وعرض عليه قائلاً: (لقد وصلتني كتب من الأهل والأرحام في السعودية، أرجو أن تسمح أن أقرأها عليك، كلها جيدة، لكن إحداها بلا غلاف[١]، وقد تعلمنا من فضيلتكم أن نعرف لمن نقرأ، وممن نأخذ العلم، فهل تسمح أن أعرض الكتاب عليكم؛ لعلكم تنصحوني به أو تمنعوني بعد الاطلاع عليه؟). فوافق الشيخ وقدمته له، ثم بعد يومين أو ثلاث، سأله الشيخ الهندي متعجباً: (لمن هذا الكتاب؟! هذا ما رأيت مثله! هذا لُب الإسلام، هذا لُب دعوة الأنبياء..). وأكثر الشيخ الثناء على الكتاب أمام الطلاب كلهم.

انتظر الشيخ القرعاوي بعد الدرس ليعرض عليه الغلاف فيما بينهما، وهذا من أدبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما أتاه قال: (يا شيخ وجدت بين الكتب غلافاً، ممكن أن يكون لهذا الذي بين يديك). فوضعه عليه وإذ هو مناسب له، إلا أن الشيخ الهندي استنكر لما قرأ اسم المؤلف، ورده قائلاً: (لا لا هذا لا يُعقل!)، فاعترف له الشيخ القرعاوي بصنيعه العمد مبرراً بحبه للشيخ الهندي، وتمني الخير له، وبين له أنه معذور بما قد كان يتوهمه بالشيخ ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ للحملة الشوهاء ضده.

فلما تبين له اللبس شرع من اليوم التالي مباشرةً بالبسملة والحمدلله، ثم عطف بالترحم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدعاء له، وطلب من الطلاب أن يؤمنوا، تكفيراً منه على السنوات الماضية التي لم ينصف فيها بحق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) وقد كان نزع غلاف كتاب التوحيد لابن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا دأب العلماء، التراجع إذا تبين لهم خطؤهم، وعدم العناد على الباطل والمكابرة، فالحق أحق أن يُتبع، ومن استقرأ كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تيقن سلامة دعوته، وقيامها على نصوص الشريعة، وبُعده كل البعد عن التكفير والتبديع، بعكس ما افتري عليه زوراً، فإذا سمعت منه ما يسوء اطلب من المُدعي البينة، شرط أن تكون من كلام الشيخ نفسه وكتبه، لن يرجع إليك بدليل، ولسنا نشهد العصمة لأحد، لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوفق لدعوته من يشاء.

اللهم ارحم علماءنا، واجزهم خير الجزاء.

أسئلة في التفسير

تابع الشيخ قراءة ختمته من سورة عبس، ثم ألقى ثلاثه أسئلة:

■ ما معنى الأب في قوله ﷻ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ ؟

تعددت الاحتمالات، ولم يُجزم بجواب، فأرشد لمنهج في الرد من موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عندما سُئل نفس السؤال، فأجاب: (لا أعلم)، وقد تعجب الصحابة رضي الله عنهم لِما لأبي بكر من مقام عالٍ وقرب من النبي ﷺ، فرد عليهم: (أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم!)، علينا ألا نستحى من الاعتراف بقصور علمنا.

۞ الجواب: الأبّ هو حشاش الأرض، وهذا المعنى يُدركه الصديق، ولكن كان استفهامه عن معنى وروده دون غيره من نبت الأرض فتوقف.

■ في وصف مشهد خوف الناس يوم القيامة قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ ما سبب هذا الترتيب؟ وثمة ترتيب مغاير في سورة المعارج في قوله ﷻ: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾﴾ .

۞ الجواب: آية عبس جاءت بالأبعد أولاً؛ لأن السياق تقتضي ذلك لغةً، فكأن المعنى: يهرب المرء من أخيه بل وحتى من أمه. . . بل وحتى ابنه، فتقدير «بل وحتى» يقتضي أن يكون اللاحق أقرب من السابق ذكره، أما في ترتيب سورة المعارج فالعكس؛ يود المجرم يومئذ أن يقدم

أغلى ما عنده لينجو، فناسب تقديم **الفداء** بالأقرب للقلب من هول الموقف.

■ وأضاف فائدة قيّمة عندما قرأ سورة القدر، حيث طرح سؤالاً: لماذا جعل الله لأمتنا أياماً أجر العمل فيها مضاعف كأجر العمل أعوام، كما في ليلة القدر التي تفضل عن أجر ألف شهر؟

۞ الجواب: علمنا الشيخ الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الفائدة، قال: بما أن أمة محمد ﷺ أعمارها أقل من أعمار الأمم السابقة، فإن الله قدر لها أياماً تعادل فيها من سبقها بعدله وفضله. والله أعلم.

اللهم ارزقنا العلم والعمل والبركة.

نقطة تحول

حكى الشيخ قصة الشيخ حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكيف أن الصدف بتدبير الله غيرت قناعته، قال حفظه الله:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من سكان الريف في مصر، قرر أن يدرس في جامعة في القاهرة، فغادر إليها وتتلمذ، وكانت تصله الرسائل من أهله إلا أنه لم يفتح شيئاً منها؛ خشية أن تضطره رسالة على العودة إلى قريته، كما يجري بكثرة بين طلاب الجامعة؛ حيث تركوا طلب العلم لهذه الرسائل وما تحملها من أخبار، ومرت فترة الدراسة ثمان سنوات، وهو لا يعلم عن أهله شيئاً حتى تخرج، وكان من عادة جامعتهِ أن تُلبِس خريجيها تكريماً جُبة وعِمة رمزاً للمشيَخة، وبعد تخرجه فتح كم الرسائل وجلس يقرأها، فعلم أن عمه سافر، وأن بقرته توفيت، وأن قريبته ولدت.. إلخ لم يبق خبر لم يرسلوه له، فعاد إليهم بنجاح وافتخار، وعليه لباسه الفخم، يعرف كل من يراه أنه خريج.

مر في طريقه لمنزله بالأرياف، ورآه رجل مزارع كان جالساً يقرأ على عتبة مزرعته، فهَمَّ إليه، وقال: (ما شاء الله أنت خريج الجامعة! كنت أدرس فيها لكن لم يتسن لي الإكمال؛ لما تلقيته من الرسائل التي تبين حاجة أهلي، أرجوك تفضل اجلس معي دقيقة أُحضر لك الشاي).

وافق الشيخ حامد وأثناء انتظاره، تناول الكتاب الذي كان الرجل يقرأه، وقد قلَبَ وجهه على الكرسي القريب للشيخ حامد - عامداً - قبل

ذهابه لإعداد الشاي، عنوانه: (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)، فتصفحه واندمج كثيراً في قراءته! لأن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يفند فيه شبه الأشاعرة بالدليل والحجج، وجامعة الشيخ أشعرية المعتقد، وقد تخصص فيها بأصول الدين/ العقيدة، قرأ بنهم واستغراب! واستحوذ على اهتمامه الكتاب، فتشاغل الفلَّاح لتطول قراءته، ثم أتاه وحلف عليه أن يأخذ معه الكتاب كهدية تخرج، وحاوره الشيخ عن بعض ما فيه، وقبيل ارتحاله قال للشيخ حامد: (أنصحك يا ولدي نصيحة؟)، قال: (تفضل)، فقال: (احفظ يا ولدي هذه الشهادة التي بيدك؛ لأنك تتمكن بها من العيش في الدنيا حتى في أمريكا أو أي مكان آخر، أما لدينك فابحث عن مثل هذا الكتاب الذي قرأت منه قليلاً وأنت جالس، ابحث يا ولدي عن كتب ابن تيمية وابن القيم؛ فإنك ستنتفع في دينك وآخرتك).

وفعلاً عاد الشيخ حامد رَحِمَهُ اللَّهُ أدراجه للقاهرة، وحمل معه ما يستطيع من مؤلفاتهما، ثم انكب عليها وتأثر بهما، حتى تحول إلى مذهب السلف، لم تُثنِه شهادته؛ فالحق أحق أن يُتبع، انظر كيف أن الله وضع نقطة تحوله عند مروره بالرجل الريفي، فتغيّر مسار حياته لقبوله شرب شاي. وقد هدى الله الشيخ عبدالرحمن الوكيل على يده، وهو صاحب كتاب (الصفات الإلهية)، رسالة جيدة في الرد على الأشاعرة.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين.

خَـاتِمَة

إن مما ماد بي لتعلم العقيدة رغم تخصصي الجامعي في أُصول الفقه، هو ما رأيته من إكتراث أصحاب التخصصات الأُخرى بإظهار هويتهم العقدية بشتى الوسائل، وفي غير معرض بيان، في الوقت الذي ظننتُ احتفاءَ كل صاحب فن ببضاعته! من هنا أدركت أن «العقيدة هي القضية»، ولأننا طلبة غير متخصصين فيها؛ كان من اليسير تقلبنا مع التيارات، فلم نكن نأل جهداً في معالجة فهم ما يُطرح علينا من الشبهات؛ جهلاً منا بثقل تلك المسائل، ومآلات القول بها.

فأممت تلقاء الشيخ فلاح مندكار حفظه الله بفضول علمي لتحرير المسائل العقدية، وتطلع للإلمام بأصول الفِرَق؛ لِما ذيع عنه من رسوخ القدم فيها، ولَما رآى عزمي أوكل إليّ بعض أعماله الجامعية، فكانت - بفضل الله - مفاتيحَ لجواهره، ألممت منها علما وأدبًا - مشافهة ومشاهدة - ما أدركت به مزية الملازمة والصبر.

- **وما زلت أقطف من رياضه أزاهير السُّنن، حتى جمعت هذه الباقة، والتي أختمها بالنقاط الرئيسة الآتية:**

١- بما أننا أُمة إسناد، فقلم الدين ضابط، وصناعته مبنية على التحقيق، الذي له علماء أكفاء للإفتاء على أُسسه، وإن من رقة الدين أن يُصيّر رداءً سهل اللبس والخلع، تتزعزع أصوله لقول قائل ليس من أهله.

فكما أن للأجساد طب فإن الدين طب القلوب، اعرف عند من تتعالج، وبقول من تعتبر.

٢- العقيدة ليست علماً نظرياً فحسب، ثمة ارتباط وثيق بينها وبين العمل، إذ أنها الباعثة عليه، وكلما صح الإيمان قوي الاستسلام للأدلة الشرعية، وكبر مقتاً أن يتقدم بين يدي الله ورسوله بالرأي؛ استحياءً وتواضعاً للحق.

٣- من ذرأك بفهم جديد لآية أو حديث ادعى اهتداءه إليه، ولم يتقدمه فيه أحد، فارددده عليه، وقل: (لو كان خيراً لسبقونا إليه).

٤- من كمال العقل إدراك المجال الذي تعمل فيه قواه، وعدم إقحامه في الغيبيات، فبين عالم الغيب والشهادة بون لا يدركه قياس، وما اجتهد فيه مجتهد إلا وقع في حيص وبيص، من اللغط والتخبيص.

٥- يقول الشيخ فلاح مندكار: (الشرع كالمصباح وكالنور، يستضاء به وهو يضيء، ولكن إن أغمض الإنسان عينيه فلن ينتفع بنور المصباح، كذا العقل بنفسه لا ينفع، بل لابد من نور الشرع والوحي كي ينتفع بهما).

٦- مما أرشدني إليه الشيخ ترك المناظرات والجدل، وعدم التكلف بالرد على الشبهات التي يُرمى بها المذهب لمغالبة الخصم، وهذا الإرشاد نصحه به الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللَّهُ حين عرف أن رسالته في الدكتوراه عن التشيع والتصوف - وقد رغب بتقديمها لكنه أغتيل قبل إتمامها - قال له: (لا تُضيع وقتك بالاستماع لمفتريات الخصوم، ولا ترد على أفراد الشبهات التي يلقونها، فقط أشغل نفسك بإخراج تراثهم

للناس من كتبهم المعتمدة، يكفيك أن تُظهر لهم حقيقة مذهبهم؛ لأنه مليء بالتناقضات والمخالفات، التي تنفر منها النفوس وتستنكرها العقول وتستهجنها الفِطَر، لن تحتاج لتبين عوارها لجلائها، وإن كابروا فإنك لا تهدي الضال).

٧- التبين ثم التبين ثم التبين؛ حذر إصابة قوم بجهالة، من المؤسف رواج المقاطع المفبركة، والمقالات المتأولة على أقبح مخارجها عن مشايخ فضلاء؛ دحضاً لدعوتهم، فذاك دأب من في قلبه مرض، ألا إن الأصل إكرام علماء السنة وظن الخير بهم، وحمل أقوالهم على أحسن المحامل.

٨- حقيقة تجديد الدين هو: تجديد «طريقة عرض» لا ابتداع وتغيير، ولما زاد المبتدعة فيه، زاد أهل السنة عليهم رداً ونقداً محكماً.

٩- عدم التعلق بالرموز بل بالنصوص، فديننا دين نص لا رجال، وإن يحاججوك بزلات علماء السلف، فقل: إن زلات العلماء لمغمورة بفضائلهم، وهي دليل عدم العصمة، النص حَكم، وضابطنا: التوقيف في العقائد، المنع في العبادات، والإباحة في المعاملات، وليس في هذا النهج اضطرابٌ أو تلون.

١٠-ليست نسبتنا: محمديون ولا بكريون ولا عمريون - أنعم بهم وأكرم -، إنما نحن مسلمون: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ الحج: ٧٨، فما بالك بمن دونهم بالقدر من عوالق الانتسابات؟ ولما كان في زمننا بلفظ الإسلام نوع عموم، تمايز أهل السنة بالألقاب

المأثورة، إلا أنهم يُنتبزون بأخرى.

١١-الاستشهاد بأقوال المشايخ اعتزازاً وافتخاراً، ثمة مواقف قليلة كان الشيخ يحكيها لي عن اختلاف مشايخه في فروع المسائل أثناء مناقشات الرسائل مثلاً؛ ليبين سعة صدورهم بتقبلها، لكنه يمنعني من نشرها مع لطافتها وذوقها؛ ستراً يقول وتحناناً: (**أولئك آبائي، أترضين أن يُقال اختلف آباؤك؟!**).

١٢-إن للنفس عزوفاً وألوفاً، فرغّب نفسك بمجالس أهل العلم الأجلاء؛ لكلمة تستفاد أو أدب يستزاد، رياض الجنة في الدنيا مجالسهم، فيها تنبيه القلوب من رقادتها، ونقلها من سوء عادتها، ومن سعى إليها مخلصاً كان مركبه السعد والظفر.

١٣-ابتغ المزيد في كل جوانب الحياة، إلا على الدين؛ فدونك الاغتناء بالأمر العتيق، لا تدنس ميراث نبينا ﷺ بشوائب أهل الكلام والفلسفة.

١٤-من أسمى ما استفدته من الشيخ: كيف نتقرب إلى الله ﷻ بالمحبة التي تزهر قلوبنا بسيرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، كان الشيخ يتفاعل بحديثه عن مناقبهم كأنهم أمام عينيه، علمني أن لنا في سيرة السابقين الصالحين حياة، وعلينا أن نستقي منها الحكمة والرحمة فهم المنبع العذب.

١٥-إن خير الأمور أحمدها مغبنة، فماذا بعد التعلم الشرعي إلا التحلي بالعمل والتزكي بالتبليغ، لئلا يقع علينا قول الله ﷻ: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ الأنعام: ٧٨ .

١٦-يُقيض الله لهذا الدين أئمة نذروا حياتهم لخدمته؛ يتسارعون إلى إقامة شعائره، يرشدون الناس، ويحيون ما اندرس من السنن.

١٧-إذا رأيت طالب علم تفوق عليك في شيء، فآمن أن ذاك فضل الله يؤتيه من يشاء، ادع له بالبركة، وألا يجعل الله في قلبك غِلاً لمؤمن؛ فإنك لا تدري ما أخذ الله ﷻ منه.

١٨-قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله، أنه كان يُقال: (إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع، فكن متعلماً، وإن لم تستطع فأحبهم، وإن لم تستطع فلا تبغضهم)، فقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: (لقد جعل الله ﷻ له مخرجاً إن قَبِلَ).

هذا والله أعلم، وقد اعتزمتُ نشر بعض فوائد الشيخ الجمة التي أنوء بحملها؛ مزدلفةً لرضا الله ﷻ بالدعوة إليه، وممتثلةً أمر نبيه ﷺ: (لا يكمل إسلام المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وإيفاءً بحق الشيخ الكريم عليّ، إن وفقت فمن الله ﷻ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وعلى الله أجر المجتهد.

والله أسأل أن يُسبل على شيخي ووالدي **د. فلاح بن إسماعيل مندكار** حفظه الله نعمه وخيراته، ويجزيه أجراً ما تقاطر مداد الحبر في حلقاته. أما أنت أيها القارئ.. تلك انتقاءاتٌ من سنواتٍ قضيتها عند

فضيلة الشيخ مطويات في ساعات تقرءوها، أسأل الله أن تنال إربك من المنفعة، وأن يبلغنا المنان مقام المتبعين بإحسان، المجازين بأعالي الجنان، برفقة النبي العدنان ﷺ، وصحابته أولي العرفان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبته:

سجى ديولي الديولي

فهرس المحتويات

- إهداء ٥
- تقديم الشيخ فلاح مندكار حفظه الله ٧
- مقدمة ١١
- شكر وتقدير ١٥

الباب الأول

ترجمة الشيخ فلاح بن إسماعيل مندكار

حفظه الله ورعاه

- الفصل الأول: ترجمة الشيخ ١٩
- الفصل الثاني: شيوخه وتلاميذه ٢٧
- الفصل الثالث: تدريسه ٣١
- الفصل الرابع: أحواله ٤٩

الباب الثاني

كناشة

الفصل الأول

المحاضرات والمناقشات

- اختلاف الصحابة ٦١
- الشرك الأصغر ٦٥
- أصول البدع ٧٠

- التشخيص ٧٣
- الصفات المنفية ٧٦
- تفوق المشركين ٧٨
- البشر أم الملائكة ٨٠
- خطأ نبي ٨٣
- الوسط ٨٦
- معلومٌ بالضرورة ٨٨
- كيف نُميز المذهب الحق؟ ٩٠
- ما عذر المسلمين ٩٣
- صحبة المصطفى المصطفاة ٩٥
- يقين فرعون ٩٩
- هل القرآن مخلوق؟ ١٠٢
- الحكيم الشامي والأسئلة الخمسة ١٠٤
- أسماء الله الحسنى ١٠٨
- أسماء الله أعلام وأوصاف ١١٢
- حَجَرٌ وحَجَر ١١٥
- إنكم لأنتم القوم ١١٨
- اختيار الله ﷻ ١٢٠
- ألقاب أهل السنة ١٢٢
- الاحتجاج بالقضاء والقدر ١٢٥
- ميزة صيغة التثنية ١٢٧
- الشرك أو التكفير ١٣٠
- الحلول والاتحاد ١٣٢
- صنم القلب ١٣٥

- ملحوظات علمية ١٣٧
- قول الصوفية في التوحيد ١٤١
- الإسراء ١٤٣
- النعمة التامة ١٤٥

الفصل الثاني

السؤالات

- رحم الله المعتزلة ١٤٩
- التحدي المستحيل ١٥٢
- أبعاد الآية ١٥٣
- (إن شاء الله) الإسماعيلية والموسوية ١٥٦
- خيرَ أُمةٍ ١٥٨
- حكم الجمعيات ١٦١
- تقديس المحبوب ١٦٣
- عبادة الشمس ١٦٥
- فتوح العارفين ١٦٨
- غار حِراء ١٦٩
- تبليغ النبي ﷺ ١٧١
- بين اللفظِ والنَص ١٧٤
- فقه العامة ١٧٨
- شيخكم شيخ ١٨٠
- الولع بالحداثة ١٨٣
- أصل التسمية ١٨٥

- الحلم بالنبي ﷺ ١٨٦
- النَّرْدَشِير ١٨٨
- طِلاء الأظافر ١٩٠
- الجراءة ١٩١
- فتوى السفر ١٩٤
- السائق المتدين ١٩٥
- رأس المال ١٩٧
- مرتكب الكبيرة ١٩٩
- الحساب في الحياة ٢٠٠
- السلف واليهود ٢٠٢

الفصل الثالث

الحكايات

- قصة القصاصة ٢٠٥
- قاعدة الكمال ٢٠٩
- مهابة الحرم المكي ٢١١
- حماية المخطوطات ٢١٣
- حكمة ترتيب الوضوء ٢١٥
- الاستياك ٢١٧
- الحكم على المؤلف ٢١٨
- المديح المهين ٢٢٠
- الشيخ الجامي ٢٢٢
- نتائج الطلبة ٢٢٦

- خالي الدسم ٢٢٧
- تحفيظ الصغار القرآن ٢٢٩
- تعارض المتكلمين ٢٣١
- التعالي والتعالم ٢٣٤
- كتاب بلا غلاف ٢٣٦
- أسئلة في التفسير ٢٣٩
- نقطة تحول ٢٤١

- **خاتمة ٢٤٣**
- **فهرس المحتويات ٢٤٩**

❊ ❊ ❊

تم الإخراج والطباعة 3b2 بشركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

هاتف ٢٤٨١٠٠١٠- الكويت

هذا المؤلّف عبارة عن ثلاث باقات علمية من مسائل عقدية، جمعتها المؤلفة خلال عملها التطوعي عند فضيلة الشيخ د. فلاح بن إسماعيل مندكار - حفظه الله - ودونتها بتصريف تسهيلاً على متناوله:

أولاهـــا: مستفادٌ من مجالسه العلمية.

والثانية: من الأسئلة الواردة عليه.

والثالثة: من حكاياه.

وقدّمتها بترجمةٍ تعريفية صاغتها عن الشيخ الكريم، ولم يُسبق أن كُتب عن فوائده قبل هذا إلا تفريغاً لمسموعاته.